

مطبوعاً في دار الإيتامون

الدفتر المطبوع في دار الإيتامون



١٩  
مطبوعه عايشه دارالمايوتون

الدكتور محمد فوزي رزقي

الدكتور محمد فوزي رزقي

مكتبة الفترة والبقاة

مراجعة الصحافة والنشر والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة المؤلفات العربية

# معجم الأسماء

في عهد من عصر

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

منقحة ومبسطة وفيها زوائد

طبع بمطبعة دارالأمون وباع في المكتبات الشريفة



مَقَرَّةُ الْكَلْبِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق  
بما يقتضيه الدين . آمنا بعد فقد قال العباد الأصفيائي :

إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي  
خَبْرِهِ : نَوْعٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِّدَ كَذَا كَانَ يُسَخَّرُ  
وَنَوْعٌ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنَوْعٌ هَذَا كَانَ أَيْمَنَ ،  
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْبَقِيصِ عَلَى حُبْلَةِ الْبَشَرِ

العماد الأصفيائي



﴿ ١ - الحسن بن عبد الرحمن ﴾

﴿ ابن خلاد الراهبرمزي \* ﴾

الحسن  
الراهبرمزي

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاضِي . ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ  
وَقَالَ : هُوَ حَسَنُ التَّصْنِيفِ مَلِيحُ التَّأْلِيفِ ، سَلَكَ  
طَرِيقَةَ الْجَاحِظِ وَكَانَ شَاعِرًا ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ .  
مَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ : وَلَهُ مِنْ  
الْكِتَابِ : كِتَابُ رَبِيعِ النُّتَيْمِ فِي أَخْبَارِ الْعُشَّاقِ . كِتَابُ  
الْفَلَاحِ فِي مُخْتَارِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ . كِتَابُ أَمْثَالِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كِتَابُ الرِّبْحَاتَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ .  
كِتَابُ إِمَامِ التَّنْزِيلِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ . كِتَابُ النَّوَادِرِ  
وَالشَّوَارِدِ . كِتَابُ آدَبِ النَّاطِقِ . كِتَابُ الْمَرَانِي وَالْتَعَارِي .  
كِتَابُ رِسَالَةِ السَّقَرِ . كِتَابُ مِبَاسِطَةِ الْوُزَرَاءِ . كِتَابُ  
النَّمَاهِلِ وَالْأَعْطَانِ وَالْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ . كِتَابُ الْفَاصِلِ  
بَيْنَ الرَّأْيِ وَالْوَأَعْيِ <sup>(١)</sup> .

(\*) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٢٠

(١) زاد في النهرست . كتاب الشيب والشباب . كتاب أدب المواهب

وَكَانَ الْقَاضِي الْخَلَّادِيُّ مِنْ أَقْرَانِ الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ ،  
 وَقَدْ مَدَحَ <sup>(١)</sup> عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ بِمَدَائِحِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ  
 الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ مُمَاتَاتٌ وَمُجَاوَبَاتٌ ،  
 مِنْهَا مَا نَقَلْتُهُ مِنْ مَزِيدِ التَّارِيخِ لِأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ  
 ابْنِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي زَادَهُ عَلَى تَارِيخِ السَّلَامِيِّ فِي وِلَاةِ خُرَاسَانَ .

قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : لَمَّا  
 اسْتَوَزَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّادِيُّ  
 فِي التَّنْبِيْهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا نَحْزِلُ الْجَزِيلِ ، وَمُعَوِّدِ الْجَمِيلِ ، ذِي الْعِزِّ  
 الْعَظِيمِ ، وَابْتِلَاءِ الْجَسِيمِ :  
 الْآنَ حِينَ تَعَاطَى الْقَوْمَ بَارِيهَا <sup>(٢)</sup>

وَأَبْصَرَ السَّمْتَ <sup>(٣)</sup> فِي الظُّلُمَاءِ سَارِيهَا

(١) يريد بالمدح صاحب الترجمة (٢) تعاطى القوم باريها : يراد به : ماد الأمر

إلى نصابه (٣) السمت : الطريق والحجة



الآن عادَ إِلَى الدُّنْيَا مُهْلِبَهَا  
 سَيْفُ الْخِلَافَةِ بَلْ مِصْبَاحُ دَاجِيهَا  
 أَصْحَى الْوَزَارَةُ تُزْهِى فِي مَوَاجِبِهَا  
 زَهْوُ الرِّيَاضِ إِذَا جَاءَتْ غَوَادِيهَا <sup>(١)</sup>  
 نَاهَتْ عَلَيْنَا بِمِيمُونٍ تَقِيْبَتُهُ <sup>(٢)</sup>  
 قَلَّتْ لِمَقْدَارِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا  
 مُوَفَّقُ الرَّأْيِ مَقْرُونٌ بِغُرَّتِهِ  
 نَجْمُ السَّعَادَةِ يَرْعَاهَا وَيُنْجِيهَا  
 مُعَزٌّ دَوْلَتَهَا هُنْتَهَا فَلَقَدْ  
 أَيَّدَتَهَا بِوَيْثِيقٍ مِنْ رَوَاسِيهَا <sup>(٣)</sup>

تَهْنِئَةٌ مُثَلًى مِنْ أَوْلِيَاءِ الْوَزِيرِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ -  
 الدُّعَاءُ أَفْضَلُهُ مَاصِدَرٌ عَنْ نِيَّةٍ لَا يُرْتَابُ بِهَا وَلَا يُخْتَلَى  
 مَذْقُهَا <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ غَيْبُ صَاحِبِهِ أَفْضَلَ مِنْ مَشْهَدِهِ ، - فَهَذَا

(١) غواديهما جمع فادية : وهي السحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة النداء ويقابلها الرائحة

(٢) ومنه فلان ميمون النقية : أى مبارك النفس (٣) الرواسي : الجبال الذوات

الرواسخ ، واحدها راسية يخاطب معز الدولة لأنه ولي من هو كليلال الرواسي

(٤) مذكها : أى اختلطها وشوبها بكدر

اللَّهُ الْوَزِيرَ كَرَامَتُهُ ، وَأَحْلَى لَهُ ثَمَرَةٌ مَامَنَحَهُ ، وَأَحَدٌ بِدَاهُ  
وَعَاقِبَتُهُ ، وَمُفْتَحُهُ وَخَاتَمَتُهُ ، حَتَّى تَنْصِلَ الْوَاهِبُ عِنْدَهُ  
أَتَصَالًا فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَمُسْتَأْنَفِهِ يُوفِي عَلَى مُتَقَدِّمِهِ بِمَنِّهِ -  
وَكِتَابِي هَذَا - أَيْدَ اللَّهِ الْوَزِيرَ - مِنَ الْمَنْزِلِ بِرَامِهِمْ مَزْ ،  
وَأَنَا عَقِيبُ عَلَّةٍ وَبَحْنَةٍ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ أَتَأَخَّرْ عَنْ حَضْرَتِهِ  
- أَجَلَهَا اللَّهُ - مُهِنًا وَمُسَلِّمًا ، فَإِنْ رَأَى الْوَزِيرُ شَرْفَنِي  
بِجَوَابِ هَذَا الْكِتَابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلِّيُّ جَوَابَهُ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» : وَصَلَ كِتَابُكَ يَا أَخِي - أَطَالَ  
اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَأَدَامَ عِزَّكَ وَتَأْيِيدَكَ وَنُعْمَاكَ - الْمُتَضَمِّنُ  
نَفِيسَ الْجَوَاهِرِ مِنْ بَحَارِ الْخَوَاطِرِ ، الْخَاوِي تِمَارَ الصِّفَاءِ  
مِنْ مَنَبِتِ الْوَفَاءِ وَفَهْمُهُ ، وَوَقَعَ مَا أَهْدَيْتُهُ مِنْ نَظْمٍ  
وَنَثْرٍ ، وَخِطَابٍ وَشِعْرِ ، مَوْقِعَ الرَّيِّ مِنْ ذِي الْعَلَّةِ ،  
وَالشِّفَاءِ مِنْ ذِي الْعِلَّةِ ، وَالْفَوْزِ مِنْ ذِي الْخَلِيَّةِ ، وَالْأَدَبِ (١)  
مِنْ ذِي الْغَيْبَةِ ، وَمَا ضَاعَتْ حَالٌ إِلَّا وَأَنْتَ الْأَوَّلَى بِسُرُورِهَا ،

وَالْأَغْبَطُ بِجُبُورِهَا ، إِذْ كُنْتَ شَرِيكَ النَّفْسِ فِي السَّرَّاءِ  
وَمَوَاسِيهَا فِي الضَّرَاءِ ، وَتَكَفَّتُ الْإِجَابَةَ عَمَّا نَظَّمْتَ عَلَى  
كَثْرَةٍ مِنَ الشُّغْلِ إِلَّا عَنْكَ ، وَزُهْدٍ فِي الْمَطَاوَلَةِ <sup>(١)</sup> إِلَّا  
فِيكَ . وَالْمَذْرُ فِي تَقْصِيرِهَا عَنِ الْغَايَةِ وَاصْنَحْ ، وَذَكِيلُ  
الْعَجَلَةِ فِيهَا لَا يَنْجُ ، وَأَنْتَ بِمَوَاصِلِي بِكَتُبِكَ وَأَخْبَارِكَ  
وَأَوْطَارِكَ <sup>(٢)</sup> مَسْتَوِلٌ ، وَالْجَزَى عَلَى عَادَتِكَ الْمَأْثُورَةِ  
وَسِيرَتِكَ الْمَشْكُورَةِ مَأْمُولٌ ، وَأَنَا وَاللَّهِ عَلَى أَفْضَلِ عَهْدِكَ ،  
وَأَحْسَنِ ظَنِّكَ ، وَأَوْكَدِ ثِقَتِكَ ، وَمُشْتَقٍّ إِلَيْكَ :

مَوَاهِبُ اللَّهِ عِنْدِي لَا يُوَازِيهَا  
سَعْيٌ وَبَجْهُودٌ وَسَعْيٌ لَا يُدَانِيهَا  
لَكِنَّ أَفْصَى الْمَدَى شُكْرِي لِأَنْعَمِهِ  
وَتِلْكَ أَفْضَلُ قُرْبَى عِنْدَ مُؤَنِّيهَا

(١) المطاولة : إهمال الشيء حتى يتغلب عليه (٢) الاوطار جمع وطر : وهو الحاجة — ولا يبقى منه فل — ومنه : قضى وطره ، أى بلنه وتال بغيته وحاجته

وَاللَّهُ أَمَّا لُ تَوْفِيقًا لِعِلَاعَتِهِ  
 حَتَّى يُوَافِقَ فِعْلِي أَمْرَهُ فِيهَا  
 وَقَدْ أَتَتْنِي آيَاتُ مُهَذَّبَةٍ  
 ظَرِيفَةٌ جَزَلَةٌ رَفَّتْ حَوَاشِيهَا  
 ضَمَّنَتْهَا حُسْنُ أَوْصَافٍ وَهَيْئَةٍ  
 أَنْتَ الْمَعْنَى بِيَا دِيهَا وَتَالِيهَا  
 وَدَعْوَةٌ صَدَرَتْ عَنْ نِيَّةٍ خَلَصَتْ  
 لَا شَكَّ فِيهَا أَجَابَ اللَّهُ دَاعِيَهَا  
 وَأَنْتَ أَوْتَقُ مَوْثُوقٍ بِنَيْتِهِ  
 وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ حَالٍ تُرْجِيهَا  
 فَتَقِ بِفَيْلِ النَّيِّ فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ  
 أَصْبَحْتَ تَعْمُرُهَا عِنْدِي وَتَبْنِيهَا

وَكَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ إِلَى  
 الْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَلَادِيِّ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :  
 إِلَيْهَا الْقَاضِي الْفَاضِلُ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ ، وَأَدَامَ عِزَّكَ

وَمَعَاكَ - . مَنْ أَسْرَّ دَاعَهُ وَسَتَرَ ظَهَاءَهُ ، بَعْدَ عَلَيْهِ أَنْ  
يُبِيلَ<sup>(١)</sup> مِنْ غُلَّتِهِ ، وَقَدْ عَمَّرَنِي مِنْذُ قَرَأْتُ كِتَابَكَ إِلَى  
الشَّرِيفِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - شَوْقُ اسْتِجْذَابِ نَفْسِي وَاسْتَفْزَهِمَا<sup>(٢)</sup> ،  
وَمَدَّ جَوَانِحِي وَهَزَّهَا ، وَلَا شِفَاءَ إِلَّا قُرْبُكَ وَمُجَالَسَتُكَ ،  
وَلَا دَوَاءَ إِلَّا طَلْعَتُكَ وَمُؤَانَسَتُكَ ، وَلَا وُصُولَ إِلَّا إِلَى ذَلِكَ  
إِلَّا بِزِيَارَتِكَ أَوْ اسْتِزَارَتِكَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤَثِّرَ أَخْفَهُمَا  
عَالِمِكَ ، وَتُعَلِّمَنِي آثَرَهُمَا لَدَيْكَ ، وَتُقَوِّمَ<sup>(٣)</sup> مَا أَلْبَسْتُهُ فِي  
ذَلِكَ فَعَلْتَ ، فَإِنِّي أُرَاعِيهِ أَشَدَّ الرُّعَاةِ ، وَأَتَطَلَّعُهُ فِي  
كُلِّ الْأَوْقَاتِ ، وَأَعِدُّ عَلَى الْفَوْزِ بِهِ السَّاعَاتِ . فَأَجَابَهُ  
الْخَلَّادِيُّ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَرَأْتُ التَّوْفِيعَ - أَطَالَ اللَّهُ

(١) بعد عليه أن يبيل من غلته : اللغة شدة العطش . والمراد بعد عليه أن تتحسنى  
حاله ، ويظفر ببغيته (٢) استفرزه استنزازاً : أى استخفه واستدعاه  
(٣) فى الاصل « وتقدم » وبالتويم الايضاح ، وهذا اقتباس من الآية السالفة .  
وألبيس عليه الأثر : جعله متيقها بشيره

بَقَاءِ الْأَسْتَاذِ الرَّئِيسِ — فَشَحَذَ<sup>(١)</sup> الْفِطْنَةَ وَأَنَسَ الْوَحْدَةَ ،  
وَالْبَسَ الْعِزَّةَ وَأَفَادَ الْبَهْجَةَ ، وَقُلْتُ كَمَا قَالَ رُوْبَةُ ، لَمَّا  
أَسْتَرَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ :

لَبَيْكَ إِذَا دَعَوْنِي لَبَيْكَ أَحْمَدُ رَبِّي سَابِقًا إِلَيْكَ  
فَأَمَّا الْإِجَابَةُ عَنْ أَفْصَحِ بَيَانٍ خُطَّ بِأَكْرَمِ بَنَانٍ ،  
وَأَوْضَحِ<sup>(٢)</sup> لِلزَّهْرِ الْمُؤْتِقِ لِمَالِكِ رِقَابِ الْمَنْطِقِ ، فَمَا أَنَا  
مِنْهَا بِقَرِيبٍ وَهَيْهَاتَ « وَأَنْتَى لِي التَّنَاضُؤُ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَكَانٍ  
بَعِيدٍ » لَكِنِّي عَلَى الْأَثَرِ ، وَلَا أَتَأَخَّرُ عَنْ الْوَقْتِ  
الْمُنْتَظَرِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ اخْلَاصِي مُلَازِمًا لِمَنْزِلِهِ ،  
قَلِيلَ الْبُرُوزِ لِحَاجَتِهِ . وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَرَوَى عَنْ  
أَبِي الدَّرْدَاءِ : نِعَمَ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ يَبْتُهُ ، يَكْفُ فِيهِ

(١) فشحذ الفطنة : من شحذ السكين أى حده — والمراد أنه أزهف ذكائى وبه

لجى ، لما فيه الخ (٢) فى التهاد واضح

(٣) التناؤش : التناول — ومعنى الآية : أنى لهم تناول الإيمان فى الآخرة ، وقد  
كفروا به فى الدنيا ؟

سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ : الْعَزَلَةُ  
عِبَادَةٌ . وَقَالَ : خَلَاؤُكَ أَقْنَى لِحَيَاتِكَ . وَقَالَ : عِزُّ الرَّجُلِ  
فِي اسْتِغْنَائِهِ عَنِ النَّاسِ ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ .  
وَأَنْشَدَ لِابْنِ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ :

أَهْرُبُ بِنَفْسِكَ وَأَسْتَأْنِسُ بِوَحْدَتِهَا  
تَلَقَّ السُّعُودَ إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِّدًا  
لَيْتَ السَّبَّاحَ لَنَا كَانَتْ مُعَاشِرَةً  
وَأَنْتَا لَا نَرَى يَمِنْ نَوَى أَحَدًا  
إِنَّ السَّبَّاحَ لَهَذَا فِي مَرَايِفِهَا<sup>(١)</sup>  
وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا

(١) سرايض : جمع سرايض كجلس ، وهي فنم كاللحان للأنبل ، والمراد أن  
الحيوان يهدأ في مساكنه . ويترك الشقاق بخلاف الإنسان . هذا وإنى لأرى في هذه  
الآيات روحاً شاعرية تماثل روح ابن قيس الرقيات صاحب مصعب ابن الزبير واللاجي .  
إلى عبد الملك فأين هذا من قوله :

إِنَّمَا مَصْعَبُ شَهَابٍ مِنَ الْإِلَهِ تَجَلَّتْ مِنْ وَجْهِ الظُّلَمَاءِ

ومن قوله في عبد الملك :

يَأْتِي التَّاجُ فَوْقَ مِفْرَقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

ولم يرش بالبيت عبد الملك وقال : إِنَّمَا يَفْرَحُ بِهَذَا النِّسَاءُ ، وواژه بالبيت السابق  
« عبد الحائق »

ثُمَّ صَارَ الْخَلَّادِيُّ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَلَمَّا  
فَتَّشَهُ <sup>(١)</sup> شَاهَدَ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ عِلْمًا غَزِيرًا ، وَقَبَسَ أَدَبًا كَثِيرًا .  
وَقَالَ الْخَلَّادِيُّ : إِنْ أَتَجَبَ الْأُسْتَاذَ مَعْرِفَتِي صَحْبَتَهُ ، وَتَعَلَّقْتُ  
بِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ وَيَنْ يَدِيهِ . وَكَتَبَ الْخَلَّادِيُّ إِلَى مَنْزِلِهِ  
بِرَاهِمَزْمَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَدْ وَرَدْتُ مِنَ الْأُسْتَاذِ  
الرَّئِيسِ عَلَيَّ ضِيَاءَ بَاهِرٍ ، وَرَبِيعَ زَاهِرٍ ، وَمَجْلِسٍ قَدِ  
اسْتَفَرَّقَ جَمِيعَ الْمَحَاسِنِ ، وَحَفَّ بِالْأَشْرَافِ وَالْأَكْلَامِ ،  
وَجُلَسَاءَ أَقْرَانِ أَعْدَادِ عَالَمٍ ، كَانَتْهُمْ نُجُومُ السَّمَاءِ ، وَمِنْ  
طَالِبِي أَرْجِ الْمَعَاطِفِ ، وَصَلْبِ الْمَكَاكِرِ <sup>(٣)</sup> ، جَامِعٍ إِلَى  
شَرَفِ الْحَسَبِ دِينًا وَظَرْفًا ، وَإِلَى كَرَمِ الْمُحَنِّدِ رَحْمَةً <sup>(٤)</sup>

(١) فتش الشيء - وعنه : تصفحه ، وسأل ، واستقصى في الطلب (٢) في الاصل

« شدا » (٣) صلب المكاسر : الصلب الشديد ، والمكاسر جمع مكسر ، وهو موضع

المكسر وهو يريد : أنه قوى شديد ، ومن ذلك قولهم : عود صلب المكسر : أى تعرف

جوده بكسره (٤) في الاصل « فرصة »



وَفَضْلًا ، وَكَاتِبٍ جَصِيْفٍ ، وَشَاعِرٍ مُفْلِقٍ ، وَصَحِيْرٍ آتِقٍ <sup>(١)</sup>  
وَفَقِيْهِ جَدَلٍ ، وَشُجَاعٍ بَطَلٍ :  
كَرَامُ الْمَسَاعِي لَا يَخَافُ جَلِيْسُهُمْ

إِذَا نَطَقَ الْعَوْرَاءُ غَرْبَ <sup>(٢)</sup> لِسَانٍ  
إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سَوْءَ أَسْتِاعِيْهِمْ

وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَوَا بِحُسْنٍ يَبَيِّنُ

وَوَضَعْنَا الزِّيَارَةَ حَيْثُ لَا يُزْرَى بِنَا كَرَمُ الْمَزُورِ وَلَا  
يُمَآبُ الزُّورُ . يُجِدُ <sup>(٣)</sup> الْأَسْتَاذُ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ مُكْرَمَةً  
وَمِرَّةً نَطَوِيَّانٍ مَسَافَةَ الرَّجَاءِ ، وَتَتَجَاوَزَانِ غَايَاتِ الشُّكْرِ  
وَالنِّمَاءِ ، وَالْبَشْرِ وَالِدُّعَاءِ ، - فَرَاذَ اللَّهُ فِي تَبْصِيْرِهِ حُقُوقَ  
ذَوَارِهِ ، وَتَفْسِيْرِي لِشُكْرِ مَبَارِهِ - .

قَالَ التَّمَالِيْ : وَمِنْ مُلَحٍّ مَا قِيلَ فِي ابْنِ خَلَادٍ قَوْلُهُ :

(١) الآتِقُ : الحسن المعجب ، والائتاقة : الحسن المعجب (٢) غرب اللسان :

حدته وسلطته . يريد أن الذي ينزل فيه أو يقول شيئاً لا يسخرون منه ولا يبدون  
عورته ، فتبه زلة اللسان بالعوراء « عبد الحاقق »

(٣) يجد : من الجديد كقولهم لمن ليس الجديد : أبل وأجد دماغه . والميرة :

الطعام الذي يتأراه الإنسان

قُلْ لِابْنِ خَلَادٍ إِذَا جِئْتَهُ  
 مُسْتَنْدًا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ  
 هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ يَحْطَى<sup>(١)</sup> بِهِ  
 « حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ نَافِعٍ »  
 وَمِنْ مُلَحِّهِ قَوْلُهُ وَقَدْ طُوْلِبَ بِالْخُرَاجِ :  
 يَا أَيُّهَا الْمَكْثَرُ فِينَا الزَّيْجَرَةُ<sup>(٢)</sup>  
 نَامُوسُهُ دَفَنَرُهُ وَالْمَخْبَرَةُ  
 فَهَذَا أَبْطَلَ الدِّيَوَانَ كُنْتُبَ الشَّجَرَةِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْجَامِعِينَ وَكِتَابَ الْجَنْهَرَةِ  
 هَيْهَاتَ لَنْ يَغْبِرَ نَلَكَ الْقَنْطَرَةِ  
 نَحْوُ الْكِسَائِيِّ وَشِعْرُهُ عَتَرَةُ

(١) يريد أن مثل عمك واستادك في المسجد ذات وقته (٢) تدم مثل هذا

(٣) « الشجرة » مكلنا في العباد وفي الأمل « السكرة » بالسين المهملة

وَدَغَلَى وَأَبْنُ لِسَانٍ الْحُمْرَةُ<sup>(١)</sup>

لَيْسَ سِوَى الْمَنْقُوشَةِ الْمُدَوَّرَةِ

ذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ

الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خِلَادٍ الرَّاهِمَرِيُّ : كَانَ فَاضِلًا

مُسْتَكْبِرًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَلِيَ الْقَضَاءُ بِلَادِ الْخُوزِ وَرَحَلَ

قَبْلَ التُّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَتَبَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ ،

ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّيرَازِيُّ الْقَصَّارُ

فِي تَارِيخِ فَارِسَ وَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ عَاشَ بِرَاهِمَرٍ إِلَى قُرْبِ

السِّتِينَ وَثَلَاثِينَ .

(١) جرى ذكره في الأُطُنِي ج ١٤ ص ١٤٣ وهو معاصر للبغوية بن شعبة .

يقول ابن خلدون إن ما كان يحير الإنسان من الحاكم من مثل عرفاته شجرة النبوة واضطلاحه بجامعي البخاري ومسلم ، وجهرة الأنساب ، أو جبهة الشعر وممره دغفل وأقواله وابن الحرمة ونحو الكسائي وشعر غيره إن هذا كله أصبح لا يجدي ، وإنما الذي ينبغيك وينفعك هذا المنقوش المدور « يريد الدينار »

« عبد الخالق »

﴿ ٢ - الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ حَسَّانٍ ﴾

﴿ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ \* ﴾

الحسن بن  
عثمان  
الزيادي

ابْنُ يَزِيدَ ، أَبُو حَسَّانَ الزِّيَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْقَاضِي ،  
مِنْ أَغْيَانِ أَفْجَحَابِ الْوَاقِدِيِّ ، وَرَوَى عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ ،  
وَهَشِيمِ بْنِ بَشِيرٍ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا نَسَابَةً ،  
أَخْبَارِيًا جَوَادًا كَرِيمًا سَمَحًا . مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ  
وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ عَنْ نِسْعٍ وَتَمَّانِينَ  
سَنَةً ، مَاتَ هُوَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْجَعْدِيِّ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ،  
وَكَانَ الزِّيَادِيُّ حِينَئِذٍ عَلَى قَضَاءِ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ  
الزِّيَادِيُّ يُصَنِّفُ الْكُتُبَ وَيُصَنِّفُ لَهُ ، وَكَانَتْ لَهُ خِزَانَةٌ  
كُتُبٍ حَسَنَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى مَا ذَكَرَ  
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كِتَابُ عُرْوَةِ بْنِ الزُّبَيْرِ . كِتَابُ طَبَقَاتِ

الشعراء . كِتَابُ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ الْخَافِضُ  
 أَبُو الْقَاسِمِ : سَمِعَ بِدِمْشَقَ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ ، وَشُعَيْبَ بْنَ  
 إِسْعَاقَ ، وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَعُمَرَ بْنَ سَعِيدٍ ، وَالْوَلِيدَ  
 ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُوقَرِّ ، وَمَعْرُوفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخِطَّاطِ ، وَهَارُونَ  
 ابْنَ عُمَرَ الدِّمَشْقِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ إِسْعَاقَ بْنَ بِلَالٍ ابْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ،  
 وَسَعِيدَ بْنَ عَيْنَةَ ، وَشُعَيْبَ بْنَ صَفْوَانَ ، وَأَبْنَ عَيْنَةَ ،  
 وَمُعْتَمِرَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ  
 زَيْدٍ ، وَوَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، وَأَبَا دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ . رَوَى عَنْهُ  
 أَبُو الْعَبَّاسِ السَّكْدِيُّ <sup>(٢)</sup> ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَبِيُّ ،  
 وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاغَنْدِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ،  
 وَذَكَرَ الْجَهْشَبَارِيُّ فِي كِتَابِ الزُّرَّاءِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ  
 خُرَّاسَانَ أَوْدَعَ أَبَا حَسَّانَ الزِّيَادِيَّ الْقَاضِيَّ عَشْرَةَ آلَافٍ  
 دِرْهَمٍ ، وَأَنَّهَا صَادَقَتْ مِنْهُ خَلَّةً <sup>(٣)</sup> فَأَنْفَقَهَا ، وَقَدَّرَ أَنَّ

(١) زاد صاحب الفهرست : كِتَابُ ألقاب الشعراء . (٢) اسمه : محمد بن يونس .

ذكره في طبقات الحفاظ ج ٢ ص ١٩٣ (٣) الخلعة : بالفتح : الحاجة والقرعة والخصاصة .

يَأْتِي مَا يَرُدُّ عَلَى الْخُرَاسَانِيِّ مَكَانَهَا إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ  
 الْخُرَاسَانِيُّ مِنَ الْحَجِّ ، فَخَدَتْ لِلْخُرَاسَانِيِّ أَمْرًا قَطَعَهُ عَنْ  
 الْحَجِّ وَعَزَمَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِهِ ، فَصَارَ إِلَى  
 أَبِي حَسَّانَ يَلْتَمِسُ مَالَهُ ، فَتَعَلَّلَ عَلَيْهِ وَدَافَعَهُ  
 وَتَحَيَّرَ ، وَضَاقَتْ الْحِيلَةُ عَلَيْهِ ، وَعَادَ الْخُرَاسَانِيُّ مِرَارًا  
 فَدَافَعَهُ ، ثُمَّ وَعَدَهُ فِي يَوْمٍ بَعِيْنِهِ ، وَأَشْتَدَّ غَمُّهُ وَقَلْقَهُ ،  
 وَاجْتَمَعَ عَلَى بَذْلِ وَجْهِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي  
 لَيْلَةِ الْيَوْمِ الَّذِي وَعَدَ الرَّجُلَ فِيهِ ، أُمْتَنَعَ عَلَيْهِ النَّوْمُ  
 مِنْ شِدَّةِ قَلْقِهِ ، فَقَامَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَقَصَدَ دِينَارَ بْنَ  
 عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَلَقَّاهُ رَسُولٌ  
 لِدِينَارٍ يَسْأَلُ عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَهُ سَأَلَهُ  
 عَنْ سَبَبِهِ ، وَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَبُو عَلِيٍّ دِينَارٌ  
 يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : قَسَمْتُ شَيْئًا عَلَى عِيَالِنَا ،  
 وَذَكَرْتُ مَنْ فِي مَنْزِلِكَ مِنْهُمْ ، فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِمْ بِعَشْرَةِ  
 آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَهَا وَحَمَدَ اللَّهَ وَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

فَسَلَّمَهَا إِلَى الْخُرَاسَانِيِّ ، وَصَارَ إِلَى دِينَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
شَاكِرًا لَهُ وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَقَالَ لَهُ دِينَارٌ : فَأَرَانَا إِنَّمَا  
وَجَّهْنَا بِمَالِ الْخُرَاسَانِيِّ ، فَعَمِلَ مَاذَا يَعْتَمِدُ الْعِيَالُ ؟ وَأَمَرَ  
لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ أُخْرَى .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ<sup>(١)</sup> : كَتَبَ الْأُمَوِيُّ  
مِنْ الثَّغْرِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَفِيِّ وَالِى بَغْدَادَ ،  
فِي أَمْتِحَانِ الْقَضَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ بِالْقُرْآنِ ،  
فَمَنْ أَقْرَأَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مُحَدَّثٌ خَلَى سَبِيلَهُ ، وَمَنْ أَبَى عَلَيْهِ  
أَعْلَمَهُ بِهِ لِيَأْمُرَ فِيهِ بِرَأْيِهِ ، فَأَحْضَرَ إِسْحَاقُ أَبَا حَسَّانَ  
الزِّيَادِيَّ ، وَبِشْرَ بْنَ الْوَلِيدِ الْيَكْنَدِيَّ ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي مُقَاتِلٍ

(١) مسأله آثارها المأمون فكانت فتنة بين الناس طال أمدها وراشعوا بالسهام ، فكان  
قوم أعظمهم الدنيا فطاعوا المأمون في الرأي ، وآخرون اشتدت خيبتهم على الدين فأنكروا  
ما يريده ابن الرشيد ، وآخرون راوغوا في القول كما ترى في إجابة الزياتي ، وقد رأينا  
كلامهم فما أفدأ منه شيئا ، وسواء تمسكنا بهؤلاء أم هؤلاء فالقرآن القرآن ، وإعجازه  
إعجازه ، ولن يحيط منه أنه مخلوق ، ولن يزيد في قدره أنه غير مخلوق ، فقاتل الله قوماً  
شغلوا بذلك أنفسهم ، وما كان أغنى المأمون عن هذا

وَالْفَضْلُ بْنُ غَانِمٍ ، وَالذِّيَالُ بْنُ هَيْثَمٍ <sup>(١)</sup> وَسَجَّادَةُ ،  
وَالْقَوَابِرِيُّ ، وَأَمَّادُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَقُتَيْبَةُ ، وَسَعْدُويَّةُ  
الْوَاسِطِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ،  
وَأَبْنُ الْهَرْثَمِ ، وَأَبْنُ عَلِيَّةَ الْأَكْبَرِ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْبَاشِي <sup>(٢)</sup> ، وَشَيْخَا آخَرُ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ  
قَاضِي الرِّقَّةَ ، وَأَبَا نَصْرِ التَّامَّارَ وَأَبَا مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيَّ ،  
وَمُحَمَّدَ بْنَ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ نُوحٍ الْمَضْرُوبَ ،  
وَأَبْنُ الْفَرَحَانِ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ،  
وَأَبُو عَلِيٍّ <sup>(٣)</sup> عَاصِمٌ ، وَأَبُو الْقَوَامِ الْبَزَّازُ ، وَأَبْنُ شُجَاعٍ ،  
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، فَأَدْخِلُوا عَلَى إِسْحَاقَ فَقَرَأَ  
عَلَيْهِمْ كِتَابَ التَّائِمُونَ مَرَّتَيْنِ حَتَّى فَيَمُوهُ ، ثُمَّ كَلَّمَ رَجُلًا  
رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَيَجِيبُ بِمَا يُقَالُ بِهِ أَوْ يُصْرِّحُ ، حَتَّى  
قَالَ لِأَبِي حَسَّانٍ الزِّيَادِيُّ : مَا عِنْدَكَ ؟ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ

(١) عند الطبري الميثم (٢) عند الطبري « السري » (٣) عند الطبري « ابن »



الْمُؤْمِنِينَ فَأَقَرَّ بِمَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا الْقَوْلَ  
فَهُوَ كَافِرٌ .

فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ هُوَ ؟ قَالَ : الْقُرْآنُ  
كَلَامُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
إِمَامُنَا ، وَبِسَبِيهِ سَمِعْنَا عَامَّةَ الْعِلْمِ ، وَقَدْ سَمِعَ مَا لَمْ  
نَسْمَعْ ، وَعَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ ، وَقَدْ قَلَّدَهُ اللَّهُ أَمْرَنَا ، فَصَادَرَ  
يُقِيمُ حُجَّتَنَا وَصَلَاتَنَا ، وَتُوَدَّى إِلَيْهِ زَكَاةُ أَمْوَالِنَا ،  
وَنُجَاهِدُ مَعَهُ ، وَرَى إِمَامَتَهُ ، فَإِنْ أَمَرْنَا أَتَيْنَاهُ ، وَإِنْ  
نَهَانَا أَتَيْنَاهُ . قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ؟ فَأَعَادَ مَقَالَتهُ .  
قَالَ إِسْحَاقُ : فَإِنْ هَذِهِ مَقَالَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَدْ  
تَكُونُ مَقَالَتهُ وَلَا يَأْمُرُ بِهَا النَّاسُ ، وَإِنْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَكَ أَنْ أَقُولَ : قُلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ،  
فَإِنَّكَ النُّقْطَةُ فِيمَا أَبْلَغْتَنِي عَنْهُ . قَالَ : مَا أَمَرْتَنِي أَنْ أُبْلِغَكَ  
شَيْئًا . قَالَ أَبُو حَسَّانٍ : وَمَا عِنْدِي إِلَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ،  
خَاطَرْتَنِي آمُرُ . قَالَ : مَا أَمَرْتَنِي أَنْ آمُرَكُمْ ، وَلَكِنَّمَا أَمَرْتَنِي

أَنْ أَمْتَحَنَكُمْ ، فَتَرَكَهُ وَانْتَفَتَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ  
فَسَأَلَهُ . قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْقَاسِمِ : وَلَيْسَ كَمَا يَظُنُّهُ النَّاسُ  
مِنْ وَلَدِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَإِنَّمَا زَوَّجَ أَجْدَادُهُ أُمَّ وَلَدِ  
لِزِيَادٍ ، فَقِيلَ لَهُ الزِّيَادِيُّ ، قَالَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ  
صَاحِبُ كِتَابِ بَعْدَادَ .

❦ ٣ — الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرَمَازِيِّ ❦

أَبُو عَلِيٍّ ، هُوَ مَوْلَى لِبَنِي هَاشِمٍ ، ثُمَّ مَوْلَى آلِ مُسْلِمَانَ الحسن بن علي  
الحرمازي  
أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ بِالْبَصْرَةِ فِي  
بَنِي حَرَمَازٍ فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِمْ ، وَالْحَرَمَازُ لَقَبٌ وَأَسْمَى  
الْحَارِثُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَعِيمِ بْنِ مُرٍّ بِالْبَادِيَةِ ، نَشَأَ  
ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ فَأَقَامَ بِهَا .

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ : كَانَ التَّوَزِيُّ وَالْحَرَمَازِيُّ وَالْحَرَمِيُّ

يَأْخُذُونَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي زَيْدٍ سَعِيدِ بْنِ أَوْسٍ  
الْأَنْصَارِيِّ وَالْأَصْنَعِيِّ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ أَكْبَرَ أَصْحَابِهِمْ،  
وَكَانَ مِنْ دُونِ هَؤُلَاءِ فِي السَّنِّ : إِبْرَاهِيمُ الزُّبَيْدِيُّ  
وَالْمَازِنِيُّ وَالرِّيَّاشِيُّ. قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ صَاحِبُ  
كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ : كَانَ الْحَرَمَازِيُّ فِي نَاحِيَةِ  
عَمْرِو بْنِ مَسْعُودَةَ ، فَفَرَجَ عَمْرُو إِلَى الشَّامِ فَقَالَ الْحَرَمَازِيُّ :

أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ فَاخْتَلَّ جَانِبِي  
وَمَطْلَبُهُ بِالشَّامِ غَيْرُ قَرِيبِ

وَلَا سِيَّامًا مِنْ مُفْلِسٍ حَلَفَ بِقُرَيْشٍ

أَمَّا بِقُرَيْشٍ فِي مُفْلِسٍ بِعَجِيبٍ ۱۱

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : أَعْتَلَّ الْحَرَمَازِيُّ وَكَانَ

لَهُ صَدِيقٌ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ ، فَلَمْ يَعْذُهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مَتَى تَشْفِيكَ <sup>(١)</sup> وَاجِبَةُ الْحُقُوقِ

إِذَا كَانَ اللَّقَاءُ عَلَى الطَّرِيقِ ؟

(١) لى الأصل : تنفك فصار « تشفيك » وفي قوله واجبة الحقوق إضافة المنة.

للموصوف ، والأصل الحقوق الواجبة .

« عبد الخالق »

إِذَا مَا لَمْ<sup>(١)</sup> يَكُنْ إِلَّا سَلَامٌ

فَمَا يَرْجُو الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ ؟

مَرَضْتُ وَلَمْ تَعُدَّنِي حُمْرَ شَهْرٍ

وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِعْلُ أَخٍ شَقِيقٍ

وَقَالَ الْحِرْمَازِيُّ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ اللَّهِ

الْعُتْبِيُّ :

بِنَفْسِي أَنْتَ قَدْ جَاءَ لَكَ مَا عِنْدِي مِنْ كُتُبِكَ

فَلَا تُبْعِدْ مِنَ الْإِفْضَاءِ لِي مَا نَزَّجُوهُ مِنْ قُرْبِكَ

فَمَا زِلْتَ أَخَا جُودٍ وَإِفْضَالٍ عَلَى صَحْبِكَ

وَسَلَّ قَلْبَكَ عَمَّا أَلَكَ فِي قَلْبِي مِنْ حُبِّكَ

فَقَدْ أَخْبَرَنِي الْقَلْبُ بِمَا قَدْ حَلَّ فِي قَلْبِكَ

فَهَا إِنِّي لَكَ الرَّاضِي وَهَإِنِّي لَرَاضٍ بِكَ

وَكَانَ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ قَدْ وَعَدَ الْحِرْمَازِيَّ وَعَدًا

فَآخِرُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) كانت في الأصل « إذا لم » ولا يستقيم الوزن ، ورواية الهادي « إذا ما لم » فأثرهما فيستقيم الوزن .

رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ صَدَقُوا وَمَانُوا <sup>(١)</sup>

وَوَعَدُكَ كُلَّهُ خُلْفٌ وَمِنْ

وَعَدَتِ فَمَا وَفَيْتَ لَنَا بِوَعْدٍ

وَمَوْعُودُ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ دِينٌ

أَلَا يَا لَيْتَنِي أَسْتَبَقَيْتُ وَجْهِي

فَإِنَّ بَقَاءَ وَجْهِ الْحُرِّ زَيْنٌ

﴿ ٤ — الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدَائِنِيُّ النَّحْوِيُّ \* ﴾

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ <sup>(٢)</sup> إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ الْجُبَالِيُّ : الحسن بن علي الدائفي

مَاتَ لثَلَاثِ يَمِينٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ

وَلَا ثَمَانِيَةَ . وَكَانَ إِمَامًا فَاضِلًا تَخْرُجُ بِهِ جَمَاعَةٌ وَافِرَةٌ

الْعَدَدُ .

(١) مانوا : أي كذبوا — والمين الكذب (٢) كانت في الاصل

« اسحاق بن ابراهيم » وفي رواية الهاد سقطت كلمة « ابن »

(\*) راجع بقية الوفاة ص ٢٢٥

﴿ ٥ — الحسن بن علي بن عمر ويقال عمارة \* ﴾

المعروف بابن المصحح ، أبو محمد التيمي النحوي ،  
سمع أبا بكر عبد الله الجنائي<sup>(١)</sup> ، وأبا بكر بن أبي الحديد .  
وأبا نصر حديد بن جعفر الرماني . روى عنه عبد العزيز  
الكتاني ، ونجاء بن أحمد ، وأبو القاسم السيب ، ومثله  
عنه فقال : ثقة . ومات لسبعين من رجب سنة أربع  
وأربعين وأربعمائة . ذكر ذلك كله أبو القاسم علي  
ابن الحسن بن عساكر في تاريخ دمشق .

الحسن  
التيمي  
النحوي

﴿ ٦ — الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقله \* ﴾

أبو عبد الله ، ومقله اسم أم لهم كلف أبوها  
يرقصها . فيقول يا مقله آيها فغلب عليها ، وأبو عبد الله

الحسن بن  
مقله

(١) وفي بنية الرواة : « ابن القطان »

(\*) راجع بنية الرواة ص ٢٢٤

(\*) راجع الوافي بالوفيات ج أول ص ١٦٨

هُوَ أَخُو الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ  
بِجَوْدَةِ الْخَطِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . كَانَ الْوَزِيرُ أَوْحَدَ  
الدُّنْيَا فِي كَتْبِهِ فَلَمْ الرِّقَاعِ وَالتَّوْفِيعَاتِ ، لَا يُنَازَعُهُ فِي  
ذَلِكَ مُنَازِعٌ ، وَلَا يَسْتَوِي إِلَى مُسَامَاتِهِ <sup>(١)</sup> ذُو فَضْلٍ  
بَارِعٍ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا أَكْتَبَ مِنْ أَخِيهِ  
فِي قَلَمِ الدَّفَائِرِ وَالنَّسَخِ ، مُسَلِّماً لَهُ فَضِيلَتَهُ غَيْرَ  
مُفَاضِلٍ فِي كِتَابَتِهِ . وَمَوْلِدُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي سَلَخِ <sup>(٢)</sup>  
رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ فِي شَهْرِ  
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمَاتَ  
أَبُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلَهُ يَوْمَ مَاتَ سَبْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَأَشْهُرٌ .  
وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ .

وَلِأَخِيهِ أَبِي عَلِيٍّ زَوْجَةٌ فِي بَابِهِ مُفْرَدَةٌ ، لِمَا  
أَشْتَرَطْنَا فِي ذِكْرِ أَرْبَابِ الْخَطِّ الْمُنْسُوبَةِ .

(١) مساماة : أى مفاخرته ومباراته (٢) في سَلَخِ : مصدر سلخ الشهر : مضى

وَكَانَ أَبُوهُمَا الْمُلقَبُ بِمُقْلَةٍ <sup>(١)</sup> أَيْضًا كَاتِبًا مَلِيحًا  
 اَلْخَطُّ . وَقَدْ كَتَبَ فِي زَمَانِهِمَا وَبَعْدَهُمَا ، جَمَاعَةٌ مِنْ  
 أَهْلِهِمَا وَوُلَدِهِمَا وَلَمْ يُقَارَبُوهُمَا ، وَلِيْنَا يَنْدُرُ <sup>(٢)</sup> الْوَاحِدُ  
 مِنْهُمْ الْحَرْفَ بَعْدَ الْحَرْفِ ، وَالْكَلِمَةَ بَعْدَ الْكَلِمَةِ ، وَلِيْنَا  
 كَانَ الْكَمَالُ لِأَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَخِيهِ . فَمِنْ  
 كَتَبَ مِنْ أَوْلَادِهِمَا : أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ  
 أَبْنَا أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَبُو أَحْمَدَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ،  
 وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَبُو الْفَرَجِ الْقَبَّاسُ بْنُ  
 عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ . وَمَاتَ أَبُو الْفَرَجِ هَذَا فِي سَنَةِ إِحْدَى  
 وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بِالْقَالِجِ  
 وَالسَّكَنَةِ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلَاهُ  
 سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : وَجَدْتُ بِحِطِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 مُقْلَةٍ عَلَى ظَهْرِ جُزْءٍ ، وَغَنَّتْنِي ابْنَةُ الْخَفَّارِ :

(١) بنى ابن مقله (٢) يريد أنه يأتي بالحرف والكلمة على مقدار من  
 الجودة أحيانا



إِلَى سَامِعِ الْأَصْوَاتِ مِنْ أَبَعْدِ الْمَسَرَى <sup>(١)</sup>  
 شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الدَّكْرِى  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ <sup>(٢)</sup>  
 أَيْشَعُرُ بِي مَنْ بَتَّ أَرْغَى لَهُ الشَّعْرَى <sup>(٣)</sup>؟

قَالَ ابْنُ نَصْرِ : فَقُلْتُ كَفَى ابْنَةَ الْخَفَارِ هَذَا الصَّوْتُ  
 أَنْ يَذْكُرَهَا وَيَكْتَسِبَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُقْلَةَ بِخَطِّهِ . وَحَدَّثَ  
 أَبُو نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الرَّقِيِّ مِنْجُمُ سَيْفِ  
 الدَّوْلَةِ قَالَ : كُنْتُ فِي صُحْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي غَدَاةِ  
 الْمَصِيبَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَدْ اُنْكَسَرَ يَوْمَئِذٍ  
 كِسْرَةً قَبِيحَةً ، وَنَجَا بِحُشَاشَتِهِ <sup>(٤)</sup> بَعْدَ أَنْ قُتِلَتْ عَسَاكِرُهُ  
 قَالَ : فَسَمِعْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَقُولُ وَقَدْ عَادَ إِلَى حَلَبَ :  
 هَلَكَ مِنِّي مِنْ عُرْضٍ مَا كَانَ فِي مُحْبَبَتِي خَمْسَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ

(١) المرمى : مصدر سرى (٢) ضلة الضلة بالكسر : ضد الهدى ، والمغنى أن  
 المتسكك بالأمانى ، التعلل بها لا يهتدى إلى مطلوبه ولا يستقيم حاله (٣) للشعرى :  
 كوكب ، وما شريان : العبور والميضاء ، وقوله في أول البيت : فيا ليت شعري :  
 معناه : ليتني علمت جواب الاستفهام في قوله أيشعر بي (٤) الحناش : ردى من  
 حياة النفس

يَحْطُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ . قَالَ : فَاسْتَغْلَمْتُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُ  
بَعْضَ شُيُوخِ خَدَمِهِ الْخَاصَّةِ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لِي : كَلِمَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْقَطِعًا إِلَى بَنِي حَمْدَانَ سِنِينَ كَثِيرَةً يَقُومُونَ  
بِأَمْرِهِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي دَارِ قَوَزَاءَ <sup>(١)</sup> حَسَنَةً ،  
وَفِيهَا فُرُشٌ تُشَاكِلُهَا وَجَلِيسٌ دَسْتُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَهُ شَيْءٌ لِلنَّسْخِ  
وَحَوْضٌ فِيهِ مَحَابِرٌ وَأَقْلَامٌ ، فَيَقُومُ وَيَتَمَشَّى فِي الدَّارِ إِذَا  
حَاضَرَ صَدْرُهُ ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَجْلِسُ فِي بَعْضِ نِلكَ الْمَجَالِسِ  
وَيَنْسَخُ مَا يَحِفُّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَيَطُوفُ عَلَى جَوَانِبِ الْبُسْتَانِ ،  
ثُمَّ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ وَيَنْسَخُ أَوْزَاقًا أُخَرَ عَلَى هَذَا ،  
فَاجْتَمَعَ فِي خَزَائِنِهِمْ مِنْ خَطِّهِ مَا لَا يُحْصَى .

وَجَدْتُ بِحِطِّ بَعْضِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ :  
حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ  
وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ رِقَاعٌ ، وَتَوْقِيعَاتٌ وَتَسْنِيبَاتٌ قَدْ رَدَّ <sup>(٣)</sup>

(١) قوزاء : أى واسعة (٢) الدست : من معانيه : صدر المجلس ، وهو المناسب هنا

(٣) فى الاصل : « قد رد على خطه »

عَلَيْهَا بِحَظِّهِ أَخُوهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ  
فَسَكَانَ يَنْظُرُ فِيهَا وَيُحْضِيهَا وَقَدْ عَرَفَ صُورَتَهَا . وَكَانَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَاضِرًا ، فَلَمَّا فَرَغَ <sup>(١)</sup> مِنْهَا التَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ  
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ خَفَّفْتَ عَنَّا حَتَّى أَثْقَلْتُ ، وَخَشِينَا أَنْ  
تُثْقَلَ عَلَيْكَ ، فَأَرِحْ نَفْسَكَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ . فَضَحِكَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ .

وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ <sup>(٢)</sup> : لَمَّا وَلِيَ أَبُو عَلِيٍّ بَنُ مُقَلَّةَ <sup>(٣)</sup>  
الْوَزَارَةَ لِلْمُقْتَدِرِ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَدَّ أَخَاهُ  
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ دِيوَانَ الضِّيَاعِ الْخَاصَةِ ، وَدِيوَانَ  
الضِّيَاعِ الْمُسْتَعْدَّةِ ، وَدِيوَانَ الدَّارِ الصَّغِيرَةِ . وَصُودِرَ <sup>(٤)</sup>  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَيَّامِ الْقَاهِرِ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ

(١) بياض بالأصل ، ولله « فرغ منها » كما ذكرنا . (٢) هو ثابت بن سنان  
بن ثابت بن قرة الصائبي الحراني الطبيب المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة ، وكان طبيباً  
لطاسياً وعالماً نبيلاً خبيراً بعلوم الفلسفة والهندسة وجميع العلوم الرياضية في عصره .  
وله تاريخ جيد أحسن فيه كل الأحسان توفي سنة ٣٦٣ « أحد يوسف نجاشي »  
(٣) بياض بالأصل ولله كما كتبنا (٤) صودر : أي طوبى مع الإلحاف في الطلب

أَنْ حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا بَسَاتِينَ وَمَا وَرَثَهُ مِنْ زَوْجَتِهِ ،  
وَقِيَمَةُ الْجَنِيمِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ .

﴿ ٧ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﴾

﴿ ابْنُ يَزْدَادَ بْنِ هُرْمُزَ \* ﴾

ابْنُ شَاهُوَهَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ الْمَقْرِئُ ، صَاحِبُ  
التَّصَانِيفِ الشَّهُورَةِ . قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : قَدِمَ دِمَشْقَ فِي  
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَكَنَهَا ، وَقَرَأَ  
الْقُرْآنَ بِرَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَقْرَأَهُ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ ،  
وَحَدَّثَ عَنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ ، مِنْهُمْ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْجِيُّ <sup>(١)</sup> ،  
وَأَبُو حَفْصٍ الْكَتَّانِيُّ <sup>(٢)</sup> ، وَالْمُعَاوَاةُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ

الحسن  
ابن علي  
الأهوازي

(١) هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن خليل المرحلي « نسبة إلى المرج  
أو مرج الموصل » صقع من أعمال الموصل في الجانب الشرقي من دجلة ، سكن بعض  
آبائه بالموصل ، وولد أبو القاسم بها ، وكان محدثاً ثقة « أحمد يوسف نجاشي »  
(٢) هو أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني المقرئ البغدادي الحجة الثقة توفي  
سنة ٣٩٠ عن تسعين سنة « أحمد يوسف نجاشي »

(\*) راجع تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص .

طَرَارٍ<sup>(١)</sup> . وَرَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ ثَابِتٌ<sup>(٢)</sup> وَغَيْرُهُ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ : أَنَبَانَا أَبُو طَاهِرٍ بْنُ الْحِنَائِيَّ ،  
 أَنَبَانَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ أَحْمَدُ بْنُ  
 مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْقَشِيرِيُّ ، حَدَّثَنِي جَدِّي  
 لِأُمِّي الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ  
 إِسْحَاقَ الدَّقِيقِيَّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ سَمَّادُ بْنُ ذَكِيلٍ<sup>(٣)</sup> عَنْ

(١) هو القاضي أبو الفرج الملقب بن زكريا النهرواني ويعرف أيضاً بابن طرار « وهو  
 إسم جده » وفي الأصل « طراز » وهو تصحيف ويعرف بالجزيري نسبة إلى مذهب ابن  
 جرير الطبري لأنه تفقه عليه ، كان في وقته من أعلم الناس باللغة والأدب والفقه  
 والتفسير ، حتى لقد كان بعض الفقهاء يقول : لو أوصى رجل بشيء أن يدفع إلى أعلم  
 الناس لوجب أن يدفع إلى القاضي الملقب بن زكريا — وفي القضاء بباب الطلاق « عملة  
 كبيرة يفتاد بالجانب للشرق كانت تعرف بطلاق أسماء — وهي أسماء بنت المنصور  
 بن الرصافة ونهر الملقى — وعند هذا الطلاق كان مجلس الشعراء في أيام هرون الرشيد »  
 ومن شعر الملقب بن زكريا الأبيات المشهورة :

ألا قل لمن كان لي حاسداً      أتعزى على من أسأت الأدب ؟  
 أسأت على الله في حكمه      بأنك لم ترض لي ما وهب  
 بماذا لك عني بأن زادني      وسد عليك وجوه الطلب

توفي بالنهروان سنة ٣٩٠ من ٨٥ سنة « أحمد يوسف نجاني »

(٢) هو الخطيب البغدادي المشهور صاحب تاريخ بغداد المتوفى سنة ٦٣٤

(٣) حماد بن دليل الدائمي القاضي الحنفي يروي عن أبي حنيفة وسفيان الثوري .

سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ<sup>(١)</sup> ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ<sup>(٢)</sup> ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ<sup>(٣)</sup> ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ<sup>(٤)</sup> قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَتْ عَشِيَّةُ عَرَفَةَ هَبَطَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَطْلُعُ إِلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ فَيَقُولُ : مَرْحَبًا بِزُؤَارِي الْوَافِدِينَ إِلَى يَتْنِي ، وَعِزَّتِي لَا تَزِلُّنَّ إِلَيْكُمْ ، وَلَا سَاوِي مَنْزِلِكُمْ بِنَفْسِي ، فَيَنْزِلُ إِلَى عَرَفَةَ فَيَعْمَهُمْ بِمَغْفِرَتِهِ ، وَيُعْطِيهِمْ مَا يَسْأَلُونَ إِلَّا الْمَظَالِمَ وَيَقُولُ : يَا مَلَائِكَتِي ، لَتَشْهَدُنَّ كُنَّ أُنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ ، وَيَكُونُ أَمَامَهُمْ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ ، وَلَا يَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَإِذَا أَصْفَرَ الصُّبْحُ وَوَقَفُوا عِنْدَ الشَّعْرِ<sup>(٥)</sup> الْحَرَامِ غَفَرَ لَهُمْ حَتَّى الْمَظَالِمَ ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ

(١) سفیان بن سعید الشهور توفی بالبصرة سنة ٦١ (٢) قيس بن مسلم الجدي أبو عمرو الكوفي توفی سنة ١٢٠ (٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الحجبي المكي القتيبي . روى عن عائشة وجماعة توفی سنة ١١٨ (٤) اسمه مُصَدَّى بن مجلان صحابي جليل نزىل حمص توفی سنة ٨١ رضى الله عنه بمدينة حمص « أحمد يوسف نجاشي »  
(٥) المنع الحرام : بفتح الميم وكسر ها : موضع بالمزدلفة واسمه قرح — ومشاعر الحج : مناسكه وعلاماته

وَيَنْصَرِفُ النَّاسُ إِلَى مَنِيَّ . هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، وَفِي  
إِسْنَادِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَجْهُولِينَ . وَلِلْأَهْوَازِيِّ أَمْثَالُهُ فِي  
كِتَابٍ جَمَعَهُ فِي الصِّفَاتِ سَمَّاهُ كِتَابَ الْبَيَانِ ، فِي شَرْحِ  
عُقُودِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، أَوْدَعَهُ أَحَادِيثُ مُنْكَرَةٌ ، كَحَدِيثِ :  
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ نَفْسَهُ خَلَقَ الْخَلِيلَ  
فَأَجْرَاهَا حَتَّى عَرِقَتْ ، ثُمَّ خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ »  
مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُرَوَّى وَلَا يَحِلُّ أَنْ يُعْتَقَدَ ، وَكَانَ  
مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ السَّالِيَةِ ، يَقُولُ بِالظَّاهِرِ ، وَيَتَمَسَّكُ  
بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تُقَوَّى لَهُ رَأْيُهُ ، وَحَدِيثُ إِجْرَاءِ  
الْخَلِيلِ مَوْضُوعٌ ، وَضَعَهُ بَعْضُ الزَّنادِقَةِ لِيُشْنَعَ بِهِ عَلَى  
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِي رِوَايَاتِهِمُ الْمُسْتَحِيلَةِ ، فَيَقْبَلُهُ بَعْضُ مَنْ  
لَا عَقْلَ لَهُ وَرَأْيَ ، وَهُوَ مِمَّا يُقْطَعُ بِطُلَانِهِ شَرْعًا  
وَعَقْلًا . قَالَ الْأَهْوَازِيُّ : وَلِدْتُ فِي سَابِعِ عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ  
سَنَةِ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمَاتَ فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ ،  
سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكَرَ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ  
ابْنَ مَنْصُورٍ يَخْبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا ظَهَرَ مِنَ الْأَهْوَازِيِّ  
الْإِكْتِنَارُ مِنَ الرِّوَايَاتِ فِي الْقِرَاءَاتِ أُتِيهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَسَارَ  
رِشَاءُ<sup>(١)</sup> ابْنِ نَظِيفٍ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْفُرَاتِ ، وَابْنُ الْقَمَّاحِ  
إِلَى الْعِرَاقِ لِكَشْفِ مَا وَقَعَ فِي نُفُوسِهِمْ مِنْهُ ، وَوَصَلُوا  
إِلَى بَغْدَادَ وَقَرَأُوا عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ  
الْأَهْوَازِيُّ ، وَجَاءُوا بِالْإِجَازَاتِ عَنْهُمْ وَبِخُطُوطِهِمْ ، فَمَضَى  
الْأَهْوَازِيُّ إِلَيْهِمْ وَسَلَّمَهُمْ أَنَّ يَرُوهُ نَكَالَ الْخُطُوطِ الَّتِي  
مَعَهُمْ ، فَفَعَلُوا وَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهَا وَغَيَّرَ أَهْمَاءَ مَنْ  
سَمِيَ لِيَسْتُرَ دَعْوَاهُ ، فَمَادَتْ عَلَيْهِ بَرَكَتُ الْقُرْآنِ فَلَمْ  
يَفْتَضِضْ . وَبَلَّغَنِي أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْهُ بَعْضَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ  
ذَكَرَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَحَكَوهُ لَهُ . فَقَالَ : هَذَا الَّذِي  
تَذَكَّرُونَهُ قَدْ قَرَأَ عَلَى جُزْءٍ أَوْ نَحْوِهِ . قَالَ : وَقَالَ

(١) هو أبو الحسن رشاء بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي المقرئ المحدث قرأ  
بدمشق ومصر وبغداد بالروايات ، وكان ثقة مأمونا اتبعت إليه الرياسة في قراءة  
ابن حاتم ، توفي سنة ٤٤٤ « أحمد يوسف نجاتي »



حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : عَاتَبْتُ أَوْعُوبَ أَبُو طَاهِرٍ الْوَاسِطِيَّ  
 الْمَقْرِئَ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْأَهْوَازِيِّ فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْهِ  
 الْعِلْمَ وَلَا أَصَدِّقُهُ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي  
 أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمَلِجِيِّ قَالَ :  
 كُنْتُ عِنْدَ رِشَاءِ بْنِ نَظِيفٍ فِي دَارِهِ عَلَى بَابِ الْجَامِعِ ،  
 - وَلَهُ طَاقَةٌ إِلَى الطَّرِيقِ - فَاطَّلَعَ فِيهَا وَقَالَ : قَدْ عَبَّرَ  
 رَجُلٌ كَذَابٌ ، فَاطْلَمْتُ فَوَجَدْتُ الْأَهْوَازِيَّ . قَالَ : وَقَالَ  
 ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ <sup>(١)</sup> قَالَ لَنَا الْكَتَّانِيُّ : كَانَ الْأَهْوَازِيُّ  
 مُكْتَبِرًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَصَنَّفَ الْكَثِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ ،  
 وَكَانَ حَسَنَ التَّصْنِيفِ ، وَجَمَعَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَفِي  
 أَصَانِيدِ الْقِرَاءَاتِ غَرَائِبُ كَانَ يَذْكُرُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ أَنَّهُ  
 أَخَذَهَا رِوَايَةً وَتِلَاوَةً ، وَأَنَّ شُبُوحَهُ أَخَذُوها رِوَايَةً  
 وَتِلَاوَةً . وَلَمَّا تُوُفِّيَ كَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةً .

(١) هو أبو محمد هبة الله الأكفاني محدث مشهور كان أبوه يبيع الأكفان  
 فغلب عليها، سمع أبا بكر الخطيب ولزم أبا محمد الكتاني مدة، وكان همه فيها شديد العناية  
 بالحديث والتاريخ، وكان من كبار المدول توفى سنة ٥٢٤ عن ثمانين سنة  
 » احمد يوسف نجاشي

﴿ ٨ - الحسن بن علي بن بركة بن عبيدة ، \* ﴾

أبو محمد المقرئ النحوي الفرضي ، من ساكني  
الكرخ يدرب رباح ، مات في ثامن عشر شوال سنة  
أثنتين وثمانين وخمسمائة . وكان فاضلاً قارئاً نحويّاً لغويّاً  
فرضياً . قرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد بن  
بنت الشيخ ، وبالسكوفة على عمر بن إبراهيم العلوي ،  
وقرأ النحوي على أبي السعادات بن الشجري<sup>(١)</sup> ، ولازمه  
حتى برع في فنه ، ولصدر مدة طويلة لإقراء القرآن  
والنحو واللغة والقراءات ، وأنشد له العماد في الخريدة  
شِعراً<sup>(٢)</sup> قاله في المستنقى بأمر الله أمير المؤمنين ، وهو :

الحسن بن  
المقرئ

(١) هو أبو السعادات حبة الله بن علي بن محمد بن حجة الشريف العلوي الحسيني البغدادي النحوي صاحب التمانيف للشهيرة وهو مشهور معروف توفي سنة ٤١٢ هـ .

(٢) قلت ويؤثر في نفس قوله في الشيب :

وما شأله الشيب من أجل لونه . ولكنه حاد إلى الموت مسرع  
إذا ما بدت منه الطليمة آذنت بأن النيا بعد ما تطلع  
هذا وقد كان ابن بركة إماماً فاضلاً اتفق به خلق كثير . « احمد يوسف نجاشي

(\*) راجع بقية الوعاة ص ٢٢٣

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ عَمَّتْ نَوَافِلُهُ<sup>(١)</sup>  
وَطَبَقَ الْأَرْضَ بَعْدَ الْحُلِّ<sup>(٢)</sup> نَائِلُهُ<sup>٣</sup>  
أَحْيَيْتَ لَنَا مِيرَةَ الْمَهْدِيِّ سِيرَتُهُ  
عَدْلًا وَبَذَلًا فَمَا تُحْصِي فَوَائِلُهُ<sup>٤</sup>  
إِمَامٌ حَقٌّ بِعَهْدِ اللَّهِ تُحْفَظُ  
وَكُلُّ شَيْءٍ حَوَاهُ فَهَوُ بَازِلُهُ<sup>٥</sup>  
خَيْرُ الْخَلَائِقِ أَضْحَى لَا يُنَازِعُهُ  
مِنْهُمْ إِمَامٌ وَإِنْ جَلَّتْ أَوَائِلُهُ<sup>٦</sup>  
فَالْمُصْطَفَى جَاءَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا  
فِيهِمْ عَلَيَّ فَضْلُهُمْ خَلَقَ يُعَادِلُهُ<sup>٧</sup>  
وَلَهُ فِي الْمُسْتَعْفَى أَيْضًا :  
هَذِهِ دَوْلَةٌ تَخَيَّرَهَا اللَّهُ  
هُ فَدَامَتْ لَنَا سَجِيسَ<sup>(٨)</sup> الْإِلْيَإِي

(١) النوافل جمع نافلة : وهي العطية وما يفعله المرء مما لا يجب عليه  
(٢) وطبق الأرض : أى غطاها وعمها ، وملاها ، والحل : الجذب وناله أى عطاه  
(٣) سجييس اليايىل : أى امتدادها وآخرها دائماً أبداً ، وهو من السجيس  
لواء الكبر ، لأنه آخر ما يبقى

دَوْلَةٌ رَوْضَةٌ رُبَاهَا <sup>(١)</sup> وَجَادَتْ  
 مِنْ لَهَا مَا بَوَائِلُ مُتَوَالِي  
 وَأُسْتَعَادَتْ صَعْبَ الْمَقَادَةِ <sup>(٢)</sup> بِالْعَدَا  
 لِي وَدَانَتْ لَهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ  
 وَأَمْنَاءَتْ بِالْمُسْتَفْهِى بِأَنْزِلِ اللَّهِ  
 لَا زَالَ مُلْكُهُ فِي اتِّصَالِ  
 مَلِكٍ عَمَّ بِرُهُ سُلْكَ بَرٍّ  
 وَأَبَاحَ الْأَمَالِ فِي الْأَحْوَالِ  
 وَأَغَاثَ الْأَنَامِ <sup>(٣)</sup> مِنْهُ سِجَالٌ  
 بَعْدَ إِحْصَائِهِمْ عَقِيبَ سِجَالِ <sup>(٤)</sup>  
 طَبَقَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَدْلٍ  
 وَكَفَاهَا بَوَائِقُ <sup>(٥)</sup> الزُّزَالِ

(١) الذي جمع روبة : وهي المكان المرتفع ، وسيت كذلك لأنها ربت فلت .  
 وكلما كانت الروضة طالية كانت أحسن منظرا ، وأروح نسما وأجود نائما وثمره ، والله  
 بالقيم جمع لهوة : وهي العطية ، والوابل : المطر السح القزير ، والمتوالي : المتتابع  
 (٢) مصدر ميمي أى من صعب قياده واستعادته جعله يتقاد ويخضع ويدل بمد إياه .  
 « ولا غرو غامدك يملك القلوب ويستزل العاصي » (٣) للأنام : في الهاد وفي الأصل  
 « الآمال » مصحفة (٤) السجال جمع سجل : الدلو العظيمة . ملوذة ماء يريد أنه يلوذ  
 للناس عطايا تقرأ (٥) البوائق جمع بائقة : الداهية والبليّة تنزل بالقوم

جَعَلَ اللَّهُ وَدَّكُمْ يَا بَنِي الْعَبَةِ  
 بِبَاسٍ فَرَضْنَا مِنْ أَشْرَفِ الْأَعْمَالِ  
 وَعَلَيْكُمْ صَلَاتُنَا فِي النَّحْيَا  
 تِ نَوَالِي لِأَنْتُمْ خَيْرُ آلِ  
 يَا بَنِي عَمِّ أَحْمَدٍ طَابَ مَحْيَا  
 كُمْ وَمِنْ قَبْلُ طِبْتُمْ فِي الظَّلَالِ (١)

### ﴿ ٩ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوِينِيُّ الْكَاتِبُ \* ﴾

أَبُو عَلِيٍّ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَنْسُوبِ ، كَانَ مُقِيمًا بِبَغْدَادَ ،

الحسن بن  
علي الجويني

(١) يريد هنا ظلال الجنة ، وهو يشير إلى قول سيدتنا العباس بن عبد المطلب رضي الله  
 عنه من أبيات يمدحه بها صلى الله عليه وسلم :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخفف الورق  
 أي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة ، ومن قبلها أي من قبل نزولك إلى  
 الأرض ، فكنت من الجنة وأعاد إليها الضمير ولم يتقدم ذكرها لبيان للنسب . ومن  
 هذه الأبيات :

وَأَنْتَ لِمَا وَلَدْتَ أَشْرَفْتَ الْأَرْضَ وَضَامَتِ بِبُورِكَ الْأَفْقَ

وهي أبيات مروفة لدى الأدباء وتولى العباس سنة ٣٢ « أحمد يوسف نجاشي »  
 (٢) الجويني نسبة إلى جوين : اسم كورة جبلية نزهة على طريق القوافل من بسطام  
 إلى نيسابور ، تسميها أهل خراسان « كويان » فترت قليل جوين ، وحدودها متصلة  
 بمحدود يهيق من جهة القبلة ، وبمحدود جاجرم من جهة الشمال . وينسب إلى جوين خلق  
 كثير من الأئمة والمعلماء منهم موسى بن الماس بن محمد أبو عمران الجويني أحد الرعايا —

وَلَا أَذْرَى أَوْلَدَ بِهَا أَمِ اُنْتَقَلَ إِلَيْهَا ، لِأَنَّهُ لَمَّا اُنْتَقَلَ إِلَى  
مِصْرَ كَانَ يُعْرَفُ بِهَا بِالْبَغْدَادِيِّ ، وَكَانَ يُلقَبُ نَحْرَ  
الْكِتَابِ . مَاتَ بِمِصْرَ لِعِشْرِ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ سِتِّ  
وَعِثْمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ الْمُتَحَقِّقِينَ بِهَا يَقُولُونَ :  
لَمْ يَكْتُبْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ  
أَجُودَ مِنَ الْجُوَيْنِيِّ ، وَكَانَ أَسْتَاذُهُ فِي الْكِتَابَةِ ، يُعْقَبُ  
الْفَزَنَوِيُّ ، كَتَبَ عَلَيْهِ بِبَغْدَادٍ إِلَّا أَنَّهُ أَبْرَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ ،  
وَزَادَ حَتَّى لَا تَنَاسُبَ بَيْنَ خَطَيْهِمَا ، وَكَانَ مِنْ شِيَمَةِ الْجُوَيْنِيِّ  
أَنَّهُ مَا كَتَبَ شَيْئًا قَطُّ بِخَطِّهِ كَثُرَ أَوْ قَلَّ ، دَقَّ أَوْ جَلَّ ،  
إِلَّا وَيَكْتُبُ فِي آخِرِهِ : « كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْجُوَيْنِيُّ »

— حسن الحديث وصنف على كتاب مسلم بن الحجاج ومات بمجوين سنة ٣٢٣ ومنها أبو محمد  
عبد الله بن يوسف الجويني إمام عصره بتيساور ، والد أبي المال الجويني ، تفقه على  
أبي الطيب سهل بن محمد الصلوكي وغيره . وقرأ الأدب على والده يوسف الأديب بمجوين  
وبرع في الفقه وصنف فيه التصانيف المفيدة . ومات بتيساور سنة ٤٣٤ ولم أعر على  
الترجم له فيمن نخرج منها فاكشيت بهذا . ولعل له ترجمة في غير هذا المرجع لم نوفق  
إليها معجم البلدان ج ٣ ص ١٨١ و ١٨٢

(١) أبر عليه ، أى علاه وقاه

وَكُتِبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُتُبِ وَافْتَخَرُوا بِأَسْنَادَيْتِهِ ،  
 كَاتِبِ الْقَيْسَرَانِي<sup>(١)</sup> وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْبِلَادِ حَتَّى  
 حَطَّ بِرُكَّه<sup>(٢)</sup> بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَتَقَى بِهَا سُوقَهُ ، وَعَلَا  
 عَلَى أَهْلِ جَنْسِهِ قَدْرَهُ ، وَعَظُمَ شَأْنُهُ ، وَأُزْنِفَ مَكَانُهُ ،  
 وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتْرُكُ هَيْئَتَهُ وَسَمَتَهُ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتْرَى  
 زِيَّ أَهْلِ التَّصَوُّفِ ، وَبَلَغَ مِنْ عُلُوِّ قَدْرِهِ بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ  
 إِلَى أَنْ وَلِيَ وَلَدُهُ عِزُّ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ وَلَايَةَ الْقَاهِرَةِ ، بَعْدَ  
 مَا وَلِيَ وَلَايَةَ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مُدَّةً ، وَكَانَ تَحْمُودُ السَّيْرَةِ .

(١) ابن القيسراني : هو موفق الدين أبو البقاء خالد بن الوليد البارح محمد بن نصر  
 القيسراني الكاتب صاحب الخط المنسوب ، كان صدرا نبيلًا وافر الحشمة ، وزر السلطان  
 نور الدين الشهيد ، وسمع بمصر من عبد الله بن رفاعه ، وتوفي سنة ٥٨٨ هـ « وابن رفاعه  
 هو عبد الله بن رفاعه بن خدير الشافعي أبو محمد السعدي المصري ، كان فقيها ماهرا وبخاسة  
 في الفرائض ، وتولى القضاء بمصر ثم استقفاً حتى تفرغ للعبادة حتى توفي بمصر سنة ٥٦١ هـ ،  
 وابن القيسراني الكاتب هذا هو غير ابن القيسراني محمد بن نصر بن صفي بن داغر  
 الملقب شرف الدين الخالدي الحلبي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٤٨ هـ بمدينة دمشق .  
 « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) حط بركه الخ : أي ثبت وأقام بالديار المصرية ، وأصله من يروك البعير ، وهو  
 أن يلقى بركه بالأرض أي صدره (٣) السمة العلامة : ويصح أن تكون « سمة »  
 بفتح السين وسكون الميم . والسمة الهيئة وأكثر ما تطلق على هيئة أهل الخير ،  
 ويقولون : ما أحسن سمة أي هديه ، وحسن منظره وهيئته ، وليس من الحسن  
 والجمال بل العرض حسن الطريقة والدين ولكن السمة بكسر السين أوفق لقوله  
 « كان يترا »  
 « عهد الخالق »

رَأَيْتُ أَهْلَ مِصْرَ مِمَّنْ شَاهَدَ وَلَايَتَهُ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ،  
وَكَانَ مُلُوكِيْ الْهَمَّةِ ، شَرِيفَ النَّفْسِ - أَغْنَى وَلَدَهُ عِزَّ الدِّينِ  
إِبْرَاهِيمَ - وَكَانَ نَفَرُ الْكِتَابِ يَقُولُ الشُّعْرَ وَيَتَعَانَاهُ <sup>(١)</sup> ،  
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الْقَاضِي  
الْفَاضِلَ وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِ شِعْرِهِ :

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ كَانَ مُنْزَلًا

فِي الْفَاضِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيِّ

تُنْفِي عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا تُنْفِي عَلَيَّ

أَفْعَالِهِ الْمَرْضِيَّةِ الْمَلَكَانِ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الرَّهْدِ :

كَمْ كَادَتْ الْأَوْطَانُ تَشْغَلُنَا

بِرُخَارِفِ الدُّنْيَا عَنْ اللَّهِ

حَتَّى تَعَرَّبْنَا فَكَمْ غَيْرِ <sup>(٢)</sup>

يَقْطَعْنَ عَقْلَ الْغَافِلِ الْأَلْهِى

(١) يتعانه من عانى الأمر : قساوه وتجهمه ، وقد تكون « ويتعاطاه » وهو

يتعاطى الأمر أى يخوض فيه (٢) غير : الغير جمع النيرة ، وغير الدهر : أحداه

النيرة ونى بعض المراجع « عبر » وهو ظاهر



## ﴿ ١٠ - الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير \* ﴾

الحسن بن  
الزبير

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ ، أَخُو الرَّشِيدِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ أَسْوَانَ مِنْ غَسَّانَ ،  
 وَكَانَ الْحَسَنُ هَذَا يُلَقَّبُ <sup>(١)</sup> الْقَاضِي الْمُهَذَّبَ . مَاتَ فِي رَبِيعِ  
 الْآخِرِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمِصْرَ ، وَكَانَ كَاتِبًا  
 مَلِيحَ الْخَطِّ فَصِيحًا بَجِيدَ الْعِبَارَةِ ، وَكَانَ أَشْعَرَ مِنْ أَخِيهِ  
 الرَّشِيدِ ، وَكَانَ قَدْ اخْتَصَّ بِالصَّالِحِ بْنِ رُذَيْكَ <sup>(٢)</sup> وَزِيرِ  
 الْمِصْرِيِّينَ ، وَقِيلَ : إِنَّ أَكْثَرَ الشُّعْرِ الَّذِي فِي دِيوَانِ  
 الصَّالِحِ <sup>(٣)</sup> إِنَّمَا هُوَ عَمَلُ الْمُهَذَّبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَحَصَلَ لَهُ  
 مِنَ الصَّالِحِ مَالٌ جَمٌّ ، وَلَمْ يَنْفُقْ عِنْدَهُ أَحَدٌ مِثْلَهُ .

(١) في الاصل « لب » وهو تحريف وسقط غير مناسب

(٢) هو أبو الفارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر في أيام الفاتح  
 الناطمي والعاقد من بعده والذي استل في مصر بالأموال وتمديد أحوال الدولة ، وكانت  
 ولايته سنة ٥١٩ هـ وتوفي سنة ٥٥٦ هـ « أحمد يوسف نجاشي »

(٣) ودويوان شعر الصالح طلائع بن رزيك كبير في جزير

(٤) راجع الفهرست ص ١٨٥

وَكَانَ الْقَاضِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَبَّابِ<sup>(١)</sup> الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِيسِ  
هُوَ الَّذِي قَرَّظَهُ عِنْدَ الصَّالِحِ حَتَّى قَدَّمَهُ ، فَلَمَّا مَاتَ الْجَلِيسُ  
سَمِيَ بِهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَيْسَ فِي جَنَازَتِهِ ثِيَابًا مَذْهَبَةً ، فَتَقَصَّ  
بِهَذَا السَّبَبِ وَاسْتَقْبَحُوا فِعْلَهُ ، وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْجَلِيسِ  
إِلَّا شَهْرًا وَاحِدًا . وَصَنَّفَ الْمَهَذَّبُ كِتَابَ الْأَنْسَابِ ، وَهُوَ  
كِتَابٌ كَبِيرٌ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ مَجْلَدًا ، كُلُّهُ مَجْلَدٌ عِشْرُونَ

(١) في الاصل « الحباب » وهو تصحيف ، وهو القاضي أبو المعالى عبد العزيز بن  
الحسين بن الحباب الأتلي السدي النيسابوري صاحب مصر ، كان ذا فضل مشهور ،  
وأدب مأنور ، بل كان أوجد عصره في مصر نظما ونثرا وترسلا وشعرا ، ومن شعره :  
ومن حجب أن الصوارم في الوغى      تخيمض بأيدى القوم وهى ذكور  
وأعجب من ذا أنها في أكفهم      تأجيج نارا والاكف بحور  
وله قصيدة دالية جيدة أرسل بها إلى طلائع بن رزيق وهو والى مدينة قوس يخبره  
بقتل الخليفة الظاهر ويستنجد على قاتليه أولها :

عدتني عن نظم القريض هوادى	وشف فؤادى شجوه المتأدى
وأرق عيني والعيون هواج	موم أقتض مضجعى ووسادى
بمعرج أبناء الوصى وعثرة	النبي وآل القادريات وصاد
فأبين بنو رزيك عنهم ونصرهم	وما لهم من منعة وذواد
أولئك أنصار الهدى وبنو الردى	وسم العدا من حاضرين وبادى
لقد هد ركن الدين ليلة قتله	بغير دليل للنجاة وهاد
تدارك من الأيمان قبل دثوره	حشاشة نفس آذنت بنفاد
ولقد كاد أن يطلق تآلق نوره	على الحق ماد من بقية ماد
فلو هابت عينك بالقصر يومهم	ومصرهم لم تكتمل برقاد
وهى طوية وتوفى القاضي الجلّيس سنة ٧١ هـ « أحمد يوسف نجاشى »	

كُرَّاسًا ، رَأَيْتُ بَعْضَهُ فَوَجَدْتُهُ مَعَ تَحْقِيقِ هَذَا الْعِلْمِ  
وَبَحْنِي عَنْ كُتُبِهِ غَايَةً فِي مَعْنَاهُ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، يَدُلُّ  
عَلَى جَوْدَةِ قَرِيحَةِ مُؤَلِّفِهِ ، وَكَثْرَةِ أَطْلَاعِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ  
حَدَا فِيهِ حَدَوَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الْبَلَاذُرِيِّ ، وَأَوْجَزَ  
فِي بَعْضِ أَخْبَارِهِ عَنِ الْبَلَاذُرِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ رَجُلًا  
يَمُنُّ بِتَقْصِي الْكِتَابِ ذِكْرَهُ ، لَا يَتْرُكُهُ حَتَّى يُعَرِّفَهُ بِحَيْثُ  
مِنْ <sup>(١)</sup> لِيَرَادَ شَيْءٌ مِنْ شِعْرِهِ وَخَبْرِهِ . وَكَانَ الْمُهَذَّبُ قَدْ  
مَضَى إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ فِي رِسَالَةٍ مِنْ بَعْضِ مُلُوكِ مِصْرَ ،  
وَأَجْتَهَدَ هُنَاكَ فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ النَّسَبِ ، وَجَمَعَ مِنْهَا مَا لَمْ  
يَجْتَمِعْ عِنْدَ أَحَدٍ ، حَتَّى صَحَّ لَهُ تَأْلِيفُ هَذَا الْكِتَابِ .  
وَكَانَ أَخُوهُ الرَّشِيدُ لَمَّا مَضَى إِلَى الْيَمَنِ وَأَدْعَى اخِلَافَةَ  
كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجُمَتِهِ ، نُهِى خَبْرُهُ إِلَى الْمَعْرُوفِ بِالذَّاعِي ،  
فَقَبَّضَ عَلَيْهِ قَبْضًا لَا تَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ وَمِمَّ يَقْتُلِهِ ، فَكُتِبَ

(١) بهامش الاصل « مع » وكلا النقطين لا بأس به

الْمُهَذَّبُ هَذَا إِلَى الدَّاعِي بِقَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ يَمْدَحُهُ  
وَيَسْتَعِظِفُهُ حَتَّى أَطْلَقَهُ . وَالْقَصِيدَةُ :

يَا رَيْعُ أَيْنَ تَرَى الْأَجِبَةَ يَمُومُوا

هَلْ أَنْجِدُوا مِنْ بَعْدِنَا أَمْ أَتَهُمُوا <sup>(١)</sup> ؟

رَحَلُوا وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ وَإِنَّمَا

يَسْرَى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الْأَنْجَمُ

وَتَعَوَّضَتْ بِالْأَنْسِ زُوجِي وَخَشَّةٌ

لَا أَوْحَشَ اللَّهُ الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ

(١) يموموا : أى لصدوا ، وأنجدوا : أى دخلوا فى بلاد نجد ، ومثله أتهموا : أى  
دخلوا فى بلاد تهامة ، هذا وبعد البيت « وهو موضع الفراغ فى الأصل » :  
رحلوا وفى القلب للمنى بينهم وجد على مر الزمان مخيم  
وصحة البيت بعده :

وسروا وقد كتبوا المسير وإنما تسرى إذا جن الظلام الانجم  
والمعنى على هذه الرواية أظهر وأجود

« أحمد يوسف نجاشى »

لَوْلَاكُمْ مَا قُمْتُ يَنْ دِيَارِهِمْ  
 حَيْرَانَ أَسْتَأْذِنُ<sup>(١)</sup> الدِّيَارَ وَأَنْتُمْ  
 أَمَّا زِلَ الْأَحْبَابِ أَيْنَ كُمْ وَأَيَّ  
 نَ الصَّبْرِ مِنْ بَعْدِ التَّفَرُّقِ عَنْهُمْ ؟  
 يَا سَاكِنِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَإِنَّمَا  
 فِي<sup>(٢)</sup> الصَّدْرِ مَعَ شَحْطِ الْمَزَارِ سَكَنُكُمْ  
 يَا لَيْتَنِي فِي النَّازِلِينَ عَشِيَّةً  
 بِمَعْنَى وَقَدْ جَمَعَ الرَّفَاقُ<sup>(٣)</sup> الْمَوْسِمُ  
 فَأَفُوزَ إِنْ غَفَلَ الرَّقِيبُ بِنَظَرَةٍ  
 مِنْكُمْ إِذْ لَبَّى الْحَبِيبُ وَأَحْرَمُوا

(١) أَسْتَأْذِنُ الدِّيَارَ : أى أشبهها من السوف وهو الفم « سافه يسوفه » ومنه « المسافة »  
 مفعلة من السوف ، لأن الدليل إذا كان في قفلة ثم تراها ليعلم أعلى قصد هو أم جار به  
 الطريق . قال الشاعر :

ولقد ذكرتكَ يا أمانة بعدما نزل الدليل إلى التراب لسوفه

وهو لك عندي كالفناء لأنه حسن لدى أهله وخائفه

ثم كثر الاستعمال حتى سدا البعد مسافة ، والمساف : الألف . لأنه يضاف به أى يتم ،  
 واستأنف مثل ساف ، قال أبو العلاء الممرى في مطلع قصيدة يرثى بها :

أودى فليت الحادثات كظاف مال المسيف وغيره المستأنف

والمسيف : الفقير ومن لامال له « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) في الأصل : « لي الصدر » (٣) في الأصل : « الرفاق » مصحفة . والرفاق

جمع رفيقى ورفقة : وهى الجماعة تراحمهم ، ويبتعدون في السفر كمشركوا .

إِنِّي لَأَذْكُرُكُمْ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ  
شَمْسُ الضُّحَى مِنْ نَحْوِكُمْ فَأَسْلَمُ  
لَا تَبْعَتُوا لِي فِي النَّسِيمِ تَحِيَّةً  
إِنِّي أَغَارُ مِنَ النَّسِيمِ عَلَيْكُمْ  
إِنِّي أُنَرُّوْ قَدْ بَعْتُ حَظِّي رَاضِيًا  
مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِحَظِّي مِنْكُمْ  
فَسَلَوْتُ إِلَّا عَنْكُمْ وَقَنْعْتُ إِلَّا  
لَا مِنْكُمْ وَزَهَدْتُ إِلَّا فِيكُمْ  
وَرَأَيْتُ كُلَّ الْعَالَمِينَ بِمُقْلَةٍ  
لَوْ يَنْظُرُ الْحَسَادُ مَا نَظَرْتُ عَمُّو<sup>(١)</sup>  
مَا كَانَ بَعْدَ أَخِي الَّذِي فَارَقْتُهُ  
لِيُبُوحَ إِلَّا بِالشَّكَايَةِ لِي فَمُ

(١) إنه يريد يقول هذا البيت أن العالم اجتمع في ممدوحه ، فرأى العالم فيمن يصفه ويحسن إليه بمقلته ، وهذا ضرب من المبالغة كقول الآخر : « رأيت فرأيت الناس في رجل » ويريد أن الحساد لو نظروا بمثل مقلته ، ورأوا ما رأيت لعوا من الحسد ، وإنما عرضت لنرجح البيت لأن شطره الآخر غير واضح فأردت بيانه « جهد الخالق »

هُوَ ذَاكَ لَمْ يَمْلِكْ عِلَاهُ مَالِكٌ  
 كَلَّا وَلَا وَجَدِي عَلَيْهِ مُتِمٌّ <sup>(١)</sup>  
 أَقَوْتُ <sup>(٢)</sup> مَنَانِيهِ وَعُطِّلَ رُبْعُهُ  
 وَلَرَبَّمَا هَجَرَ الْعَرِينَ الضَّنِيفَ  
 وَرَمَتْ بِهِ الْأَهْوَالَ هِمَّةٌ مَاجِدٌ  
 كَالسَّيْفِ يُنْفِي عَزَمَهُ <sup>(٣)</sup> وَيُصِمُّ <sup>(٤)</sup>  
 يَا رَاحِلًا بِالْعَجْدِ عَنَّا وَالْعِلَا  
 أَتَرَى يَكُونُ لَكُمْ إِلَيْنَا مَقْدَمٌ ؟

- (١) كذا بالأصل : ويظهر أن الكلمة محرفة عن « متم » وأنه في البيت يشير إلى فعة مالك بن نويرة وأخيه متم ، يفضل أخاه على مالك بن نويرة أخى متم الذي قيل فيه : قتي ولا كمالك ، ولا يخفى التورية في « متم » يريد أن وجده عليه لانهابة له وهيئات بشأن يكون له عام يحده ، أو أمد يقف عنده . ومتم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبيد الله بن ثعلبة القيسى البربرعى صحابى جليل وشاعر بليغ ولم يقل أحد مثل شعره في المراتى التى رثى بها أخاه ، ولأخيه مالك وفادة ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وولاه النبي عليه الصلاة والسلام صدقات بنى نجيم ، ثم كان من حديثه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ما هو معروف حتى قتل سنة ١١ - هذا وقل أن نجد أخا لأخيه مثل ما كان متم لأخيه مالك ، وقد أراد التفاضى المذهب أن يكون فوق ذلك « أحمد يوسف نجاشى »
- (٢) أقوت : أى خلت وأقفرت ، والمنازل جمع مئى ، وربعه : أى داره وقد كان حلية لها فطقت من زينته كما عطلت من حسن فماله ومن كانوا يقصدونه ، والعرين : بيت الأسد وهو الضنيم (٣) كانت في الأصل : « عذبه » وهو تصحيف
- (٤) صم السيف : إذا مضى في العظم وقطعه - ومنه صم الرجل على الأمر وفى الأمر : إذا مضى فيه وتفق رأيه بعد إرادته

يَفْدِيكَ قَوْمٌ كُنْتَ وَاسِطَ عَقْدِهِمْ  
 مَا لِي إِنْ لَهُمْ مُذْ غَبِثَ شَعْلُهُ يُنْظَمُ  
 لَكَ فِي رِفَائِهِمْ وَإِنْ لَمْ أَنْكَرُوا  
 مِنْ كَاطَوَانِ الْحَمَامِ وَأَنْتُمْ <sup>(١)</sup>  
 جَهَلُوا فَظَنُوا أَنَّ بَعْدَكَ مَغْنَمٌ <sup>(٢)</sup>  
 لَمْ رَحَلَتْ وَإِنَّمَا هُوَ مَغْرَمٌ  
 فَلَقَدْ أَفْرَأَ الْعَيْنَ أَنَّ عِدَاكَ قَدْ  
 هَلَكُوا بِبَغْيِهِمْ وَأَنْتَ مُسْلِمٌ  
 لَمْ يَغْنَمِ اللَّهُ ابْنَ مَعْصُومٍ مِنَ آلِ  
 آفَاتٍ وَأُخْتَرِمَ <sup>(٣)</sup> اللَّعِينُ الْآخِرُ

(١) مما يناسب هذا قول الشاعر :

أنت طوتني صليبا وأسمعك شكرا كلاهما لا يضيع  
 فإذا ماشجاك سجي فاني أنا ذاك المطوق المسوع

(٢) في الأصل « عنهم » ولله مغنم . وهو الاظهر فأثبتناه لذلك وكما يدل عليه  
 عجز البيت (٣) واخترم الخ من قولهم : اخترمهم الدهر : إذا أهلكهم بجوانحه ،  
 واخترم فلان : إذا مات وذهب ، واخترته للنية : إذا أخذته من بينهم - والآخرم :  
 هو من لأرأى له ، يقال : هو أخرم للرأى : أى ضيعته



وَأَعْتَضْتَ بَعْدَهُمْ بِأَكْرَمِ مَعَشِرٍ  
 بَدَّوْا لَكَ الْفِعْلَ الْجَمِيلَ وَنَعَمُوا  
 فَلَعَمْرُ بَجْدِكَ إِنْ كَرُمْتَ عَلَيْهِمْ  
 إِنْ الْكَرِيمَ عَلَى الْكِرَامِ مُكْرَمُ  
 أَقْيَالُ<sup>(١)</sup> بِأَمْسٍ خَيْرٌ مَنْ حَمَلُوا الْقَنَا  
 وَمُلُوكُ فَحَطَّانَ الَّذِينَ هُمُ هُمُ  
 مَتَوَاضِعُونَ وَلَوْ تَرَى نَادِيَهُمْ  
 مَا أَسْطَعَتْ مِنْ إِجْلَالِهِمْ تَنَكَّاهُمْ  
 وَكَفَاهُمْ شَرَفًا وَبَجْدًا أَنَّهُمْ  
 قَدْ أَصْبَحَ الدَّاعِي الْمَتَوَجِّعُ مِنْهُمْ  
 هُوَ بَدْرٌ تَمَّ فِي سَمَاءِ عَلَامٍ  
 وَبَنُو آيِهِ بَنُو دَوْنِهِ أَنْجَمُ  
 مَلِكٌ جَاءَ جَنَّةَ لِعَفَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 لَكِنَّهُ لِلْحَاسِدِينَ جَهَنَّمُ

(١) أقبال جمع قبل وهو للكل من ملوك حير باليمن يتقيل من مثله من ملوكهم أى يشبهه

(٢) لعفاته : أى لسانليه : جمع عاف ، وهو الطالب العرف ، والطالب العفو أى

أَنِّي عَلَيْكَ بِمَا مَنَنْتَ وَأَنْتَ <sup>(١)</sup> مِنْ  
 أَوْصَافِ مَجْدِكَ يَا مَلِيكَ أَعْظَمُ  
 فَاغْفِرْ لِي التَّقْصِيرَ فِيهِ وَعُدَّهُ  
 مَعَ مَا تَجُودُ بِهِ عَلَيَّ وَتُنْعِمُ  
 مَعَ أَنِّي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا <sup>(٢)</sup>  
 كَالدَّرِّ بَلْ أَنَبَيْ لَدَى مَنْ يَفْهَمُ  
 تَعْدُو وَهُوجٌ <sup>(٣)</sup> الدَّارِيَّاتِ رَوَاكِدُ  
 وَتَبَيَّتْ تَسْرِي وَالْكَوَاكِبُ نَوْمُ  
 وَإِذَا الْمَائِرُ عُدَّتْ فِي مَشْهَدٍ  
 فَبِذِكْرِهَا يَبْدَأُ الْمَقَالُ وَيُخْتَمُ  
 وَإِذَا تَلَا الرَّأُوْنَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا <sup>(٤)</sup>  
 صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا

(١) في الاصل « وأبى » وهو تصحيف (٢) يقال قصيدة شاردة ، وقافية شرود  
 أى سائرة في البلاد تشرذ فيها متفلة كما يشرذ البعير (٣) الهوج جمع هوجاء : وهى  
 الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتطلع البيوت ، والداريات : الرياح تدرى ما يعترضها فى  
 سيرها - جعل قصائده التى منح بها الداعى أسير من الريح وأسرى من الكواكب ، فقد  
 تسريح الريح أو الكواكب ، ولكن تلك القصائد لانهدا لها حركة . « عبد الخالق »  
 (٤) هكذا فى الاصل « وإذا بدا الراوون أن يحكوا بها » ورواية الهاد أصعب وأظهر

وَكُنِّي بِرَأْيِ إِمَامٍ عَصْرِكَ نَاقِضًا  
 مَا أَحْكَمَ الْأَعْدَاءُ فِيكَ وَأَبْرَمُوا  
 وَأَنْشَدَنِي أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ<sup>(١)</sup> بَنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 الْأَنْصَارِيُّ الْمِصْرِيُّ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِمَاةً ،  
 قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الزُّبَيْرِ مَطْلَعُ  
 قَصِيدَةٍ :

أَعْلِمْتَ حِينَ تَجَاوَرَ الْحَيَّانِ  
 أَنَّ الْقُلُوبَ مَوَاقِدُ النَّيِّرَانِ  
 وَعَلِمْتَ أَنَّ صُدُورَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ  
 فِي الْقَوْمِ وَهْمَى مَرَايِضُ<sup>(٢)</sup> الْغَزْلَانِ

(١) هو أبو الطاهر إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجى بن المؤمل بن محمد ابن علي بن ابراهيم بن يعيش بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري الخرجي بقلب شهاب الدين ، أصله من مدينة قوص بمصر ثم نزل بدمشق وأقام بها ، كان طالما أدبيا ذا عناية باللغة والتاريخ ، وولي وكالة بيت المال بدمشق ، ولد سنة ٥٧٤ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٥٣ هـ

(٢) مرايض جمع مريض : وهو المأوى من ريفت الشاة ونحوها « كضرب » والربض والربوض لنحو الأطباء والغنم ، كالبروك والبحير والجنوم الطير ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الضحاك بن سفيان بن عوف العامري وقد بعته إلى قومه بني هاشم بن صمصمة بن كلاب : « إذا أتيتم فاربض في دارهم ظلياً » أي أقم في ديارهم آمناً كالظلي الساكن في مريضه الواويع في كناسه

« أحمد يوسف نجاتي »

وَعَيُونُنَا عَوْضُ الْعَيُونِ أَمَدَهَا  
 مَا غَادَرُوا فِيهَا مِنَ الْغُدْرَانِ<sup>(١)</sup>  
 مَا الْوَجْدُ هَزَّ قَنَاطَهُمْ بَلْ هَزَّهَا  
 قَلْبِي لِمَا فِيهِ مِنْ اخْلَافَانِ  
 وَتَرَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَرَى أَطْعَامَهُمْ  
 فَكَأَنَّمَا أَصْبَحَتْ فِي الْأَطْعَامِ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ لَمَّا جَرَى لِأَخِيهِ الرَّشِيدِ مَا جَرَى مِنْ اتِّصَالِهِ  
 بِالْمَلِكِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ عِنْدَ كَوْنِهِ مُحَاصِرًا  
 لِلْأَسْكَنْدَرِيَّةِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِهِ ، قَبَضَ شَاوِرَ عَلَى الْمُهَذَّبِ  
 وَحَبَسَهُ ، فَكَتَبَ إِلَى شَاوِرَ شِعْرًا كَثِيرًا لِيَسْتَعِظَ فَلَمْ  
 يَنْجِعْ حَتَّى اتَّجَأَ إِلَى وَلَدِهِ الْكَامِلِ أَبِي الْقَوَارِسِ شُجَاعِ

(١) يريد بالعيون الثانية مجارى المياه ومناياها ، والغدران جمع غدير ، يعنى أن عيونهم  
 أصبحت نائمة عن العيون الجارية تمدها غدران من الدموع لا ينضب معينها - ولا يخفى  
 الجفاس بين العيون وعيون ، كما أن بين غادروا وغدران جناس اشتقاقى كذلك

(٢) الاطمان جمع طمينة وهى الهودج ، وتطلق أيضا على الجمل الذى تركبه النساء  
 يوم الظن أى السفر

أَبْنِ شَاوِرٍ <sup>(١)</sup> مَدَحَهُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ وَهُوَ فِي الْخَبْسِ حَتَّى قَامَ  
بِأَمْرِهِ وَأُسْتَخْرِجَهُ مِنْ حَبْسِهِ ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَمْنَطْنَعَهُ . فَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَيَا صَاحِبِي مَسْجِنِ الْخِزَانَةِ خَلِيئَا

نَسِيمَ الصَّبَا يُرْسِلُ إِلَى كَيْدِي نَفْعًا <sup>(٢)</sup>

(١) قدم التمرّيف بالوزير أبي شجاع شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة  
العاظم للفاطمي ، وكان جباراً عنيداً وغشوماً مستبداً . وكان ابنه الكامل شجاع بن شاور  
خيبراً منه ، وقد قتل العاضد بعد قتل والده سنة ٥٦٤  
(٢) يقال : فقع الطيب كفتح : إذا أرج وضوع ، ونفعت الريح إذا هبت ،  
أى نسمت وتحركت . وبعد البيت الأول يياض بالأصل ، وهو موضع لبيتين  
أحفظهماوما :

وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد

إلى نظري أم لا أرى بعدما صيحا

ولا تياسا من رحمة الله أن أرى

سريماً بفضل الكامل العفو والمغنا

وبعدما : وإن تحسباني الخ :

هذا وسجن الخزانة كان أصله يسمى خزانة البنود أى الرايات والاعلام ، وكانت  
مجاورة للقصر الكبير ، ومن حقوقه بالقرب من قصر الشوك بناها الخليفة الظاهر لأمير  
دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ، وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في  
جميع الصنائع ، ثم أحرقت سنة ٦١٠ ، فبُليت بعد هذا الحريق حبساً  
« أحمد يرحب بنجاني »

فَإِنْ تَجَسَّسَانِي فِي النُّجُومِ تَجَبَّرًا  
 فَلَنْ تَجَسَّسًا مِنِّي لَهُ الشُّكْرُ وَالْمَدْحَا  
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى قَبْلَ سِجْنِكَ عَلَى  
 دُمُوعِي أَنْ يَقْطُرْنَ خَوْفَ الْمَقَاطِرِ<sup>(١)</sup>

(١) المقاطر جمع مطرة ، وهي السماء النافق ؛ خشبة فيها خروق ، كل خرق على قدر سعة الساق تدخل فيها أرجل المحبوسين ، وهو مشتق من قطار الأبل ، لأن المحبوسين فيها على قطار واحد مضوم بعضهم إلى بعض ، أرجلهم في خروق خشبة مفلوكة على قدر سعة سوهم — هذا وأحفظ قبل هذين البيتين آخرين ما أول القطعة :

أيا صاحبي سجن الخزانة خليا  
 من الصبح ما يبدو سناه لناظري  
 نواة ما أدري أطرفي ساهر  
 على طول هذا الليل أم غير ساهر

وقد استمرت خزنة البنود سجناً للامراء والوزراء وأعيان الدولة ووجوهها إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فانخذها ملوك بني أيوب أيضاً سجناً يقتل فيه الامراء والماليك ثم جعلت منازل الاسرى من الفرنج للأسودين من البلاد الشامية ، وبها أنزل الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسرى بعد هودته من الكرك وأبطل السجن بها ، ولكن كان من أولئك الاسرى الذين حصلت معاملتهم وانشوا في الخزانة التي أصبحت لهم دار ضيافة بأهلهم وأولادهم أن جعلوها مباحة لهم وموطن فساد حتى توفي الملك الناصر سنة ٧٤١ وأنتقل الملك في بيته إلى أن جلس على عرش مصر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفي أيامه هدم ذلك المكان سنة ٧٤٤ وزال بزواله شر كبير .

« أحد يوسف نجباتي »

وَمَالِي مَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ أَذَا كُنَّا  
 سِوَى مَلِكِ الدُّنْيَا شُجَاعِ بْنِ شَاوِرِ  
 وَبِمَا قَالَهُ فِيهِ وَهُوَ لَعَمْرِي مِنْ رَائِقِ الشَّعْرِ وَجِيدِهِ :  
 إِذَا أَحْرَقْتَ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعَ سُكْنَاهَا  
 فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ بَعْدُ يُكْرِمُ مَنَوَاهَا ؟  
 وَإِنْ نَزَفَتْ مَاءَ الْعُيُونِ بِهَجْرِهَا  
 فَمِنْ أَيِّ عَيْنٍ نَأْمُلُ الْعَيْسُ مُقْبَاهَا ؟  
 وَمَا الدَّمْعُ يَوْمَ الْبَيْنِ إِلَّا لَآلِيهِ  
 عَلَى الرَّسْمِ<sup>(١)</sup> فِي رَسْمِ الدِّيَارِ ثَرْنَاهَا  
 وَمَا أَطْلَعَ الزَّهْرَ الرَّيِّعُ وَلِئَمَّا  
 رَأَى الدَّمْعُ أَجْبَادَ الْغُصُونِ خَلَاهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَمَّا أَبَانَ الْبَيْنُ سِرَّ صُدُورِنَا  
 وَأَمْكَنَ فِيهَا الْأَعْيُنُ النُّجْلَ مَرَمَاهَا<sup>(٣)</sup>

(١) يريد بالرسم الأول معنى العادة المتبعة الواجبة للتنفيذ من قولهم رسم له كذا  
 أى أمره به ، فارسم أى امتثل ، ويقال : أنا أرتسم مراسك لا أنخطأها ، والرسم  
 الثانى : الأثر الباقي من الديار (٢) يريد تشبيه دمه بالدر وبما يسقط على الغصون من  
 ندى الطل (٣) مثل قوله :

عَدَدْنَا دُمُوعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَدَّرَتْ  
 دُرُوعًا مِنَ الصَّبْرِ الْجَبِيلِ نَزَعْنَاهَا <sup>(١)</sup>  
 وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَتَرَجَّجَتْ  
 لِعَيْنِي عَمَّا فِي الضَّمَاثِرِ عَيْنَاهَا <sup>(٢)</sup>  
 بَدَتْ صُورَةً فِي هَيْكَلٍ فَلَوْ أَنَّنَا  
 نَدِينُ بِأَذْيَانِ النَّصَارَى عِبْدَتَاهَا <sup>(٣)</sup>  
 وَمَا طَرَبًا صُغْنَا الْقَرِيضَ وَإِنَّمَا  
 جَلَا الْيَوْمَ مِرَاةَ الْقَرَائِحِ مَرَاهَا

(١) أى لأن البكاء ينال الصبر فهو يصف من قوته ويوهنها ، والانسان منها كان  
 جلدًا يصبر على كل نواب الدمر ما هذا فرقة أحبابه :

نحن قوم تديننا الحدق النجس ل على أننا نديب الحديد  
 وقال آخر :

جزعت لحيب والحي صبرت لها إلى لا أعجب من صبرى ومن جزمى  
 هذا وفي رأي أن الاصل في نزعنا ما أدعنا « عبد الخالق »

(٢) يعنى أنهما في موقف تمطت فيه لغة الكلام ، وعلقت اللسان عن النطق ، ونابت  
 الميون منها في التظام والمتاجاة ، ولسان الدع في هذا الموقف أفصح

(٣) الهيكل بيت انصارى فيه تمثال على صورة السيدة مريم والسيد المسيح عليهما  
 السلام وقد يسمى الدبر هيكلًا أيضًا .



وَلَيْكَالِي<sup>(١)</sup> كَانَتْ فِي ظَلَامٍ شَيْبِي  
 سُرَاىَ وَفِي لَيْسَلِ الذَّوَائِبِ مَسْرَاهَا  
 تَأَرْجُ أَزْوَاجُ الْعَبَا كُلَّمَا مَرَى  
 بِأَنْفَاسٍ رِيًّا آخِرَ اللَّيْلِ رِيَاهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَمَهْمَا أَدْرَنَا الْكَاسَ بَاتَتْ جُفُونُهَا  
 مِنْ الرَّاحِ نَسْقِينَا الَّذِي قَدْ سَقَيْنَاهَا  
 وَمِنْهَا :

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ يَوْمَ النَّدى فِي يَمِينِهِ  
 لِسَائِلِهِ غَيْرَ الشَّيْبَةِ أَعْطَاهَا  
 فَيَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَمَنَائِسَ أَهْلِهَا  
 مِسَامَةَ مَنْ قَامَ الْأُمُورَ وَقَاسَاهَا  
 وَمَنْ كَلَّفَ الْأَيَّامَ صِدًّا طِبَاعِهَا  
 فَعَيْنَ أَهْوَالِ الْخُطُوبِ فَعَانَاهَا<sup>(٣)</sup>

(١) يياض بالاصل بد ولية ، وقبل ظلام (٢) ريا الأول علم محبته  
 والثانية لاسم للراحملة الذكية الطيبة (٣) ما أشبه هذا بقول الآخر :  
 ومكلف الأيام منه طباعها متقلب في الماء جذوة نار  
 وقوله فعائن جواب من وزيدت الفاء على حد قوله تعالى : « ومن جاء بالبيئة فكبت  
 وجوههم في النار » . « عهد الخالق »

عَسَى نَظْرَةٌ تَجَلُّو بِقَلْبِي وَنَاطِرِي  
صَدَاهُ فَإِنِّي دَائِمًا أَتَصَدَّاهَا<sup>(١)</sup>

وَحَدَّثَنِي الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
الْإِدْرِيسِيُّ<sup>(٢)</sup> أَنَّ السَّبَبَ فِي حَبْسِهِ كَانَ : أَنَّهُ  
كَاتَبَ شِيرَكُوهُ الْمَلَقَبَ بِأَسَدِ الدِّينِ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى

(١) للصداء الاول معنى الصدا يريد المودوم والاحزان التي يصدأ منها القلب ، وتعدي  
بمعنى أضرها لما وانتظرها ، والمتصدى هو الذي يرفع رأسه وصدره شيء ينظر إليه مترقباً .  
(٢) تقدم له في ترجمة « أحمد بن علي بن الزبير النساني » صفحة ٥٧ من الجزء الرابع  
أن سباه الشريف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد العزيز الإدريسي الحنفي الصمعيدي  
والصواب ما هنا فإنه يعني الشريف أبا جعفر محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحيم  
ابن عمر بن سليمان بن إدريس بن يحيى المعتلى « من ملوك الطوائف بالاندلس » بن علي  
ابن محمود بن ميسون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف  
الإدريسي الصمعيدي الحافظ قدم أبوه من المغرب وأقام بحجة قوم فولد له أبو جعفر هذا  
سنة ٥٦٨ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٩ وابنه إدريس ولد سنة ٦١٧ وتوفي بالقاهرة سنة  
٦٩١ وابنه جعفر ولد بالقاهرة سنة ٦١١ وتوفي سنة ٦٩٦ ثم قال في صفحة ٦٠ :  
وأما سبب قتله فلهذه إلى أسد الدين شيركوه عند دخوله إلى البلاد ومكاتبته له ، واتصل  
ذلك بشاور وزير الماض فطلبه فاخفى بالاسكندرية ، واتفق التجاء الملك صلاح الدين  
يوسف بن أيوب إلى الاسكندرية وعاصرته بها فخرج ابن الزبير راكباً متقلداً سيفاً  
وقاتل بين يديه ولم يزل معه مدة مقامه بالاسكندرية إلى أن خرج منها فزايده وجد  
شاوور عليه واشتد طلبه له واتفق أن ظفر به علي صفة لم تتحقق لنا فأمر بأشباره على جل  
وعلى رأسه طرطور ووراءه جلواز ينال منه ١ هـ

« أحمد يوسف نجاشي »

بِلَيْسٍ<sup>(١)</sup> بَعَسَا كِرِهِ فِي مُحَارَبَةِ شَاوَر ، فَلَمَّا رَحَلَ أَسَدُ الدِّينِ  
عَنْ بِلَيْسٍ<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَجُودُ عَلَى الْعُشَّاقِ وَالْعَدْلُ دَأْبُهُ  
وَيَنْقَطِعُنِي ظُلْمًا وَصَنَعَتُهُ الْوَصْلُ

(١) مار أسد الدين شيركوه سنة ٥٥٩ هـ إلى بليس والشرقية واستولى عليها فأرسل شاور واستنجد بالفرنج على إخراج أسد الدين من البلاد فسار الفرنج واجتمع معهم شاور بمسكن مصر وحاصروا شيركوه ببليس ودام الحصار مدة ثلاثة أشهر ثم بلغ الفرنج حركة نور الدين عمود بن زنكي فراسلوا شيركوه في الصلح وفكوا عنه الحصار فخرج من بليس بمن معه من العسكر وسار بهم حتى وصلوا إلى الشام سالمين — وفي سنة ٥٦٢ هـ عاد أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية واستولى على الجزيرة وأرسل شاور إلى الفرنج واستنجدهم وجمعهم وساروا في أثر شيركوه إلى جمة الصعيد فانهزم الفرنج وهلك شاور وماد شيركوه إلى الاسكندرية وملكها وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين ورجع شيركوه إلى الصعيد فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحاصروا صلاح الدين بالاسكندرية في مدة ثلاثة أشهر فسار إليهم شيركوه وانتقوا على الصلح على مال يحملونه إلى شيركوه ويسلم إليهم الاسكندرية ويعود إلى الشام — والظاهر أن شاور وجد لابن الزبير النسائي مكاتبات يرأس بها أسد الدين عرف شاور منها أن ميل ابن الزبير إليه فكانت سبب الغضب عليه وقد كان شاور طاغية ظالماً يعاقب على الظن ويقتل على الريية وبليس بكسر الباءين وسكون اللام وباء ساكنة وسين مهيأة كذا ضبطه نصر الاسكندري . : والعمامة تقول بليس بكسر الباء الاولى وفتح الثانية : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام تفتت سنة ١٨ أو سنة ١٩ على يد عمرو بن العاص . معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٢ . وفي القاموس ببليس كثر كتي (٢) يياض بالأصل وقد نبه على الموضوع بتمامه في نمرة ١

« أحمد يوسف نجاتي »

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَلَيْنَ تَرَفَّرَ دَمْعُهُ يَوْمَ النَّوَى

فِي الطَّرَفِ مِنْهُ وَمَا تَنَازَرَ عَقْدُهُ

فَالسَّيْفُ أَقْطَعُ مَا يَكُونُ إِذَا غَدَا

مُنْجِرًا فِي صَفْحَتَيْهِ فِرْنَادُهُ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

لَقَدْ طَالَ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ فِرَاقِهِ

وَعَهْدِي بِهِ قَبْلَ الْفِرَاقِ قَصِيرٌ

فَكَيْفَ أَرْجَى الصُّبْحَ بَعْدَهُمْ وَقَدْ

تَوَلَّى شَمْسُ بَعْدَهُمْ وَبَدُورُ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

يَعْنِفُنِي مَنْ لَوْ تَحَقَّقَ مَا الْهَوَى

لَكَانَ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ رَسُولِي

بِنَفْسِي بَدَرْتُ لَوْ رَأَاهُ عَوَاذِلِي  
 عَلَى الْحُبِّ فِيهِ فَادٌ <sup>(١)</sup> كُلُّ عَذُولٍ  
 وَمِنْهُ أَيْضًا :

أَخْصِرَ فَدَيْتُكَ عَنْ لَوْي وَعَنْ عَذَلِي  
 أَوْ لَا تُخَذِّ لِي أَمَانًا مِنْ ظُبَا الْمُقَلِّ

(١) فاد : أى « مات » وهذا معنى لغوى ولكن مكان الكلمة ظلى لأن الألفاظ لا تتحمل إليها ولو أنه بدلها مات لكان أوفق ويرى زميل الأستاذ أحد نجاحى وأياً أشاركة فيه وهى أنها مصحفة عن « فاد » بدليل ما والبيت الأول وضرب مثلا يساعد على هذا بالأميات الآتية منها :

لَوْ رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي طَائِلِي  
 لَتَصَالَحْنَا عَلَى وَجْهِ جَبِيلِ  
 وَقَوْلِ الْآخَرِ :

أَبْصَرَهُ طَائِلِي طَلِيهِ  
 وَلَمْ يَكُنْ قَبِيلُ قَدْ رَأَاهُ  
 قَالَهُ لِي لَوْ عَتَقْتَ مَنَا  
 مَا لَمْ يَكُنِ النَّاسُ فِي هَوَاهُ

« عبد الخالق »

مِنْ كُلِّ طَرَفٍ مَرِيضٍ الْجَفْنِ يُنْشِدُنِي  
 « يَا رَبِّ رَامٌ يَنْجِدُ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ <sup>(١)</sup> »  
 إِنْ كَانَ فِيهِ لَنَا وَهُوَ السَّقِيمُ شِفَا  
 فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ يَزْنِي صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ وَقَعَ الْمَطَرُ يَوْمَ مَوْتِهِ :  
 بِنَفْسِي مَنْ أَبْكِي السَّمَوَاتِ فَقْدُهُ  
 بِفَيْثٍ ظَنَّنَاهُ نَوَالَ يَمِينِهِ

(١) ينو ثعل مشهورون بمجودة الرمي وهم من ثعل بن عمرو المورجى من طيء  
وعناهم امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بني ثعل عرج كفيه من ستره  
 والفاضى المذهب يشير إلى قول امرئ القيس هنا فإن الرواية الجيدة في بيته هي :  
 من كل طرف مريض الجفن تنشدنا      الحاطه : رب رام من بني ثعل  
 وقال ابن قلائس الاسكندري :

وحى من كنانة قد وموتى      بما حوت الكنانة من سهام  
 إذا اتضلوا وما ثعل أبوم      أتوك بكل رامية وراي  
 وقد تصرف الشعراء في هذا المعنى بحق      « أحمد يوسف نجاتي »  
 (٢) عجز البيت لامتلي صدره

لعل عتبك محمود عواقبه

« عبد الخالق »

وردة أحسن الشاعر تضمينه

فَمَا اسْتَعْبَرْتُ إِلَّا أُنْتَى وَتَأْسُفًا  
وَلَا فَمَاذَا الْقَطْرُ فِي غَيْرِ حِينِهِ  
وَلَهُ أَيْضًا :

لَا تَزَجُ ذَا نَقصٍ وَلَوْ أَصْبَحَتْ  
مِنْ دُونِهِ فِي الرُّبْعَةِ الشَّمْسُ  
كَيَوَانُ<sup>(١)</sup> أَعْلَى كَوْكَبٍ مَوْضِعًا  
وَهُوَ إِذَا أَنْصَفَتْهُ نَحْسُ  
وَلَهُ أَيْضًا :

فَدَعِ التَّمَدُّحَ بِالْقَدِيمِ فَكَمْ عَفَا  
فِي هَذِهِ الْآكَامِ قَصْرُهُ دَائِرُ

(١) كيوان اسم يطلقونه على زحل وهو أشهر الكواكب على الإطلاق ، وقد كان  
المعتقد إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي أنه نهاية المجموعة الشمسية بعده السحيق  
وطول فلكه الذي يقطعه في نحو من سنة ، وكان عند العرب مثلاً في العلو والبهد ، كما قال  
الطبراني :

وإن علائي من دوني فلا عجب لي أسوة بالمحطاط الشمس عن زحل  
كما أنهم ظلموه فجعلوه كوكب النحس ورمز النجوم والمصائب ، ولو أتيج لهم أن  
يشاهدوه لرأوا فيه جلالاً باهراً « أحد يوسف نجاتي »

إِيوَانُ كِسْرَى الْيَوْمَ عِنْدَ خَرَابِهِ  
خَيْرٌ لَعَمْرُكَ مِنْهُ قَصْرٌ عَامِرٌ<sup>(١)</sup>

﴿ ١١ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي سَالِمٍ الْمُعَمَّرِ ﴾

﴿ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَاهُوجَ \* ﴾

الإِسْكَافِيُّ<sup>(٢)</sup> الْأَصْلُ ، الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدُ وَالذَّارِ ،  
أَبُو الْبَذْرِ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ ، مِنْ أَهْلِ بَابِ الْأَزَجِ<sup>(٣)</sup> ،

الحسن بن  
علي الاسكافي

(١) ومثل هذا المعنى قول الشاعر :

وإذا افتخرت بأعظم مقبورة      فالناس بين مكذب ومصدق  
فأقم لنفسك في اكتسابك شاهداً      بحديث مجد العديت محقق  
ولعل عترة أسبق الشراء إلى هذا المعنى بقوله :

ألا قاتل الله الطول البواليا      وقاتل ذكراك السنين الخواليا  
وليس النرض التبرؤ من القديم كله ، ولكن ينبغي ألا يمتد عليه وحده وأن يكون  
أساساً يبنى عليه ، والامة التي لا تلتفت إلى ماضيها لاتنهياً لحير في مستقبلها :

« أحيديوسف نجاشي »

(٢) نسبة إلى إسكاف بلد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط خرج منها طائفة  
كثيرة من أعيان العلماء والكتاب والعمال والمحدثين وقد خربت جمة إسكاف بجحراب  
النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية ١٠٠ هـ يافوت

(٣) الأزج كان محلة كبيرة في شرق بغداد بشرقيها مشتملة على عدة محال كبيرة كل  
واحدة منها تشبه أن تكون مدينة « عبد الحافي »

(٤) راجع بقية الرواة ص ٣٢٥



أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُنْصَرِفِينَ فِي خِدْمَةِ الدِّيَّوَانِ الْإِمَامِيِّ<sup>(١)</sup> هُوَ وَأَبُوهُ ، وَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ وَأَدَبٌ بَارِعٌ ، وَعَرِيبَةٌ وَتَصَرُّفٌ فِي فُنُونِهَا ، وَيَكْتُبُ خَطًّا عَلَى طَرِيقَةِ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ مُقْلَةَ قُلٍّ نَظِيرُهُ فِيهِ ، وَلَهُ خَصَائِصٌ ، وَلَقِيَ الْمَشَافِخَ ، وَصَنَفَ عِدَّةَ تَصَانِيفَ فِي الْأَدَبِ حَسَنَةً ، وَتَنَقَّلَ فِي الْوِلَايَاتِ إِلَى أَنْ رُتِبَ مُشْرِفًا بِالدِّيَّوَانِ الْعَزِيزِ<sup>(٢)</sup> فِي سَادِسِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ مِائَتٍ وَتَمَانِينَ وَخَمْسِيَّاتِهِ ، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ عُرِلَ فِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَمَانِينَ وَخَمْسِيَّاتِهِ ، وَكَانَ صَحْبَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَشَّابِ النُّحْوِيِّ<sup>(٣)</sup> وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَبَحَثَ مَعَهُ ، وَعَلَّقَ عَنْهُ تَعَالِيقَ وَقَفَتْ عَلَى بَعْضِهَا

(١) يريد ديوان الامام وهو الخليفة العباسي (٢) أى ديوان الخليفة الناصر لدين الله العباسي أبو العباس أحمد وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس قام بالامر بعد وفاة والده الخليفة المستنصر بأمر الله حسن سنة ٥٧٥ وطالت مدة خلافته نحو ٤٧ سنة وتوفى في شوال سنة ٦٢٢ (٣) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الحنطاب وكان من أعلم أهل زمانه بالنحو كما كانت له معرفة جيدة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة ، وله مؤلفات ناضجة في اللغة العربية وتوفى سنة ٥٨٧ « عبد الحائى »

فَوَجَدَتْهَا مُنْبِئَةً عَنْ يَدٍ بِاسْطَلَةٍ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ الْعِلْمِ ،  
 وَرَأَيْتُ بِحِطَّةٍ فِي حَلَبَ تَعَالَيْقَ <sup>(١)</sup> وَكُنْبًا وَأَخْتِيارَاتٍ  
 وَنَظْمًا وَثَرًّا تَدُلُّ عَلَى قَرِيحَةٍ سَالِمَةٍ ، وَنَفْسٍ عَالِمَةٍ ، تُقَلِّلُ  
 النَّظِيرَ ، وَتُوْذِنُ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ . وَمِمَّا بَلَغَنِي مِنْ شِعْرِهِ :-  
 وَعَلَى الْكُتَيْبِ <sup>(٢)</sup> تُخَمَّرُ مِنْ نَيْهِ  
 كَالْبَسْذِرِ مِنْ حُسْنٍ وَلَيْسَ بِأَفْلٍ

(١) من قوله : « وقتت إلى قوله تعاليق » ساقط من الاصل وموجود في العهد  
 فأثبتناه لهذا (٢) الكتيب : التل المستطيل المحدودب من الرمل — وفي الاصل  
 « غمر » من خر الشيء إذا غطاه وستره ومادة « غ م ر » تفيد معنى التغطية والستر ،  
 فأما أن يكون غمر بمعنى مغطى ومستتر يعنى أنها متنتعة دلالة محجة تصوناً وتبهاً  
 أو بمعنى غمور فهي تنكسر في مشيتها إعجاباً وتنقش اختيالاً ، كمن به خمار أى بقية  
 سكر — وكان هذا المعنى يشير إلى قول ابن هانئ :

ودعوك نشوى ما سقوك مذامة لما تمایل عطتك اتمموك  
 وقول عبد الحسن الصوري :

تلفته سكران من خمرة الصبا به غفلة من لومى ونجيبى  
 وقد تكون مصحفة عن « غفر » من الحذر أى بمنع محجب ، والتعظيم : التسوية  
 والتعظيم ، وخفها إذا حاما وحفظها ، وكذلك خفها كما قال أبو جندب الهذلي :  
 ولكننى جمر الغضا من ورائه يخفصرنى سبى إذا لم أخفر  
 ويكون هذا المعنى قريباً من قول الشاعر « أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الحياط العميق »  
 ومحتجب بين الأتنة ممرض وفي القلب من أعراسه مثل حجه

حَجَبُوهُ بِالْبَيْضِ الْفَوَاصِلِ مَا دَرَوْا  
مِنْ حُسْنِهِ وَسَيُوفِهِمْ كَالْقَاصِلِ<sup>(١)</sup>

(١) كذا بالاصل « ولك أن تضبط عجز البيت بما تشاء ما دام مؤدياً معنى مستقيماً تطعن إلى النفس » وقصل الشيء : إذا قطعه بسرعة وسيف قاصل « ومقصل ، وقصال » أى ماض قاطع — وكذا فصل الشيء مناه قطعه وأبان بعض أجزائه عن بعض « كأن الفاصل هو الحاجز بين الشيئين » وقول فاصل وفصل أى قاطع بين الحق والباطل « فقد يكون المعنى — إذا وقتت في عجز البيت عند « من حسنه » وابتدأت بقوله : وسيوفهم كالقاصل : كان المعنى إنهم ما دروا حين حجبه وسيوفهم القاطعة وصانوه بصوارهم الباترة أن له من حسنه ما ينفي عن هذه الحماية ، ثم قال وسيوفهم كالحاجز والصور بينه وبين محبه « هذا معنى على ما فيه »

فألب حيث العدا والأسد رابضة حول الكناس لها غاب من الأسل  
فكيف يصل المحب إلى من يهواه ، وأهله :

قد حجبوا البيض ببيض الصنّاح ومنعوا السر بسر الرماح ؟  
وأنى له أن يتخطى تلك الحواجز ومحجوبه :

غزال منيع الحذر دون مزاره مظلة بالبيض منه الجاذر  
ويصح أن يجعل عجز البيت جملة واحدة من اسم موصول مبتدا ومطوف عليه وخبره  
والقصد الاول إضافة أن محاسن المحبوب تشترك مع سيوف قومى في خصائصها  
« وقد يجوز أن تكون ما » فيما دروا غير نافية بل هي اسم موصول بدل من الهاء  
في حجبه يعنى إنهم حجبوا ما عرفوا من حسنه وشدة الرقبة من الشاق فيه أو حجبه  
لما علوا من حسنه ، وقد يكون في عجز البيت تقديم وتأخير وتصحيف فيكون أصله  
مثلاً . . . وسيوفهم من حسنه كالناصر

ويقال فصل السهم إذا خرج منه النصل ، ومنه قول العرب فيمن يلئ بمن يخذله : هو  
يرى بأفوق ناصل ، ومن أمثالهم : رده بأفوق فاصل « إذا رده خائباً » ورجع فلان  
بأفوق ناصل « إذا خسر حظه أو غاب ويضرب الطالب لا يجد ما طلب » والأفوق هو —

رَشَاءُ كَانَ حَاظُهُ مَطْرُورَةً  
قَذَفَتْ بِهَا غَرَضًا حَنِيةً نَابِلًا<sup>(١)</sup>

— السهم الذي انكسر فوقه « وهو موضع الوتر من السهم » فالأفوق الناصل : السهم المكسورة النوق الساقطات النصول

ومعنى البيت على هذا الغرض أن سيوفهم إذا قيست إلى حسنه كانت كالسهم الناصل بالنسبة إلى السهم المريضة ذات للنصال . وكأن فيه إشارة إلى معنى قول السراج الوراق :  
أغنتهم تلك التدود من القنا ونضوا عن البيض الصقاح الأعينا  
وكأنه ينظر إلى قول ابن هاني :

فتكات لحظك أم سيوف أيك وكؤوس غر أم مراشف فيك ؟  
أو يشير إلى قول البهاء البخاري :

يا حامل الصارم الهندى متصراً وضع السلاح قد استغثت بالكحل  
ما يقلظي بالسيف الصقيل وما ضرب العوارم التفتاك بالقل  
وقول الشاعر :

كيف التجاة ورمح فك مفرع كيف الخلاس وسيف لحظك معك  
وقول الشاعر :

إن العيون لك الحصى لهدبها شرقتها وجفونها الأسوار  
وكذ عجبرها الخنادق حولها والحافظون بها هم الأسوار  
وما أرق قول مسلم بن الوليد :

ولست سيوف الهند تقى نفوسنا ولكن سهام فوقت بالمواجب —

(١) الرشاء : التي إذا قوى وتحرك ومعنى مع أمه ، واللحاظ جمع لحظة أى النظرات تقول قنته بلحظها وألحاظها، واللحاظ « يفتح اللام وقد تكسر » مؤخر العين ، ومطرورة أى عمدة من قولهم طر السكين أو السيف أو السهم إذا أحده ، وستان مطرور وطيرير محدد ، وكذا سهم مطرور وسيف طيرير ، يريد تشبيه لحاظه بالسهم الحادة الفاتكة ، والغرض : الهدف يرمى فيه - والحنية : القوس لا شئها عنية أى مطورفة ذات وتر « وجمعها حنايا ، والنابل : ذو النبال أى السهم ونبله : إذا رماه بالنبل .

وَكَلَّفَ سِحْرَ بَلَاغَةٍ فِي لَفْظِهِ  
أَخَذَ<sup>(١)</sup> يُعْقِدُهَا تَوَافِتُ بَابِلَ

— وهو الامير سيف الدين المشد :

أَغْنَتْ لِحَاطَكَ عَنْ ظَبَاتِ سِيَوْفِهِمْ  
وَقَوْلِ الشَّهَابِ الْمَنصُورِيِّ :  
فِيهَا بَلَّتْ مِنَ الْقُلُوبِ مَكَاتُ

بِأَمْوَلِهَا سِيُوفُ الْمَنْدِ يَحْمِلُهَا  
وَقَوْلِ الْعَفِيفِ التَّلَاسَانِيِّ :  
مَضْمَنٌ وَاسْتَفَنَ بِاللِّحَاطِ وَالْمَلْ

أَرْجَ يَمِينِكَ مِمَّا أَنْتَ مَعْتَقِلُ  
وَنَهَايَةُ الدُّوَلِ :  
أَمْضَى الْأَسِنَّةِ مَا فَوَلَاذَهُ الْكُجَلُ

إِنْ لِلْعِيُونِ السُّودِ أَقْوَى مَضْرِبَا  
فَضْلُ الْعِيُونِ عَلَى السِّيُوفِ لَانْهَا  
مِنْ كُلِّ هِنْدِيٍّ وَكُلِّ بَعَاثِي  
تَشَكَّتْ وَلَمْ تَبْرُزْ مِنَ الْاجْتِنَانِ  
وَكُنْ أَوْ مَعْنَى يَتَنَا الْفَلَقُ يَقُولُ بِمَدِّ هَذَا إِلَى :

حَجَبُوهَ بِالْبَيْضِ الْفَوَاصِلَ لَوْ دَرَوْا  
وَزَجَرُ الْقَارِيءِ أَنْ يَمْدُرْنَا فِي هَذَا الْإِطْنَابِ — وَإِنْ لَمْ يَخْلُ مِنْ قَائِدَةٍ — فَالْبَيْتُ  
لَا يَخْتَلُ مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَضْعِيفٍ ، وَفِي النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ كُلِّ مَا فَرَضَ فِيهِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ »

(١) الْأَخَذُ جَمْعُ الْعَلَّةِ وَهِيَ رَقِيَّةٌ كَالسَّحَرِ ، وَيَعْقِدُهَا مَشْدَدٌ لِكَثْرَةِ أَيِّ يَكْتَرُ عَقْدُهَا  
وَالنَّوَاتِ جَمْعُ ثَائِتَةٍ أَيْ سَاحِرَةٍ ، وَتَفْتُ يَنْفَتُ مِنَ النَّفْتِ كَالنَّفْعِ ، أَوْ هُوَ نَفْعٌ لَطِيفٌ يَكُونُ  
فِي الرِّقَةِ وَلَا رِيقَ مَعَهُ أَوْ إِخْرَاجُ النَّفْسِ مِنَ الْقَمِّ بِقَلِيلٍ مِنَ الرِّيقِ ، وَتَفْتُ فِي الْعَقْدَةِ عِنْدَ  
الرِّقِّ إِذَا نَفَعَتْ ، وَتَفْتُ إِذَا سَحَرَهُ ، وَإِمْرَأَةٌ ثَائِتَةٌ أَيْ سَعَادَةٌ وَقَوْلُهُ تَمَالَى :  
« وَمِنْ شَرِّ الثَّغَائِلِ فِي الْعَقْدِ » هُنَّ السَّوَاهِرُ حِينَ يَنْفَتُ فِي الْعَقْدِ « يَعْقِدُ عَقْدًا وَخِيُوطَ  
وَيَنْفَتُ عَلَيْهَا » وَبَابِلُ هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِأَسْبَابِ إِلَيْهَا السَّحَرِ وَالْحَرِّ ، وَالْبَيْتُ يَتَرَدَّدُ إِلَى لُغَةِ  
الْمَلِكَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَمَالَى : « وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ » وَسَحَرُ بَابِلَ مِمَّا  
أَكْثَرَ الْخَمْرَاءُ ضَرْبَ الْمَثَلِ بِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

أَطْلُبَا سِيُوفَ جَرَدَتْ مِنْ لِحَاطِكَ ۖ فَتَاكَ أُمُّ هَارُوتَ أُمِّ مَارُوتَ

وَلَا بِنَ حَبِيبِ الْخَلْقِ :

تَسِي الْقُلُوبَ بِسَحَرِ بَابِلَ طَرَفَهَا

وَتَجَرَّدُ الْأَسْيَافُ مِنْ لِحَاطَتِهَا —

وَكَانَ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ حَاجًّا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ  
 وَخَمْسِينَ أَوْ نَحْوَهَا جَاوَرَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ صَارَ مِنْهَا إِلَى  
 الشَّامِ وَأَقَامَ بِحَلَبَ مُدَّةً ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَكَنَهَا إِلَى

— وله :

أَسْكَنَ هَارُوتَ فِي لَوَاحِظِهِ      أَمَا تَرَاهُ بِالسَّحْرِ قَدْ تَنَنَّا ??

ومنه :

وَأَقْسَمَ لَوْ هَارُوتَ وَاقَاهُ لَمْ يَكُنْ  
 لِيُرَوِّى إِلَّا مِنْ لَوَاحِظِهِ السَّحْرَا

ومنه :

رَمَى الْقُلُوبَ فَلَا تَهْدَى أَقْلَامُ بِهَا  
 هَارُوتَ أَمْ ذَاكَ رَامَ مِنْ بَيْنِ ثَمَلِ ??

ومنه :

يَا مَنْ نَسِيتَ بِمَكَّةَ مِنْ لَحْظِهِ      أَلَمْ الْجِرَاحَ بِهِ فَتَقْلَى ذَاهِلِ  
 هَلْ فِي الْجُفُونِ كُنَانَةٌ أَمْ حَانَةٌ      أَمْ حَلَّ فِيهَا نَاطِرُ أَمْ بَابِلِ

ومنه :

وَبِى سَاحِرِ الْإِلْخَاطِ ظَلِي كَأَنَّمَا  
 بِأَجْفَانِهِ مِنْ كَثْرَةِ السَّحْرِ بَابِلِ

ولابن الساهلي :

بَابِلِي لِلْمُهْنُونَ تَحْصِي غَلِيلِي      مِنْهُ فِي رَشْفِ رِيْقِهِ الْبَابِلِي  
 وَلابن القيسراني :

فَوَاحِزْنِي مِنْ هَوَى فَارِغِ      رَمَى الْقُلُوبَ فِي شَفْلِ شَاغِلِ  
 تَجُولُ ظِلًّا سَحَرِ أَجْفَانِهِ      مَتَى كَانَتْ الْمُهْنُ فِي بَابِلِ ؟ !

والقول في هذا المعنى كثير ، وحسبك من القلادة ما أحاطت بالجليد .

« أحمد يوسف نجاتي »

أَنْ مَاتَ بِهَا فِي ثَامِنَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةً سِتٍّ وَتِسْعِينَ  
وَحَمِيسَاءَةً ، عَنْ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ ،  
وَحَدَّثَ بِذَلِكَ ابْنَهُ أَبُو مَنْصُورٍ عَلِيٌّ .

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ أَبِي سَالِمٍ الَّذِي لَا أَرْتَابُ بِهِ  
مَا صُوِّرَتْهُ : نُسْخَةُ كِتَابِ كَتَبَتْهُ إِلَى الْقَاضِي الْفَاضِلِ  
عِنْدَ قُدُومِي مِنَ الْحِجَازِ إِلَى مِصْرَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ  
اَثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ وَحَمِيسَاءَةً : لَوْ كَانَتْ الْمَوَدَّاتُ - أَطَالَ اللَّهُ  
بِقَاءَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ - فِي نِعْمَةٍ خَصِيْبَةٍ الْمَرْتَعِ<sup>(١)</sup> ، وَعَيْشَةٍ  
عَذْبَةِ الْمَنْبَعِ - وَأَدَامَ عُلاَهُ فِي سَعَادَةٍ لَا تَتَطَرَّقُ<sup>(٢)</sup> إِلَى ضَاقِي  
بُرْهِمِهَا السَّابِغِ حَوَادِثُ الْأَقْدَارِ - وَلَا يَتَطَرَّقُ<sup>(٣)</sup> صَافِي

(١) المرتع : مكان الرتع وهو الأكل والشرب يقال خرجنا لرتع وتلب أي نتم  
بوله وفي شبع وري وتتم (٢) تطرق إليه الشيء إذا عرض له وتطرق إلى  
الامرئ يعني إليه طريقاً ، وضا الشيء : كثر وطال ، وبرد ضاف : أي طويل  
سابع والسابع : الكامل الوافي ، أو سبغ الشيء « كعقد » : طال إلى الأرض واتسع  
(٣) تطرق هنا من الطرق : وهو الماء المجتمع الذي خاضت فيه الدواب  
والأرجل فكسرتة وجعلته قدراً ، ومنه قول عدي :

ثم كان للزجاج ماء سحاب لا صرى آجن ولا مطروق  
يوساغ الشراب في الخلق : سهل مدخله ولذ لناربه ومنأه — ترى بالمكان : أقام به ولزمه

وَرَدِمَا السَّائِرِ بِحَوَادِثِ الْأَكْدَارِ ، وَحَرَسَ مَوَاهِبَهُ لَدَيْهِ  
 نَمَا لَزِمَ السُّكُونُ أَوَّلَ الْمُشْدَدِّينَ ، وَلَا زَالَتْ ثَاوِيَةً بِجَنَابِهِ  
 حَقٌّ يَلْتَقِي الْمُخَفَّفَانِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، وَلَا فِتْنَتٌ مِّنْهُ التَّوْفِيقِ  
 مُصَاحِبَةٌ لَهُ مَا أُشْتَبِهَ الذَّاتِيُّ بِالْعَرَضِ الْإِلَازِمِ <sup>(١)</sup> ، وَذُمَّ  
 الْمُفْرَطُ فِي أَمْرِهِ وَأُحْجِدَ <sup>(٢)</sup> الْحَازِمُ ، لَا تُقَرَّعُ أَبْوَابُهَا ،  
 وَلَا تُتَدَرَّعُ زِينَةُ لُبُوسِهَا <sup>(٣)</sup> . وَأَنْوَابُهَا إِلَّا عَنْ مَعْرِفَةٍ

(١) هنا من اصطلاح كتب المنطق والحكمة، فإن أردت بسط القول فيها فارجع إليها  
 وعلامة للفرق بين الذاتي والعرض اللازم : أن الذاتي ما كان جزءاً من حقيقة الشيء وماهيته  
 ولا تحقق إلا به كالنطق والتفكير « بالنسبة للإنسان الذي هو حيوان ناطق » وأما  
 العرض اللازم فمع لزومه لحقيقة الشيء تحقق ماهيته بدونه ، كالتحرك بالإنسان بالفسفة  
 للإنسان أيضاً فإنه لازم لحقيقته ، ولكن ماهيته تتحقق بدونه — فهو حيوان ناطق —  
 فإذا تحققت الماهية عرض لها العرض اللازم ولزمها . وإنما اشتبهت لأن كليهما لازم  
 لحقيقة الشيء غير مفارق والفرقة بينهما دقيقة راجعة إلى ما تقدم « عبه للمالقي »

(٢) الحمد قبض النعم كما أن الحازم ضد المفرط وحده مأجده وحده محموداً . وقول  
 لقبنا فلان فأجده أو أذعنناه أي وجدناه محموداً أو مذموماً وأثبت موضع كلفاً فأجده  
 أي صادفته محموداً ومواقفاً وذلك إذا رضيت سكناء أو مرطاً

(٣) القبوس : ما يلبس من الثياب والسلاح ، وتدوعه إذا لبسه وجعله درطوحنة وأقية  
 — ومودة الأختيار. درج حصينة من حوادث الدهر — والمشاهد يريد بها إمكانية  
 النهود والحضور ضد النية



فِي الشَّاهِدِ سَابِقَةٍ ، أَوْ مَانَّةٍ <sup>(١)</sup> فَائِدَةٍ ، أَوْ ذَرِيسَةٍ  
سَابِقَةٍ <sup>(٢)</sup> وَالتَّعَاوُدُ وَالتَّضَافُرُ سَابِقٌ لِلصِّفَةِ ،

وَلِئَلَّا لِلنَّفُوسِ سَرَائِرُ أَهْوَاءِ <sup>(٣)</sup> نَحْنُ إِلَى التَّدَانِي إِنْ  
تَبَاعَدَتِ الشُّعُوبُ وَتَنَازَحَتِ الدِّيَارُ ، كَمَا لَتَبَّأَيْنَهَا أَسْبَابُ  
تَتَنَافَرُ مِنْ أَجْلِهَا وَإِنْ تَقَارَبَتِ الْأَنْسَابُ ، وَتَنَازَحَتِ <sup>(٤)</sup>

(١) المانّة : الحرمة والوسيلة ، تقول أنا أمت إليك بوسيلة أو قرابة أو معرفة ونحو ذلك . والدريسة : الوسيلة يتوصل بها إلى الشيء ، يقول إن المرفة والاتصال بين الإنسان وأخيه تسهل إذا سبها مشاهدة ورؤية فتكون هناك سابعة مودة تقود الإنسان إلى التعرف وذريعة تسوقه إليه . ثم شرع يبين أن التمازف قد يكون روحياً تألف به النفس وإن ظلت الأجساد .  
(٢) لو أردت أن أملاً هذا البياض بما يؤدي هذا المعنى بأبجاز ببارة فيها تلك الكلمات البعثة في البياض قلت مثلاً : لقل « التمازف والتضافر » وعزبه التمازف والتناصر ولاتم للأرواح المؤلفة أسس معرفة ، تستقنه الأذان « سابق لصفة » ونحو ذلك من الأسلوب المسجوع الذي يصح أن يربط الكلام بعضه ببعض ويصل سابقه بلاحقه . وهو يشير في كلامه هذا إلى الأثر المشهور : الأرواح جنود مجندة ، ما تمازف منها تألف وما تناكر منها اختلف . ونظمه في قوله :

إِن لِلنَّفُوسِ لِأَجْنَادِ مَجْنَدَةٍ — لَيْتَ نَمِ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ :  
فَمَا تَمَازَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلَفٌ وَمَا تَنَازَكَ مِنْهَا فَهُوَ مُعْتَلَفٌ  
(٣) يشير إلى قول محمد بن وهب الخيري في مطلع قصيدة :

ودائع أسرار طوتها السرائر وياحت بمكنوتاتهن النواظر  
(٤) تنازحت : تباعدت . والمقار جمع مقر : وهو المكان يمر فيه الإنسان  
أى يثبت ويسكن

الْمَقَارُ<sup>(١)</sup> ، وَالْفَضَائِلُ الْفَاضِلِيَّةُ الْقَرِيرَةُ ، وَالْمَنَاقِبُ الشَّهِيرَةُ  
 الْآتِي فَذْ سَارَ ذِكْرُهَا فِي الْآفَاقِ سِيرَ الْقَمَرِ ، وَعَظَلَتْ  
 مَزِيَّتُهَا مَرْوِيَّ السَّيْرِ ، وَتَلَيْتَ مَحَاسِنَهَا كَمَا تُتْلَى السُّورُ ،  
 وَصَارَ الْفَوْزُ بِمُنَاسِمَةٍ<sup>(٢)</sup> رِيَاهَا مِنْ أَفْضَلِ مَا أَسْفَرَ عَنْهُ  
 سَفَرٌ ، وَلَوْ عَايَنَهَا الصَّدْرُ الْأَوَّلُ لَمَدَحَ فِي دِرَاسَتِهَا السَّهْرَ ،  
 وَمَا جَدَّبَ<sup>(٣)</sup> السَّمَرُ ، فَلَا غَرَوْ أَنَّ نَحْنُ النُّفُوسُ إِلَى مَحَلِّ  
 كَمَالِهَا ، وَمَأْوَى تَضَافِرِ أَصْدَادِهَا<sup>(٤)</sup> الْآتِي أَنْفَرَدَ بِجَمَالِهَا  
 وَمَنْسُوَى مَوَاهِبِهَا الْآتِي هَبَطَتْ إِلَيْهِ مِنْ الْمَحَلِّ

(١) هذا ينظر إلى قول أبي الفوارس الحمداني :

نسيك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصائب

(٢) مناسبة : استنشق ، وتشم النسيم إذا تشمه كنشم الطليل والمحروث إياه  
 فيجدان لذلك خفة وفرحا -- والراي يريد بها الرائحة الذكية الطيبة

(٣) ما جذب السمر : أى ما طابه -- وفي الحديث : أن عمر جذب السمر بعد العشاء

أو بعد العتمة أى طابه وذمه « وفطه كنصر وضرب »

(٤) كذا بالأصل ، ويحيل إلى أنها مصحفة عن مثل « ومأوى نضائها » وبه يتم المعنى  
 ويستقيم موازنة الكلام مع « منسوى مواهبها » والمنسوى : اسم مكان من نوى أى أظلم وثبت  
 « أحمد يوسف نجاشي »

الْأَرْفَعُ (١) أَلَمَّا سَمِعَ لَهَا وَسَمَا لَهَا (٢) ، وَمَنْ هُوَ أَمِينُهَا (٣)  
 الْمُصَدِّقُ لَطَنُونِهَا ، وَيَعِينُهَا (٤) إِذَا كَانَ غَيْرَهُ يَمِينُهَا وَشَمَاهَا ، وَقَدْ

(١) يشير إلى قول الرئيس أبي علي بن سينا في مطلع قصيدته المليمة المشهورة

في النفس :

مبطل إليك من الحبل الارتفاع  
 ورواء ذات تنز و تمنع  
 محجوبة من كل مقلة عارف  
 وهي التي سمرت ولم تتبرقع

(٢) من قول الشاعر :

سبوت فأدركت العلاء وإنما يلي كريمات العلاء من سهاها

(٣) يشير إلى قول الاول :

لدى نفسى وما ملكت يعنى  
 فوارس صدقت فيهم ظنونى

وإلى قول الآخر :

ومستخبر من سر ليلي رددته  
 بسماء من ليلي بغير يقين  
 يقولون أخبرنا فأنت أمينها  
 وما أنا إن أخبرتهم بأمين

(٤) يمينها هنا ممتاء يكذبها مقابل قوله « المصدق لطنونها » أما قوله وشماها فان نصب  
 هو ما يقتضيه قافية الفقرة — صح أن يكون معطوفا على محل جملة يعينها فهو خبر ثان  
 لكان ، ويكون ملاحظاً في هذا معنى قولهم في اليمين والشهاد فأنهم إذا قصدوا جعل الشيء  
 في جهة العناية جعلوه في اليد اليمنى كما قال البحترى :

وإن يدى وقد أستندت أمرى

إليه اليوم في يدك اليمين —

زَادَهَا إِفْرَاطٌ<sup>(١)</sup> حُسْنِي التَّيْبَانُ ، فَلِلَّهِ دَرُّ ذَلِكَ الْبَيْبَانِ ،

— ونفى قصد خلاف ذلك جعل في اليد اليسرى كما قال ابن ميادة :

ألم تلك في يميني يديك جعلتي

فلا تجعلني بعدها في شباك

أى كنت مكرماً عندك فلا تجعلني مهاناً وكنت بالمكان الشريف منك فلا تجعلني إلى  
للنزل الرضيع — وقال أيضاً :

أبني ألى يميني يديك جعلتي

فأفرح أو صيرتني في شباك

أى أبني منزلي عندك أو ضيعة هي أم ربيعة ؟ فذكر العين وجعلها بدلا من الرفعة  
والنناية والاهتمام ، وذكر الشمال وجعلها كناية عن الضمة والامال وعدم الاكتراث  
ويصح عطفه على قوله « يميننا بنصبه على الطرف » فيكون المخاطب للمدح ميمناً وشمالاً  
للفعائل والمناف ، يعنى أنه قوة لها لا تستغنى عنه — واليد الواحدة لا تصدق —  
وكل اعتقادها عليه . « أحمد يوسف نحاني »

(١) مأخوذ من قول البحترى في قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان :

فرائب أخلاق هي الروض جادة

ملك الثزالي ذور باب وهيدب

فكم عجبت من ناظر متأمل

وكم حيرت من ناظر متمجب

وهو زادها إفراط حسن جوارها

خلأني أصفار من المجد خيب

وحسن درارى الكواكب أن ترى

طوالع في داج من الليل كوكب

ومن قول الآخر :

وما حسن الرجال لهم بحسن إذا لم يعد الحسن البيبان

كفى بالمرء عيباً أن تراه له وجه وليس له بينان

فَلَكُمْ أَسْتَفَادَتْ حُجَّتُهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ مِنَ الطَّوَائِفِ  
وَالْفِرَقِ <sup>(١)</sup>، وَكَمْ قَصَّ كِتَابُهُ <sup>(٢)</sup> مِنْ كُنَائِبِ الضَّلَالِ وَفُرْقٍ .  
ثُمَّ ذَكَرَ وَصَفَ بِلَاغَتِهِ بِمَا أَطَالَ فِيهِ ، وَوَصَفَ  
الْبَحْرَ الَّذِي رَكِبَهُ حَتَّى خَلَصَ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ  
أَرْسَلَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ <sup>(٣)</sup> مُسْتَخْرِجَةً لِلْإِذْنِ فِي الْحُضُورِ  
وَالْتَشَرُّفِ بِعَيْمُونِ اللَّقَاءِ ، وَإِنْ زَاخَمَ بِهِ أَوْفَاتِ الطَّاعَاتِ  
وَمَوَاقِيتِ الْأَذْكَارِ . وَشَغَلَ عَلَى اخْتِصَارِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
الْمَهَامِّ وَالْأَوْطَارِ . وَلِلْمُتَوَكِّلِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ فِي ذَلِكَ  
ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْهَبْرِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ وَلِلَّهِ وَالْحَمْدُ فِي هَذَا

(١) يشير إلى قوله تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ،  
فإن بنت إحداهما على الأخرى قتلتا التي تبني حتى تنفي » إلى أمر الله « يريد  
الكاتب أن يمدح القاضي الفاضل أنه نصر بلسانه الدين وأيده بقوة حجته وحسن بيانه  
وبلاغته » ورد به على الفرق الزائفة فأدحض حجتها ومزق مكاتها  
(٢) كان فيه تورية يريد قص بمعنى قطع أو تتبع ، وورد عنه بالنبادر أولاً وهو  
قص الخبر عليه إذا أعلمه به — وفرق بين الشيتين فصل — وفرق البحر ثلثه وشقه  
وجمله فرقا وأقساماً — والتفريق التفريق ، وفرق له عن الشيء إذا بينه له ، وكل هذه  
المعاني محتملة هنا .  
« احمد يوسف نجاشي »

(٣) كان المحدثون يطلقون لفظ « خدمة » على الرسالة يبعث بها الكاتب إلى عظيم  
وكثر ذلك في كتاب التأخرين من حلة القاضي الفاضل ومن بعده . وأرجع إلى مثل كتابه  
نمرات الأوراق وصبح الاعشى ونحوهما تجد الاستعمال شائعاً .

الطَّرْفِ لِقَاطِنِيهِ وَطَارِقِيهِ كَالْأَبِ الْبَرِّ . وَالْمَنْشُودُ مِنْ  
الْأَرْحِمَةِ <sup>(١)</sup> الْكَرِيمَةِ إِكْرَامُ مَنْوَى خِدْمَتِهِ ، وَتَلَقِّيَهَا بِمَا  
يُزِيلُ عَنْهَا أَنْتِبَاضَ الْغَرِيبِ وَوَحْشَتَهُ ، وَحَيْرَةَ الْقَادِمِ وَدَهْشَتَهُ ،  
فَعِنْدَهُ حَيَاةٌ طَبِيعِيٌّ لِعِلَّةٍ مُتَجَاوِزَةٍ لِلْقَدَرِ الْمَحْمُودِ <sup>(٢)</sup> تُغْذِيَتْ  
بِهِ طِفْلاً ، فَإِنْ رُمْتُ غَيْرَهُ عَصَانِي وَأَغْرَنْتَنِي بِهِ أُلْفَةً الْمَهْدِ .  
وَكُتِبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْحُضُورِ عِنْدَهُ رُقْعَةٌ مِنْهَا :

وَحَضَرَ الشَّيْخَ النَّفِيسَ وَصُحْبَتَهُ مَا قَابَلَ كَرِيمَ الْإِهْتِمَامِ  
الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَالْإِثْنَةِ <sup>(٣)</sup> بِمَا لَا يَزَالُ يُوَالِيهِ  
وَيَرْفَعُهُ وَيَهْدِيهِ ، وَلَقَدْ أَخْجَلَهُ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي صُورَةٍ  
مُنْقِلٍ ، أَوْ يَرَى بَعَيْنٍ غَيْرَ مُوَحَّدٍ فِي دِينٍ هَوَاهُ مُتَنَقِّلٍ .  
وَمُقْتَرَحُهُ أَنْ يُحْصَى مِنْ حُسْنِ الرَّأْيِ الْعَالِي بِشِعَارٍ يُنْهَجُ

(١) الأرحمة : خفة تحمل المرء على المروءة وهزة لها ، ورجل أرحمى أى واسع

المخلق ينسبط إلى المروف ويشق للندى ويرتاح للجبل والكرم

(٢) في الاصل الممود ، وفي المهاد « الممود » وقد يكون الاصل : الممود المد  
أو تقدر الممود الناية التي تقوت المد «مثلا» لتوافق قافية القرة بعدما « المهد » فأن  
الكاتب كما ترى قد التزم السجع وعنى بمحسنات بديعية أخرى من الترميص والازدواج  
بالتورية والجناس والطباق والتوجيه

« احمد يوسف نجاشي »

(٣) الاثنية جمع ثناء ، « ويرفعه » يعود إلى الادعية ويهديه يعود إلى « الاثنية »

وَلَا يُنْهَجُ<sup>(١)</sup> ، وَيُشْرَعُ لَهُ سَبِيلًا فِي الْفَخْرِ وَيُنْهَجُ ، وَأَنْ  
يُشِيرَ بِأَسْطَرٍ بِالْخَطِّ الْكَرِيمِ يَفُوقُ الْمَالَ ، وَيَبْقَى الْجَمَالَ ،  
فَأَتَى السَّمَاتِ مَا خَطَنَهُ بِمِئْنَهُ ، وَأَثْبَتَ الصُّغَاتِ مَا دَلَّ  
عَلَيْهِ تَزِينُهُ ، وَأَزَكَّى الشَّهَادَاتِ مَا طَوَّعَ بِهِ كَرَمُهُ ، وَأَعَارُ  
رِيَاضِ الْحَمْدِ مَا أَنْبَتَهُ دِيمُهُ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ حَصَلَ الْخَلَامُ بَيْنَ  
زُرَاعٍ يَحْضُهُ عَلَى حُضُورِ الْخِدْمَةِ وَيَنْشُطُهُ ، وَخَوْفِ إِبْرَامِ<sup>(٣)</sup>  
يَقْبِضُهُ وَيُثْبِطُهُ . وَقَدْ تَوَجَّمَ عَنْ حَالِهِ هَذِهِ بَايَاتِ الشَّاعِرِ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ :

- (١) يَنْهَجُ : أى يفرح ويسر . ولا يَنْهَجُ : من أَنْهَجَ البلى التوب إذا أخلفه ، أو من  
أَنْهَجَهُ جَلَبَهُ يَنْهَجُ : أى يبهز ويتنازع نفسه ، وَأَنْهَجَ الدابة إذا سار عليها حتى انبرت  
وأعيت . وأما يَنْهَجُ ، الثانى فن أَنْهَجَ الطريق أو الامر ، أى أبانه وأوضعه  
(٢) الهم جمع ديمة : وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق  
(٣) أى تعقيل . والمبرم : الثقل . والفت الحديث الذى يصدع رأس جليسه بأحاديث قارة  
لا فائدة منها ولا معنى لها ، وكأنه أخذ من المبرم وهو الذى يقطع الحجارة من الجبال ،  
أو من المبرم وهو الذى يجنى ثمر الاراك لا طعم له ولا حلاوة ولا حوصلة ولا معنى ،  
وقال الاصمعي : المبرم الذى هو كل على صاحبه لا تقع عنده ولا خير بمنزلة المبرم الذى  
لا يدخل مع القوم في الميسر ويأكل معهم من لحمه

حَالَةً قَدْ حَصَلْتُ لِلْخَوْفِ مِنْهَا  
 حَوْلَ دَارِ الْأُمْتَاذِ فِي عَشَوَاءَ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ تَأَخَّرْتُ أَوْ تَقَدَّمْتُ فِيهَا  
 سَاءَ ظَنِّي فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِرَأْيِ<sup>(٢)</sup>  
 لَسْتُ أَذْرِي مِنَ الضَّلَالِ أَقْدَا  
 بِي خَيْرٌ فِي ذَاكَ أَمْ مِنْ وَرَائِي ؟

(١) من قولهم : ركب فلان المشواء إذا خبط أمره وحار فيه وركبه على غير بصيرة  
 ولا هدى ولا بيان أو حله على أمر غير مستبين الرشد فربما كان فيه ضلالة ، وأصله من  
 المشواء وهي الناقة التي لا تبهر ما أمامها فهي تخط بيدها كل شيء ولا تنهد مواضع  
 خفافها — أو من عشواء الليل أي ظلماته وقد يضرب هذا مثلا للشارد الذي يركب رأسه  
 ولا يهتم لعاقبته — والمشوة ركوب الأمر على غير بيان وبصيرة ، يقال أو طأنتي مشوة  
 أي أسرها ملتبسا وذلك إذا أخبرتهم بما أوقعتهم به في حيرة أو بلية « عبد الحائق »  
 (٢) الراء لغة في الرأي من راء يراء لغة في رأى والاسم منه الرأي والراء ،  
 قال الشاعر :

أمرني بنزول البحر أركبه  
 فبرى لك الخير فأخضمه بهذا الراء  
 ما أنت نوح فتنجيني سفينه  
 ولا المسيح أنا أمشي على الماء  
 والبيتان لابي الحسن علي بن عبد الله الحمصي الشاعر الفرير ابن خالة أبي إسحاق  
 الحمصي صاحب زهر الآداب . ويروى . بهذا البناء بدل الراء فلا شاهد فيه  
 « أحمد يوسف نجاني »



أَوْرُو خِلْدَمَةَ النَّبِيِّ تُؤَوِّرُ أَسْمِي<sup>(١)</sup>  
 عِنْدَكُمْ فِي جَرِيدَةٍ لِلأَوَّلِيَاءِ  
 ثُمَّ أَخَشَى أَنِّي أُعَدُّ إِذَا جِئْتُ  
 مِنْ مَنِ الْمُبْرَمِينَ وَالنُّفْلَاءِ  
 فَهَذَا تَحْيِيزْتُ فَاجْعَلُوا أَنَا أَسْمِي  
 حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ  
 وَمِنْ خَطِّهِ : وَمَنْ عَبَسَ الْخَاطِرَ وَهَوَّسَهُ أَيْبَاتُ  
 تَشَوَّفْتُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْجَزَارَ بَعْدَ مُجَاوَرَتِي بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِمَكَّةَ  
 — قَدَسَهَا — اللَّهُ سَنَةً أُنْتَبِئَ أَوْ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَهِيَ :

(١) يؤثر الخدمة أى يفضلها ويقدمها فى رأيه ، ويؤثر اسمه أى يكرمه ويمجله  
 كثيراً أى يمجله ، مكيثا مكرما وقد يكون « تأثر » من أثر الحديث عن النعم  
 إذا قلّه ورواه وقبده والجريدة لفظ استعمله المولدون بمعنى دفتر أرزاق الجند وهي  
 صحيفة حررت لبعض الامور أخلت من جريدة الخيل وهي التي حررت لوجهه ،  
 ثم توسع فيه فأطلق على كل دفتر أو صحيفة « أحمد يوسف نجاشى »

(٢) فى الاصل : تشرفت

خَلِيلِي هَلْ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ وَقْفَةٌ  
 بِخَيْفٍ <sup>(١)</sup> مَنَى وَالسَّامِرُونَ مُجُوعٌ ؟  
 وَهَلْ لِلْيُسَلَاتِ <sup>(٢)</sup> الْمُحَصَّبِ عَوْدَةٌ  
 وَعَيْشٍ مَغَى بِالْمَأَزْمَنِ <sup>(٣)</sup> رُجُوعٌ ؟  
 وَهَلْ سَرَحَةٌ <sup>(٤)</sup> بِالسَّقْعِ مِنْ أَيْمَنِ الصَّفَا  
 رَعَتْ مِنْ عُمُودِي مَا أَضَاعَ مُضْبِعٌ ؟

- (١) الخيف : ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه : خيف منى ، وهو في سفح جبل منى غرة بيضاء في جبل الاسود الذي خلف جبل أبي لبيس ، وبها سمي مسجد الخيف . أو لانها خيف أى ناحية من منى
- (٢) ليالات : تصغير ليلات ، أى ليلات قليلة ، والمحصب : موضع ري الجار في فوه والمحصب أيضاً : موضع بين مكة ومنى وإلى منى أقرب وهو بطحاء مكة ، وهو من المحصب أى الري بالمحصباء أى صنار الحمى — وفي محصب منى يقول عمر بن أبي ربيعة :
- نظرت إليها بالمحصب من منى      ولى نظر لولا التخرج طازم
- وفي الخيف يقول نصيب أو المجنون :
- ولم أر ليلى بعد موقف ساحة      بخيف منى ترى جدار المحصب
- ويبدى لها منها إذا قدت به      من البرد أطراف البنان المحصب
- وفي الهامش له : قال بالمحصب (٣) الأزمان موضع بمكة بين الشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين وبه المسجد الذى يجمع فيه الامام بين الصلاتين الظهر والعصر — وأصل المأزم الطريق الضيق بين الجبال (٤) السرحة وجمه سرح : شجر كبار عظام طوال لا زعى وإنما يستظل فيه ، وينبت بنجد في السهل واللفظ ولا ينبت في رمل ولا جبل . أو هو كل شجر طال . وقال أبو حنيفة الدينورى : السرحة : روضة محلاة واسعة يحل تحتها الناس في الصيف وينتول تحتها البيوت وظلها صالح — قال الشاعر : —

وَهَلْ قَوَّضَتْ خَيْمَهُ عَلَى أَبْرَقٍ <sup>(١)</sup> الْحِمَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ غَدْرِ الزَّمَانِ بَدِيعُ؟

وَهَلْ تَرَدَّنَ مَاءٌ بِشَيْبٍ <sup>(٢)</sup> ابْنِ عَامِرٍ

حَوَائِمُ لَوْ يَقْضَى لَهْنٌ شُرُوعُ؟

— فإسرحه الركبان ظلك بارد وماؤك غذب لا يحمل لوارد  
والرب تكفى عن المرأة بالرحمة ولعل هذا البيت منه ، وكذا قول الشاعر :  
يأسرحه الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود ؟  
لهائم حالم حتى لا حراك به محلاً عن ورود الماء مطرود  
وقال حميد بن ثور :

أبي الله إلا أن سرحة مالك على كل أفتان الغضاء تزوق  
وسفع الجبل أسفله حيث يسفع فيه الماء — والصفا مكان مرتفع من جبل أبي نطيس  
بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي ، ومن وقف على الصفا كان يحداه الجبل  
الأسود والمشر الحرام بين الصفا والمروة « أحد يوسف نجاشي »

(١) الأبرق : موضع فيه حجارة ورمل وطين مختلطة — والجمي أصله في الله :  
الموضع فيه كلاً يحصى من الناس أن يرعوه — وإذا أطلق « الجمي » ينصرف  
إلى « جمى ضرية » الذي سار ذكره وعرف أمره وضربه : قرية هامة في  
طريق مكة من البصرة من نجد لها حاج بالبصرة وكذلك جمى الرندة من قرى المدينة  
(٢) شعب ابن عامر ماء أوله الأبله « بلدة على شاطئ دجلة والبصرة وهي أقدم من  
من البصرة » وكانت الأبله تعد من جنان الدنيا وفي شعب ابن عامر يقول الشاعر :

إذا جئت بأن الشعب شعب ابن عامر فأقري غزال الشعب في سلاميا  
الجوائم : العطاش وحوائم جمع حائمة مؤنث حائم ولعله يريد الأكباد الحرى والجائم  
العطشان الذي يحوم حول الماء . هذا أصله ، ثم كثر استعماله حتى صار كل  
عطشان حائماً والشروع الوردود : يريد أنمى لو يقضى الخ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا عَارِضٌ مِنْ طَمَاعَةٍ  
 لَهُ بِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَلَوْعٌ  
 وَلِيَّائِي مَتَى أَغْصِرَ التَّجَلُّدُ وَالْأَسَى  
 فَلِلشَّوْقِ مِنْهُ وَالْفَرَامِ مُطْبِعُ  
 فَيَا جَبْرِتِي إِذْ لِلزَّمَانِ نَضَارَةٌ  
 وَعُودِي نَضَارٌ<sup>(١)</sup> وَالْخِيَامُ جَمِيعُ  
 بِنَعْمَانَ<sup>(٢)</sup> وَالْأَيَّامُ فِينَا حَمِيدَةٌ  
 وَوَادِي الْهَوَى لِلنَّسَارِلِينَ مَرِيعُ

(١) الدود النضار « بضم النون » المنشبة النصوص والطويل بمعنى النضير من النفرة وهو النعمة والحسن والرواق — وجميع بمعنى مجتمعة  
 (٢) ونعمان : واد ينبت الاراك ويصب إلى ودان بلد غزاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين مكة والطائف وفيه يقول أبو العيثيل :

أما والرافعات بذات عرق ومن على بنعمان الاراك  
 لقد أضمرت حبك في فؤادي وما أضمرت حباً من سواك  
 وهناك نعمان آخر بالتمام . مريع أى خصب من مرع الوادي : كثر به الحصب والكلاء ويقال في المثل : ومرع واديه يضرب لمن اتسع أمره واستغنى  
 « أحمد يوسف نجاتي »

وَمَا أَزْمَعَ إِلَيَّ الْيَمَانُونَ نِيَّةً  
 وَلَا رِيحَ <sup>(١)</sup> بِالْبَيْنِ الْمُسْتِ مَرُوعُ  
 كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَيْبْتُ وَيَنْنَا  
 مِنَ الْبَيْدِ <sup>(٢)</sup> مَعْدُو <sup>(٣)</sup> الْفِجَاجِ وَسِيمُ  
 أَعَالِي نَفْسًا قَدْ تَوَلَّى بِهَا الْأَسَى  
 وَطَرَفًا يَحِفُّ الْمَزْنُ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ مَمُوعُ  
 وَمِنْ خَطِّهِ أَيْضًا يَنْتَانِ صَدْرَتْ بِهِمَا كِتَابًا فِي هَذِهِ  
 الرُّقْعَةِ إِلَى بَعْضِ الْإِخْوَانِ بِمَكَّةَ - حَرَمِهَا اللَّهُ تَعَالَى - :  
 أَلَا قُلْ لِحَبْرَانِ الصَّفَا لَيْتَ دَاعِي النَّهْ  
 تَفَرَّقَ أَعْمَى يَوْمَ رَاحَ مُنَادِيًا

(١) رِيح : مجهول راحه الشيء : أي أفرقه وأخافه فهو مروع أي مخوف ، والبين :  
 الفراق والبعد . والمشت : المفرق المتقت (٢) البِيد : جمع بِيءاء ، وهي الفلاة . ومعدو :  
 من عداه إذا تجارزه إلى غيره وتركه ، أو من عداه إذا منه ، يريد أن هذه البيد غير  
 مطروقة ولا مسلوكة بل يعدوها السالبة إلى غيرها خشية أهوالها وخوف الضلال فيها ،  
 والفجّاج جمع فجج : وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين أو ما انخفض من الطريق  
 « عبد الحائق »

(٣) المزن : السحاب أو أبيضه ، أو ذو الماء ، واحده مزنة ، وهي القطعة منه ،  
 والمطررة . والهنوع : السيل الكثير

لَعَمْرِي لَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ وَدَاعِكُمْ  
بِشَعْبٍ <sup>(١)</sup> الْمُنَقَّى شُعْبَةً مِنْ فُؤَادِيَا

وَمِنْ خَطِّهِ رِسَالَةٌ كَتَبَهَا إِلَى الْفَاضِلِ أَيْضًا يُسْأَلُهُ  
شَيْئًا مِنْ رَسَائِلِهِ ، قَالَ فِي آخِرِهَا : فَصَارَ مَثَلُ الْعَوَارِفِ <sup>(٢)</sup>  
الَّتِي قَدِ اقْتَصَرَ فِي ذِكْرِهَا عَلَى الْإِيمَاءِ وَقُوفًا مَعَ مُحَمَّدٍ <sup>(٣)</sup>  
سَيِّدِنَا — « أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ » — مَبْسُوطَ الْيَدِ فِي عِبَادِ اللَّهِ  
بِالْفَرَضِ <sup>(٤)</sup> ، مَقْرُضًا لَهُ عَنَاءَهُمْ فِيهِمْ أَحْسَنَ

(١) الشعب : في الأصل مسيل الماء في بطن من الأرض . وشعب المنقى : مكان  
بين أحد والمدينة وهو طريق العرب إلى الشام كان في الجاهلية يسكنه أهل تهامة  
(٢) العوارف جمع عارفة : وهي المرووف والصلابة (٣) المحدث : الطبع .  
يقال : رجع إلى محنته إذا فل شيئاً يناسب طبيعه وعدل إليه عن غيره مما  
لا يلائمه — وفي بعض المراجع « محبة » يعني الكاتب أنه اقتصر في تعداد هذه  
العوارف على الإشارة إليها مراعاة الطبع لمذوح « القافى الفاضل » وإشاراً لما يحبه  
ويميل إليه من عدم الإشارة بذكر صناعته حتى لا يظن فيه الامتنان بها

« أحمد يوسف نجاتي »

(٤) الفرض : العطية المرسومة ، يقال : ما أصبت منه فرضاً ولا فرضاً — والفرض  
أيضاً ما أوجبته الكريم على نفسه فوجهه لغيره وجاد به على من يستحقه لنير تواب أو  
انتظار عوض — والقرض ما أعطاه ليكافأ عليه أو ليسترده بينه ، قال الحكم بن عدي :

وأعمر أحياناً ففتنت عسرتي وأدرك ميسور النفي ومنى عسرتي

وما نالها حتى تحلت وأسفرت أخوتها منى بقرض ولا فرض

« عبد الحامق »

القرض<sup>(١)</sup>، مُنْجِزاً لَهُمْ مَا وَعَدَ . «وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْنَعُكَ  
 فِي الْأَرْضِ» عِنْدَ الْخَادِمِ . وَمَنْ لَهُ كَالَيْتُ مِنَ الْقَرِيضِ قَبْلَ  
 الْقَافِيَةِ ، وَالْمَرِيضِ الَّذِي مَطَلَتْهُ الْأَيَّامُ بِالْعَافِيَةِ ، فَلَا يَكْمُلُ  
 ذَاكَ وَلَا يَرُوقُ ، وَلَا يَتَطَرَّبُ بِهِ الشُّوقُ ، وَلَا يَقَرَّ بِه  
 الْكَتِيبُ ، وَلَا يَتَسَلَّى بِهِ الْغَرِيبُ دُونَ عَمَامِهِ ، وَتَكَافُرُ  
 أَجْزَاءِ نِظَامِهِ ، وَعَبَقِهِ بِمِسْكِ خِنَامِهِ ، وَلَا يُحْسُ هَذَا بِلَذَّةٍ  
 عَلَى الْحَقِيقَةِ - وَإِنْ شَرُفَتْ - حَتَّى يَجِدَ رُوحَهُ رُوحَ الشِّقَاءِ  
 فَيَذَرِكَ مَزِيَّتَهَا بِطُرُقِ الصَّحَّةِ ، وَمُرُوءَتَهَا بِحَاسَةِ سَمْعِهَا ،  
 وَتُسَاعِفُهُ الْأَقْدَارُ بِتَسْكِينِهَا لَكَ وَجْمَعِهَا .

وَمَا أَسْنَى إِلَّا عَلَيْهَا فَأُفِئْنِي

بِقِرْطَاسِهَا لَا بِالْذَّنَانِيزِ أَكْلَفُ<sup>(٢)</sup>

(١) يشير الى قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له »

(٢) كلف بالعي « كفرح » إذا أولع به واشتد غرامه ولهج بذكره .

مُجَذِّلِي بِمَا أَهْوَاهُ مِنْهَا فَأَنِّي  
 سَالِحٌ فِي أَسْتِيهَا بِهَا وَأَكْلَفُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا هَذِهِ الْأَهْوَاهُ إِلَّا غَرَائِزُ  
 قَبِيحٌ لَدَى مُقَادِمِهَا التَّكَلُّفُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَئِنْ كَانَ الْخَادِمُ عَنْ حَالٍ مَنْ شَرَفَ بِهَذَا مِنْ أَفْنَاءِ<sup>(٣)</sup>

(١) من كلفه الأمر لتكلفه : إذا جشمه على مشقة وعلى خلاف عادة - يعني أن الشاعر سيق في طلب هذه الهبة « الرسائل » من القاضي الفاضل ويكلف نفسه في هذا الإلحاح والالحاف الذي لم يألفه ما يشق عليها لتفاسد للطلوب وعزته حتى لا يبالي أن يراق في طلبه ماء الوجه فعلى قدر المطلوب يكون الجهد « أحمد يوسف نجاني »

(٢) هذا مثل قول الشاعر :

دع التخلق يبعد عنك أوله إن التخلق يأتي دونه الخلق  
 (٣) الأفناء من الناس : الإخلاق واحدة « فو » بكسر الفاء وأكثر ما يستعمل في الجماعة : فيقال هؤلاء القوم من أفناء الناس ، يعني أنهم قوم نزاع من هنا وهناك ، وقال الخطيب :

وتعدني أفناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذي علمت سعد

وكان الكاتب يريد أن يتواضع لقام القاضي الفاضل ويقول : إن كنت بالنسبة لمن شرف بالخطوة برسائل المدوح أعد من أخلاق الناس وطاعتهم ، لا من خواصهم الذين يدركون بلاغة هذه الرسائل ، ويحق لهم أن يفوزوا بأهدائها لمعرفتهم قيمتها ، فليس لي أن أعترض على هذا الإيثار بل ليس لي إلا التسليم بما يراه الفاضل الذي تبين أقدار الناس عنده وتفاوت مراتبهم لديه بما يشرفهم به من رسائله السامية — وهو تواضع فيه شيء من التلميع والافراء حتى يبادر الفاضل بأهدائه ما يريد خشية أن يظن السائل أن القاضي يراه كما يصف نفسه وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو ظاهر

« أحمد يوسف نجاني »



النَّاسِ، وَلَمْ يَكْمُلْ بِعُدَّتِهِ الْإِسْتِثْنَاءُ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُعْتَرِضًا، وَلَا أَنْ يَتَلَقَّى ذَلِكَ بِغَيْرِ التَّسْلِيمِ وَالرَّضَا، فَإِنَّ اخِلَازِمَةَ السَّامِيَّةِ هِيَ الَّتِي تَبَيَّنُ لَدَيْهَا الْأَقْدَارُ، وَبِأَفْعَالِهَا تَرْتَّبُ الْمَنَازِلُ وَتَتَفَاتُ الْأَخْطَارُ.

وَكُنْتُ عِنْدَ كُوْنِي بِمَرْو<sup>(١)</sup> عَرَضَ عَلَيَّ شَيْخُنَا خَيْرُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ تَاجِ الْإِسْلَامِ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِي<sup>(٢)</sup>.

(١) مرو : كانت أشهر مدن خراسان وقصبتها وتسمى مرو الشاهجان « والشاهجان لفظ فارسي معناه نفس السلطان ، وجان = نفس أو روح . وشاه = سلطان » سميت بذلك لجلالته عندهم ، وقد أخرجت مدينة مرو من الأعيان وعلماء الدين وأقطاب الشريعة ماقل أن نخرجه مديفة أخرى . وقد كان مؤلف الكتاب بها سنة ٦١٦ وأقام فيها ثلاثة أعوام ، ويقول : ولولا ما عرّاه من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها ما فارقتها إلى المات لما في أهلها من الرند ولين الجانب ، وكثرة كتب الأصول للشفقة بها فأقي فارقتها ونفيا عن خزائن الوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجوده . . . ثم قال وكانت « أى الكتب » سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأتساقى حبا كل بلد ، وألهاني عن الاهل والولد . إلى أن خرجت عنها مفارقا ، وإلى تلك اللواتن ملتفتا واما الخ

(٢) هو أبو المظفر خنر الدين عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن الحافظ أبي بكر محمد بن الامام أبي المظفر منصور بن محمد القمي المروزي الشافعي الفقيه المحدث ولد سنة ٥٣٧ هـ وتضلح من علوم الشريعة ودوى جل كتبها القيمة ورحل الناس إليه ورووا عنه وانتهت إليه رئاسة الشافعية ببلده . توفى عند دخول التتار بلاد خراسان وإبادتهم للباد والبلاد وإهلاكهم الحرث والنسل ، وذلك سنة ٦١٧ « أحمد يوسف نجاتي »

— تَعَمَّدُهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ — جُزْءًا يَشْتَمِلُ عَلَى رَسَائِلَ لِلْحَسَنِ  
 الْقَطَّانِ إِلَى الرَّشِيدِ الْوُطَوَاطِ<sup>(١)</sup> مَحْشُوءَةً بِالسَّبِّ لَهُ وَالتَّلْبِ<sup>(٢)</sup>  
 تَهْزِيحًا لَا تَعْرِضًا ، وَيُلْزِمُهُ الْحُجَّةَ فِي أَنَّهُ نَهَبَ كُتُبَهُ ،  
 وَسَلَبَهُ نَتِيجَةَ عُمْرِهِ ، وَيَسْتَحْسِبُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ . وَصَاقَ نِطَاقُ  
 الزَّمَانِ مِنْ تَحْصِيلِهَا وَكُتُبِهَا ، وَقُلْتُ :  
 وَكَمْ مُنِيَّةٍ خَلَقْتُ خَلْقِي وَبُغِيَّةٍ  
 وَمِنْ حَاجٍ نَفْسٍ حَالَ مِنْ دُونِهَا التَّرْكُ

(١) هو الكاتب المشهور محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد  
 ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله  
 ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كان من أفراد عصره جامعا بين جودة  
 المنثور والمطوم خيرا بالغة وطوما وآدابها واقفا على أسرار بلاغتها ودلائل  
 أعجازها لما بالغة الفارسية يجمع بذلك بين عزيمتين وقال باهتان الاثنين الحسينيين  
 . ولد بمدينة بلخ بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) تلبي « كضرب » إذا لامه وعابه وصرح بسبه وقال فيه وتقصه ، أو التلب :  
 وشدة اللوم والاخذ بالسان وتلم الأعراس ، ويقال : ما اشتهى التلب إلا من أشبه الكلب  
 (٣) من قولهم : حسيه الله أي طلب من الله مجازاته وحسابه وحسبه الله  
 أي انتقم منه ، وقال الفراء في قوله تعالى : « وكفى بالله حسيبا » وقوله تعالى :  
 إن الله على كل شيء حسيب : أي مجازيا ومحاسبا ، ومن ذلك : احسب فلان  
 على زيد عمله : إذا أنكر عليه قبيح فعله

إِذَا ذَكَرَهَا النَّفْسُ حَنَّتْ وَأَرْزَمَتْ<sup>(١)</sup>

وَوَدَّتْ لِفِرْطِ الْوَجْدِ أَذْرَكَهَا الْفَتَكُ<sup>(٢)</sup>

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَقَدْ مَسَتْ

نُفُوسٌ بِمَحْوَاهَا<sup>(٣)</sup> نَوَى الْعِلْمُ وَالنَّفْسُ

وَبَقِيَتْ نَفْسِي إِلَيْهَا مُتَطَلِّعَةً ، وَإِلَى مَكْنُونِهَا مُتَلَفِّعَةً ،

فَطَفَرْتُ بِرِسَائِلِ الرَّشِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ

الْعُمَرِيُّ الْبَلْخِيُّ الْمَعْرُوفِ بِالْوَطْوَاطِ ، مُتَضَمِّنَةً لِأَجْوِبَةٍ يَدُلُّ

بِخَرْمَا عَلَى إِضْرَابِ الْقَطَّانِ عَنْ تُهْمَتِهِ ، وَالْإِذْعَانِ بِإِزْرَاهِ

صَاحِبِهِ :

نُسْخَةُ الرِّسَالَةِ الْأُولَى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَرَعَ سَمْعِي مِنْ أَفْوَاهِ

الْوَارِدِينَ وَالْأَسِنَّةِ الطَّارِئِينَ عَلَى خُورِزْمَ أَنَّ سَيِّدَنَا - أَدَامَ اللَّهُ

(١) أُرْزَمَتْ : التافئة : حنت إلى ولدها . وكان لها صوت (٢) يريد لو أدركها الفتك ، وقد عولمت « لو » هنا معاملة « أن » تخففت لانها مصدرية مثلاً . ولو قال : لو فلها الفتك لكان أسلم « عبد الحالقي » (٣) للتوى مصدر توى يبنى موتها —

فَضْلُهُ - كُلَّمَا تَقَرَّغَ<sup>(١)</sup> مِنْ مُهْمَاتِ نَفْسِهِ ، وَوَضَائِفِ دَرْسِهِ  
 أَقْبَلَ بِمَجَامِعِهِ عَلَى أَكْلِ لَحْمِي ، وَالْإِطْنَابِ فِي سَبِي  
 وَشَتْمِي ، وَيَنْسُبُنِي إِلَى الْإِغَارَةِ عَلَى كُتُبِهِ ، وَيُبَالِغُ فِي  
 هَتِكِ اسْتَارِ الْكَرَمِ وَحُجْبِهِ . أَهَذَا يَلِيْقُ بِالْفَضْلِ  
 وَالْمُرُوءَةِ ؟ أَوْ يَجْمَلُ بِالْكَرَمِ وَالْفُتُوَّةِ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى  
 أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِمِثْلِ هَذَا الْكَذِبِ الْمُقْلِقِ ، وَالبُهْتَانِ الْمُؤْلِمِ ،  
 وَاللَّهِ إِذَا تُفْسَخَ فِي الصُّورِ يَوْمَ النُّشُورِ ، وَبُعِثَتْ هَذِهِ  
 الرُّمُومُ الْبَالِيَةُ ، مِنْ الْأَجْدَاثِ مُتَدَرِّعَةً مَلَأِيسَ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ ،  
 وَجُمِعَتْ عِبَادُ اللَّهِ فِي مَوَاقِفِ الْعَرَصَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَنَطَايِرَتِ  
 صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ إِلَى أَرْبَابِهَا ، وَسُئِلَتْ كُلُّ نَفْسٍ عَمَّا  
 كَسَبَتْ ، فَمِنْ مَسِيٍّ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْ

(١) كلما تفرغ : هكذا في الاصل وفي الهاد وفي رسائل الطوطا ، وكلما أداءه  
 استغرافية لا يليها إلا الماضي كقوله تعالى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه — كلما دخل  
 عليها زكريا المحراب وجد عندهما رزقا » إلى غير ذلك من التواهد ، وأني ألفت نظر  
 بعض الناشئين إلى هذا الاستعمال ليحتذوه

« عبد الخالق »

(٢) جمع عرصة : البقعة الواسعة ليس فيها بناء

مُحْسِنٍ يُحْمِلُ عَلَى أَعْطَافِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> ، لَمْ يَتَمَلَّقْ  
 فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْهَائِلِ أَحَدٌ بِذِي طَالِبًا مِنِّي مُلْكًا غَضَبْتُهُ ،  
 وَلَا مَالًا نَهَبْتُهُ ، أَوْ دَمًا سَفَكْتُهُ ، أَوْ سِتْرًا هَتَكْتُهُ ،  
 أَوْ شَخْصًا قَتَلْتُهُ ، أَوْ حَقًّا أَبْطَلْتُهُ ، وَهَذَا قَدْ آتَانِي اللَّهُ  
 مِنَ الْوَجْهِ الْخَلَالِ قَرِيبًا مِنْ أَلْفِ مُجَلِّدٍ مِنَ الْكُتُبِ  
 النَّفِيسَةِ ، وَالذَّافِرِ الْفَائِقَةِ ، وَالنُّسخِ الشَّرِيفَةِ ، وَوَقَفْتُ  
 كُلَّهَا عَلَى خَزَائِنِ الْكُتُبِ الْمَبْنِيَةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ - عَمَرَهَا  
 اللَّهُ - لِيَنْتَفِعَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا ، وَمَنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ هَكَذَا  
 كَيْفَ يَسْتَجِيزُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَى كُتُبِ إِمَامٍ مِنْ  
 شَيْوْخِ الْعِلْمِ ، أَنْفَقَ جَمِيعَ عُمْرِهِ حَتَّى حَصَلَ أَوْزَاقًا كَيْسِرَةً ،  
 لَوْ بَاعَتْ فِي الْأَسْوَاقِ لَمَا أُحْضِرَ بِشَمَنِهَا مَائِدَةٌ لِنَيْمٍ ،  
 اللَّهُ اللَّهُ ، لَا يَفْتَرِينَ سَيِّدَنَا - أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهُ - ، فَافْتَرَاهُ  
 الْكَذِبَ عَلَى مِنِّي ذَنْبٌ يُتَعَرَّزُ فِي أَذْيَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
 وَلِيَخَافَنَّ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلِيَتَذَكَّرَنَّ يَوْمًا يُثَابُ

(١) لا ينبغي أنه استعان في هذه الرسالة السهلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف

الصَّادِقُ فِيهِ عَلَى صِدْقِهِ ، وَيُعَاقِبُ الْكَاذِبُ عَلَى كَذِبِهِ ،  
وَالسَّلَامُ . فَوَرَدَ عَلَى الرَّشِيدِ جَوَابٌ عَنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ  
يَكُونُ فِي نَحْوِ كُرَاسَتَيْنِ يُغْلِظُ لَهُ فِي الْقَوْلِ ، وَيُصَرِّحُ  
فِيهِ بِالسَّبِّ وَالتَّنَمَةِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وَرَدَ كِتَابُ سَيِّدِنَا  
— أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ — فِي دَوْلَةٍ مُفْتَرَّةٍ <sup>(١)</sup> الْمَبَايِمِ ، وَنِعْمَةٍ  
مُتَجَدِّدَةِ الْمَرَامِ — مُسْتَيْلًا مِنَ الْإِيذَاءِ وَالْإِيحَاشِ ،  
وَالْإِيذَاءِ <sup>(٢)</sup> وَالْإِيحَاشِ عَلَى كَلِمَاتٍ ، بَلَّ عَلَى ظُلُمَاتٍ ، لَوْ  
أَطْفَأَ — أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ — بَعْضَ لَهْبِهِ ، وَسَكَنَ نَائِرَةَ <sup>(٣)</sup>  
غَضَبِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ مُتَصَفِّحًا لِأَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ ، مُتَفَحِّصًا  
عَنْ مَقَاطِعِهِ وَمَبَانِيهِ ، لَمَّا أَرْتَضَى ذَلِكَ مِنْ دِينِهِ وَعَقْلِهِ ، وَلَمَّا

(١) انظر : أى ضحكك ضحكاً حسناً ، وأبدى أسنانه ، واقتصر عن ثمره : إذا تبسم  
ضاحكاً ومنه في وصفه صلى الله عليه وسلم : ويقتصر عن مثل حب الغمام ، أى يكشف إذا  
تبسم في غير حقبة . عن مثل حب الغمام (٢) من البذاءة : وهي الإيحاء في القول ،  
واللهي : لرجل الفاحش ، وبدا عليهم وأبداهم : إذا تكلم بكلام فيسيح مفضح  
(٣) النائرة : الدواوة والشحناء ونائرة : الحرب شرها وهيجه ، من نارت الفتنة :  
وقعت وانتشرت فهي نائرة .

أَسْتَحْسَنُهُ مِنْ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ ، إِلَّا أَنِّي أَعَذِرُهُ فِيمَا قَالَ ،  
 قَصُرَ كَلَامُهُ أَوْ طَالَ ، لِيَعْلَمِي أَنَّهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ -  
 مَسْلُوبٌ مَغْلُوبٌ ، جَرِيحٌ أَسِنَّةِ الْقَهْرِ ، طَرِيحٌ صَدَمَاتِ  
 الدَّهْرِ ، عَضْنُهُ أَنْيَابُ النَّوَائِبِ ، وَخَدَشَتُهُ أَظْفَارُ الْمَصَائِبِ ،  
 نُهَيْتَ كُتُبَهُ وَأَمْوَالَهُ ، وَغَضِبْتَ رِحَالَهُ <sup>(١)</sup> وَأَثَقَالَهُ ،  
 وَطَالِبُ النَّارِ يَقْعُدُ كُلَّ رَاجِلٍ وَفَارِسٍ ، وَصَاحِبُ الضَّالَّةِ  
 يَتَّبِعُ كُلَّ قَائِمٍ وَجَالِسٍ ، وَلَقَدْ عَلِمَ مَيِّدُنَا - أَدَامَ اللَّهُ  
 عُلوَّهُ - أَنَّ وَقْعَةَ مَرَوْ <sup>(٢)</sup> عَمَرَهَا اللَّهُ كَانَتْ وَاقِعَةً عَامَةً ،  
 شَمِلَتْ كُلَّ جَبْهَةٍ <sup>(٣)</sup> وَحَافِرٍ ، وَطَبَّقَتْ كُلَّ صَاحِجٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَصَافِرٍ <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ قَدْ لَحِقَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمُسْكِرٍ

(١) أفعال جمع قل « بتتعتين » : وهو متاع المسافر وأدواته وحشمه ، وكل شيء خطير  
 نفيس مصون له قدر وقيمة ، ورحل الرجل : منزله وبيته وما يستصعبه من الأثاث والمتاع  
 (٢) أظنه يريد حوادث التار (٣) يريد للعموم والشول ، وبالجمبة معالا ،  
 وبالحافر : ماسفل ، أو كنى بالجمبة عن الناس ، وبالحافر عن الحيوان ، أو أراد  
 بالجمبة : سادة الناس وسروات القوم ووجوههم ، وبالحافر : الطبقات الدنيا بهم .  
 (٤) يريد كذلك العموم والشول ، وأنهم لم يبقوا على شيء . فكنى بالصائح عن أنواع  
 الحيوان . والصافر : كل ذي صوت من الطير . ويقال أيضا : ما بالدار من سافر أي أحد يصغر  
 (٥) يريد بشكل صائح وصافر كل مكان عاسر ، وكل مكان خرب ، فجعل الصياح  
 كناية عن الأمكنة العامرة ، والصغر كناية عن الأمكنة الخربة . « عبد الخالق »

خَوَارِزْمِشَاهَ مِنْ طَبَقَاتِ النَّاسِ أَوْزَاعٌ<sup>(١)</sup> وَأَخْيَافٌ ، وَمِنْ  
حَشَرَاتِ الْأَرْضِ أَنْوَاعٌ وَأَصْنَافٌ ، قُصَارَى<sup>(٢)</sup> هَمِيمٌ الْقَتْلُ  
وَالْإِغَارَةُ ، وَمُنْتَهَى أَرْبِهِمُ الْإِحْرَاقُ وَالْإِبَارَةُ<sup>(٣)</sup> وَأَوْبَاشُ  
مَرَوْ أَيْضًا كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ مَكَائِمِهِمْ فِي اللَّيَالِي ،  
وَيَتَعَرَّضُونَ لِبُيُوتِ السَّادَاتِ وَالْمَوَالِي ، فَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ  
أَنْ يَكُونَ قَدْ ظَفَرَ بِكِتَابِهِ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَقْوَامِ أَحَدٌ  
لَا يَعْرِفُ شَأْنَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَكَانَهُ<sup>(٤)</sup> ، أَمَا أَنَا فَاللهُ تَعَالَى  
يَعْلَمُ - وَقَدْ خَابَ مَنْ اسْتَشْهَدَهُ بِاطْلًا - أَنِّي مَا فَتَحْتُ  
لِلْإِغَارَةِ بَابَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا نَهَيْتُ كِتَابَهُ ، بَلْ ذَهَبْتُ يَوْمًا عَلَى  
مُقْتَضَى إِشَارَتِهِ الْكَرِيمَةِ لِأَتَمِلَ كُتُبَهُ إِلَى الْمُعْسَكِرِ ،  
فَلَمَّا دَخَلْتُ دَارَهُ الرَّفِيعَةَ ، وَرَأَيْتُ كُتُبًا كَثِيرَةً فَوْقَ

(١) أوزاع : أى جماعات وضروب متفرقة ، والأكخاف : الأقوام المختلفون ،  
ومنه : إخوة أخفاف : أى أهم واحدة والالاء شق (٢) أى غاية وجهه  
(٣) أبار الشئ : أملكه وأفسده وأباده (٤) يريد أحدا من الناس مجرولا هذا إذا  
بنى الفعلان يعرف ويعلم المجهول ويرفع « شأنه ، ومكانه » نائبي فاعل ، وإن بنى  
الفلان للعلوم ونصب قائية السجع ، كان الفرض أن السارق لم يعرف منزلة  
الشيخ صاحب الكتب ولم يعلم حاله ، ولو عرف ذلك لأبقاها عليه « عبد الحامق »  
(٥) فى مجموع الرسائل : بابا وكتابا « وذلك أهم وأشمل » .



مَا يُحِيطُ بِهِ عَدُوٌّ ، أَوْ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَدٌّ ، فَقَالَتْ : تَقُلُّ هَذِهِ  
 أَمْرٌ مُشْكِلٌ ، وَحَمَلُ هَذِهِ خُطْبٌ مُعْضِلٌ ، فَتَرَكَتُهَا  
 بِحَالِهَا فِي أَمَّاكِهَا ، وَخَلِيَتْهَا بِرُمَّتِهَا فِي مَعَادِنِهَا ،  
 وَخَرَجَتْ كَمَا دَخَلَتْ خَالِيِ الْحَقَائِبِ ، فَارِغَ الزَّكَايِبِ <sup>(١)</sup> ،  
 فَإِنْ كُنْتُ غَضَبْتُ يَوْمَ وَقْعَةِ مَرَوْ أَوْ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا  
 مِنْ كُتُبِهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - كِتَابًا أَوْ جُزْءًا أَوْ دَفْعًا <sup>(٢)</sup>  
 أَوْ مِنْ سَائِرِ أَمْوَالِهِ شَيْئًا صَغُرَ أَوْ جَلَّ ، كَثُرَ أَوْ قَلَّ ،  
 أَوْ رَضِيتُ أَنْ يَنْصِبَهُ أَحَدٌ مِنْ أَتْبَاعِي وَالْمُتَشَبِّهِينَ إِلَيَّ ،  
 أَوْ عَرَفْتُ غَاصِبًا غَضَبَهُ ، أَوْ نَاهِبًا نَهَبَهُ ، فَلَاخَفِيتُ ذَلِكَ  
 عَنْهُ ، أَوْ كَتَمْتُهُ مِنْهُ ، فَأَنَا بَرِيٌّ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ بَرِيٌّ  
 مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ بِنَفْسِي شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُ ، أَوْ  
 رَضِيتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي ، أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا  
 فَعَلَهُ ، فَعَلَى اللَّهِ أَنْ أَحْجَّ يَبْنَتُهُ الْمُعْظَمَ الْمُكْرَمَ رَاجِلًا  
 حَافِيًا ، وَعَلَى عَاتِقِ الزَّادِ وَالْمَزَادَةِ <sup>(٣)</sup> عَشْرَ مَرَاتٍ ، وَإِنْ

(١) الزكائب : شبه الجواهر كلمة مصرية (٢) في المجموع « أو ورقا »

(٣) أى الزاوية « كالقربة »

كُنْتُ فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضِيتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ  
مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي ، أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ، فَكُلُّ مَالٍ  
مَلَكَتُهُ يَمِينِي فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِينَ ،  
وَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضِيتُ أَنْ  
يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ،  
فَكُلُّ عَبْدٍ مَلَكَتُهُ أَوْ أَمْلِكُهُ فَهُوَ حُرٌّ ، وَإِنْ كُنْتُ  
فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضِيتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ  
الْمُتَعَلِّقِينَ بِي أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ، فَكُلُّ أَمْرَأَةٍ  
زَوَّجْتُهَا أَوْ أَزَوَّجَهَا فَهِيَ طَالِقٌ مِنِّي ثَلَاثَ طَلَقَاتٍ ، هَذِهِ  
الْأَيْمَانُ وَالنَّذُورُ كَتَبْتُهَا بَيْنَايَ ، وَأَجْرَيْتُهَا عَلَى لِسَانِي ،  
لَا خَوْفًا مِنْ غَوَائِلِهِ ، وَلَا هَرَبًا مِنْ حَبَائِلِهِ ، فَإِنَّ الصُّلْحَ  
أَمِنَ أَهْلَهُ ، وَالْإِسْلَامَ جَبَّ مَاقِبَلَهُ ، وَلَكِنْ إِيْظَاهَارًا لِحُلُوفِ  
رَاحَتِي ، وَبَرَاءَةٍ سَاحَتِي ، وَشَفَقَةٍ عَلَيْهِ — أَدَامَ اللَّهُ عُودَهُ —  
وَصِيَانَةً لِفَاضِلِ مَنْزِلِهِ لَا مِثِيلَ لَهُ فِي أَقْطَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ،  
وَأَقَاصِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَةً غَيْرَ مُسْتَصَوَّبَةٍ .

وَيُخْتَارَ شَرِيعَةً غَيْرَ مُسْتَعْدَبَةٍ . — عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ — بِمَا  
يُورِثُ ذِمًّا ، وَيُعْقِبُ إِنَّمَا .

وَقَدْ بَعَثَ فِي قِرَانِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ خِدْمَةً أُخْرَى مُفْرَطَةً  
فِي الطُّولِ ، مُجَرَّدَةً لِلذُّيُولِ ، مَنْسُوجَةً عَلَى مَنَوَالٍ آخَرَ ،  
كَالْكَيِّ لِلدَّاءِ <sup>(١)</sup> إِذَا اسْتَحْكَمَتْ شِدَّتُهُ ، وَتَطَاوَلَتْ مُدَّتُهُ ،  
وَعَجَزَ الْأَسَاءَةُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ ، وَالْأَطِبَاءُ عَنْ مُدَاوَاتِهِ ، وَهَدَيْتُهُ  
— أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ — فِيهَا النَّجْدَيْنِ ، وَأَرَيْتُهُ الطَّرِيقَيْنِ ، وَدَفَعْتُ  
عِنَانِ الْإِخْتِيَارِ إِلَيْهِ ، وَوَضَعْتُ زِمَامَ الْأَمَارِ فِي يَدَيْهِ ، لِيَسْلُكَ  
مِنْهُمَا مَا يَشَاءُ ، إِمَّا مَا يُسْرِفُ بِهِ وَإِمَّا مَا يُسَاءُ <sup>(٢)</sup> . — وَفَقَهُ اللَّهُ  
لِلصُّوَابِ وَالْأَصْلَحِ ، وَأَسْعَدَهُ بِالْأَرْشَدِ وَالْأَنْجَحِ ، وَجَعَلَهُ مِنَ  
الصَّبَاحِينَ الْمُصْلِحِينَ ، وَالْفَائِزِينَ الْمُعْلَمِينَ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَالسَّلَامُ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ :  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : صَادَقَنِي — أَطَالَ اللَّهُ بِكَ —

(١) في هذا إشارة لمثل العربي السائر : « آخر الدواء الكي »

(٢) لعل هنا جاروا ومجردوا لم يذكر مثل به أو منه

- فِي دَوْلَةٍ مُشْرِقَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَنِعْمَةٍ هَاطِلَةٍ السَّحَابِ ،  
وَسَلَامَةٍ طَيِّبَةِ الْمَشَارِعِ وَالْمَشَارِبِ - خِطَابُهُ الْكَرِيمُ وَكِتَابُهُ  
الشَّرِيفُ بِجُودِ زَمٍّ ، وَأَنَا نَاعِمُ الْبَالِ مُنْتَظِمُ الْحَالِ ، وَمِنْ  
النَّفْسِ فِي دَعَةٍ ، وَمِنْ الْعَيْشِ فِي سَعَةٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ،  
وَبِهِ الثَّقَةُ <sup>(١)</sup> وَالْحَوْلُ ، وَلَهُ الْمِنَّةُ وَالطَّوْلُ ، وَحِينَ تَنْسَمْتُ مِنْ  
يَدِ حَامِلِهِ رِيَاءُ ، وَتَبْتُ مِنْ مَكَانِي مُسْتَقْبِلًا إِيَّاهُ ، وَمَدَدْتُ  
إِلَيْهِ يَمِينِي مَدَّ مُعِزِّ مُكْرَمٍ . وَأَخَذْتُهُ بِطَرْفِ كُمِّي أَخَذَ  
مُجِلِّ مُعْظَمٍ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرَامَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ ،  
وَسَعَادَةٌ أَلْقَتْ أَنْوَارَهَا عَلَيَّ ، وَأَرْسَلَتْ فِي الْحَالِ قَاصِدًا ذِرْوَاتِ  
الْأَشْرَافِ ، وَسَرَوَاتِ الْأَطْرَافِ ، وَبَعَثَتْ فِي السَّاعَةِ مُسْرِعًا  
إِلَى رِجَالَاتِ الْأَخْبِيَةِ وَالْأَنْبِيَةِ ، وَسَاكِنَةِ الْأَبَاطِحِ وَالْأَوْدِيَةِ ،  
وَدَعَوْتُ مِنْ كُلِّ حَلَةٍ <sup>(٢)</sup> رَئِيسَهَا وَزَعِيمَهَا ، وَمِنْ كُلِّ  
خِطَةٍ <sup>(٣)</sup> كَبِيرَهَا وَعَظِيمَهَا ، حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدِي الْبَدَوِيُّ

(١) في المجدوعة : القوة وهي أنسب (٢) الحلقة بفتح الحاء : الحلقة

(٣) الحلقة : بالكسر : الأرض التي يجتمعها الرجل لنفسه ، بأن يعلم عليها علامة  
يجتمعها بها ليعلم أنه قد اختارها لينبئها ، والجمع خطوط .

وَالْخَضِرِيُّ ، وَاحْتَشَدَ فِي رَبْعِي <sup>(١)</sup> الرَّبْعِيُّ وَالْمُضَرِّي ، ثُمَّ  
عَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كِتَابًا شَرِيفًا بِحْتَمِهِ ، وَحَنَيْتُ ظَهْرِي لِنَقِيبِهِ  
وَلَنَمِهِ ، وَطَلَبْتُ خَطِيبًا مِصْقَعًا مِنْ بُلْغَاءِ بَنِي مَعَدٍّ صَحِيحَ  
اللسانِ ، فَصَحَّحَ الْبَيَّانِ ، وَوَضَعْتُ لَهُ فِي مَنْزِلِي مِنْبَرًا مِنَ  
السَّاجِ <sup>(٢)</sup> ، مُغَشًى بِالذَّرَرِ وَالذَّيْبَاجِ ، لِيَصْعَدَ بِهِ ذُرَا الْأَعْوَادِ ،  
وَيَقْرَأَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ ، فَرَفَعَ الْكُلُّ أَصْوَاتَهُمْ يَمَنَةً  
وَيَسْرَةً ، وَسَأَلُونِي خَفِيَّةً وَجَهْرَةً ، مَا هَذَا الَّذِي تُظَاهِرُهُ  
لَنَا وَتَعْرِضُهُ ؟ وَتُوجِبُ عَلَيْنَا سَمَاعَهُ وَتَقْرِضُهُ ؟ فَقُلْتُ :  
كِتَابُ إِمَامٍ لَمْ تَلَمَحْ عَيْنُ الزَّمَانِ لِمِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ  
يَدَ اللَّيَالِي بِشَكْلِهِ ، كِتَابُ إِمَامٍ هُوَ فِي الْعِلْمِ صَاحِبُ  
آيَاتٍ ، وَفِي الْفَضْلِ سَابِقُ غَايَاتٍ ، إِمَامٌ تَطْلُعُ نُجُومُ  
الْجَوْ دُونَ قَدْرِهِ ، وَتَحْسُدُ رِيَاضُ الْخُلْدِ أَطَايِبَ صَدْرِهِ ،  
كِتَابُ إِمَامٍ تَمَّ بِهِ حِسَابُ الْعُلَمَاءِ ، كَمَا تَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) الربع في الأصل : الموضع يتربعون فيه في الربيع، ثم أطلق على كل موضع إقامة  
والربيع : نسبة إلى ربيعة بن نزار (٢) الساج : شجر خشب أسود رزين لا تكاد  
الأرض تلبيه وهو يشبه البنس ، أو هو نوع من الصنوبر

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِسَابُ الْأَنْبِيَاءِ ، صَحِيفَةُ نَخْرِ حَرَرَتِهَا  
يَدُ بَيْضَاءُ ، وَقِلَادَةُ مَجْدٍ رَصَعَتْهَا هِمَّةٌ رَوْعَاءُ ، وَنَشَرَتْ  
مِنْ مَعَالِي سَيِّدِنَا - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ وَمَفَاخِرَهُ - وَذَكَرَتْ  
مِنْ مَنَاقِبِهِ وَمَآثِرِهِ ، مَا أَمْتَلَا بِنَشْرِهِ النَّادِي ، وَمَالَ  
مِنْ ذِكْرِهِ الْوَادِي ، فَسَكَنُوا وَسَكَنُوا ، وَأَصْغَوْا  
وَأَنْصَتُوا ، فَلَمَّا فَضَضَتْ خِتَامُهُ ، وَحَدَرَتْ لِنَامُهُ ، شَاهَدَتْ  
فِي أَثْنَائِهِ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَعَايَنْتُ فِي أَذْرَاجِهِ  
مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْمَعْشَرِ ، مَا أَطَالَ السَّهَادَ ، وَأَطَارَ الرُّقَادَ ،  
وَشَقَّ جِلْبَابَ الصَّبْرِ وَمُرِيظَاءَ<sup>(١)</sup> الْجَلْدِ ، وَجَرَحَ مَوَادَّ  
الْعَيْنِ وَسَوِيذَاءَ الْخَلْدِ<sup>(٢)</sup> ، حَسِبْتُهُ حُلَّةً خُسْرَوَانِيَّةً<sup>(٣)</sup> ،  
فَوَجَدْتُهُ حَرَبَةً هُنْدَوَانِيَّةً ، كِتَابٌ لَا بَلَّ كِتَابِيٌّ تَقُلُّ كُلُّ  
جَيْشٍ ، وَخِطَابٌ لَا بَلَّ خُطُوبٌ تُكَدِّرُ كُلَّ عَيْشٍ ، وَكَلَامٌ

(١) المرِيظاء : بالتصغير والمد ، ما بين السرة أو الصدر إلى المانة . أو جلدة رقيقة  
بينهما ، أو عرقان يشد عليهما الصامخ . ومنه في حديث عمر لابن مخنف : وقد رفع  
صوته بالأذان : « أما خُتبت أن تشق مرِيظاؤك » وفي ظني أنها مرِيظ لا أنه  
يناسب جِلْبَاب ولكن . هكذا وردت فسرحت كما ترى (٢) الخلد : البال والقلب  
والنفس ، والمراد هنا القلب (٣) منسوبة إلى « خسرو »

لَا بَلَّ فِي الْأَصَالِ كَلَامٌ<sup>(١)</sup> ، وَفُصِّلَ لَا بَلَّ فِي الْجَوَانِحِ  
 نُصُولُ ، وَأَسْجَاعُ مُوْتَقَةٌ لَا بَلَّ أَوْجَاعُ مُوْتَقَةٌ ، كُلُّهُ  
 كَانَ نَزَلَةُ الدَّهْرِ ، وَقَاصِمَةٌ<sup>(٢)</sup> الظَّهِيرِ ، كَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ أَنْيَابُ  
 الْأَرَاغِمِ ، وَمَعَانِيهِ أَظْفَارُ الضَّرَائِمِ ، هُوَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ -  
 دَفَّاعُ الْأَمْرَاضِ بِطِبِّهِ ، فَلَمَّ أَمْرَضَنِي بِفَضَائِحِ سَبِّهِ ؟  
 وَنِطَاسِي الْجِرَاحِ بِعِلْمِهِ ، فَلَمَّ جَرَحَنِي بِقَبَائِحِ ظُلْمِهِ ؟  
 وَمِنْ أَرْجَى شِفَاءِ السَّقَامِ

وَمُسْقَمِي جَفَوَاتِ الطَّبِيبِ ؟

مَا هَذَا الْإِنْدَارُ وَالْإِيمَادُ ؟ وَمَا هَذَا الْإِبْرَاقُ وَالْإِرْعَادُ ؟

كَأَنَّهُ صَاحِبُ دُلْدُلٍ<sup>(٣)</sup> وَفَارِسُ يَلِيلٍ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ كَانَ

(١) كلام بكسر الكاف جمع كلم بفتحها : المرح (٢) يقال : نزلت به  
 قاصمة الظهر : أي الهلاك (٣) دلدل : بئله شبهاء كانت لثني صلى الله عليه وسلم  
 (٤) يليل : جبل بالبادية أو موضع قرب وادي الصفراء « وهو واد ناحية المدينة  
 كنيد النخل والزرع والحيد في طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة » وكان من أعمال  
 المدينة قرب ينبع ، وقد جاء ذكره في غزوة بدر « وفارس يليل » هو عمرو بن عبد  
 وفيه يقول مسافع بن عبد مناف :

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع اللداد وكان فارس يليل

جزع المكان قطعه والداد : موضع بالمدينة ، وهو الموضع الذي حفر فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الخندق . هنا وفي الأصل « يليل » وهو تصحيف لأمثلي له  
 « أحد يوسف نجاني »

مِنْ أَقْيَالِ الْيَمَنِ ، وَأَبْطَالِ الزَّمَنِ ، أَوْ كَأَنَّهُ تُعْبَانُ الْحَرْبِ ،  
وَشَيْطَانُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ ، وَذِكْرُ الْبَوْلِ ، أَوَّلَى بِهِ  
مِنْ ذِكْرِ الْهَوْلِ . وَحَدِيثُ الْبِرَازِ <sup>(١)</sup> . أَوَّلَى بِهِ مِنْ  
حَدِيثِ الْبِرَازِ :

إِنَّ لِلْمَجْرِ رِجَالًا وَرِجَالًا لِلْوَصَالِ  
قَالَ - أَدَامَ اللَّهُ عُودَهُ - : مَصَصْتُ دَبِي مِنْ عِرْقِي ، أَوْلَيْسَ  
يَذَرِي أَنَّ أُمْتِصَاصَ الدَّمَاءِ مِنْ خَصَائِصِ بِضَاعَتِهِ ، وَالتَّصَرُّفَ  
فِي الْأَحْزَامِ وَالْعِظَامِ مِنْ لَوَازِمِ صِنَاعَتِهِ ؟ - رَحِمَ اللَّهُ - أَمَرًا  
عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ ، وَشَرُّ مَا فِي بَنِي آدَمَ مِنْ  
الْخِلَاصِ الدَّمِيمَةِ ، وَالْأَفْعَالِ اللَّئِيمَةِ ، إِذَا ذَا الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ ،  
وَالْيَحَاشُ الْعَبِيدِ وَالْأَحْرَارِ . وَهَذَا لَهُ - أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهُ -  
جِبِلَّةٌ فُطِرَ عَلَيْهَا ، وَطَبِيعَةٌ أُمِّرَ رَسَلُهَا مَعَهَا ، وَسَجِيَّةٌ شُهِرَ

(١) أصل البراز : القضاء الواسع كفى به عن قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضونها في القضاء ، ولا يخفى أن المرسل إليه كان يطيب ويشتمل بعلاج المرضى كما تصرح به الرسالة في غير موضع ، فهو يقول له : إنه طيب من شأنه أن ينظر في بول المرضى وبرازهم فلا شأن له بغيره . ولا يخفى ما في ذلك من التمرّض قد جعله « وإن كان طيباً » لا يحسن به أن ينظر إلا في هذه الفضلات القذرة التي تناسب عمله « أحمد يوسف نجاتي »



يَنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ بِهَا ، يَشْتَمُ كُلُّ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِهِ  
وَمَسْكَنِهِ ، وَعَلَى سُدَّةِ دَارِهِ وَطَرَفِ دُكَّانِهِ ، خَلْقًا كَثِيرًا ،  
وَجَمًّا غَافِرًا ، مِنَ الرَّافِعِينَ فَصَصًا إِلَيْهِ ، وَالْعَارِضِينَ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِ ،  
فَيَرْجِعُونَ وَجُفُوهُمْ تَتَصَوَّبُ <sup>(١)</sup> عِبْرَاتُهَا ، وَقُلُوبُهُمْ تَتَصَعَّدُ  
زَفَرَاتُهَا ، لِمَا يُلَاقُونَ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ ، وَيُقَاسُونَ مِنْ  
خُسُونَةِ نُطْقِهِ ، وَيَقْفَلُونَ وَأَلْمُ ذَلِكَ التَّهْجُمِ وَالْإِعْرَاضِ ،  
وَالْوَقِيعَةِ فِي الْأَحْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ ، أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَلَمِ  
الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ ، وَلِهَذَا جَعَلَ شَخْصَهُ وَصِيرَ نَفْسِهِ ،  
— مَعَ أَنَّهُ أَفْضَلُ زَمَانِهِ ، وَأَعْلَمُ أَوْلَادِ قِرَانِهِ — مُنْحَكَةً  
الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي ، وَسُخْرَةً لِلْأَذْنَابِ <sup>(٢)</sup> وَالنَّوَامِي ،  
حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ إِذَا مَشَى فِي الْأَسْوَاقِ تَعَادَى <sup>(٣)</sup> صِبْيَانُ الْبَلَدِ  
حَوْلَهُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَضْحَكُونَ عَلَيْهِ ، وَيَنْعَرُونَ <sup>(٤)</sup>

(١) تصوب الشيء: المنحدر من أعلى إلى أسفل (٢) الأذنب جمع ذنب ،  
والنوامي جمع نامية ، ويراد بهما هنا : للتأخرون والمتقدمون . أو يراد بالأذنب  
الناس : سفلتهم وعامتهم وغفائهم ، وبالنوامي : العلية والسادة منهم وخاصتهم  
يعني أن كل طبقات الناس تهزأ به وتسخر منه . (٣) تعادى : جرى  
(٤) ينكرون الخ : يهينون ويهتفرون : يهينون ويهتفرون : يهينون ويهتفرون

بِغِي قَفَاهُ ، وَلَا أَقُولُ فِيهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - إِلَّا مَا قَالَ  
 الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ فِي ابْنِ الْمُقَفَّعِ حِينَ رَأَى كَمَالَ  
 فَضْلِهِ ، وَتَقْصَانِ عَقْلِهِ : « عِلْمٌ وَافِرٌ ، وَعَقْلٌ قَاصِرٌ » وَمِنْ  
 قُصُورِ عَقْلِ ابْنِ الْمُقَفَّعِ : أَنَّهُ مَرَّ بِبَيْتِ النَّارِ وَكَانَ مِنْ  
 أَوْلَادِ كِسْرَى ، فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، وَتَمَثَّلَ بِبَيْتِ الْأَخْوَصِ بْنِ  
 مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ :

يَا بَيْتَ عَائِكَ الَّذِي أَنْزَلَ<sup>(١)</sup>

حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مُوسَّكُلُ

فَأْتَهُم بِالْمَجُوسِيَّةِ ، فَأُلْقِيَ فِي تَنْوِيرِ مَسْجُورٍ فَأُخْرِقَ ،  
 وَمَا أَصْدَقَ مَنْ قَالَ : « قِرَاطُ عَقْلٍ ، خَيْرٌ مِنْ قِنْطَارِ فَضْلٍ ،  
 وَمِنْقَالُ حِلْمٍ ، أَفْنَعُ مِنْ مِكْيَالِ عِلْمٍ » أَنْكَرَ أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ -  
 رَشَادَ مَذْهَبِي وَإِنْكَارَهُ ضَلَالٍ ، وَجَعَدَ سَدَادَ سِيرَتِي وَجُودَهُ  
 بَاطِلَ مُحَالٍ ، فَيَا طَيْرَ اللَّهِ جُجْمَةً فَرَخَتْ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْأَضَالِيلُ

(١) أى أنكلف الابتعاد عنه ، وبعد البيت :

إِنِّي لَأَتَّبِعُكَ الْعِدُودَ وَإِنِّي - قَبْلًا إِلَيْكَ - مَعَ الْعِدُودِ لِأَمِيلُ

« عبد الخالق »

(٢) فرخت فيها الأضاليل : أى جعلها تتنجس أضاليل

وَبَاصَنْتَ ، وَيَا أَتَسْكَتُ اللَّهُ شِقْشِقَةً دُفِعَتْ مِنْهَا الْأَبَاطِيلُ  
وَفَاصَنْتَ ، وَلَا أَعْنِي بِهِدِهِ الْجُمُجُمَةُ إِلَّا جُمُجُمَتُهُ الَّتِي لَا عَقْلَ  
فِيهَا ، وَلَا أُرِيدُ بِهِدِهِ الشَّقْشِقَةَ <sup>(١)</sup> إِلَّا شِقْشِقَتَهُ الَّتِي يَبَايِنُهَا  
الصَّدْقُ وَيُنَافِيهَا . حَتَّى مَتَى يَتَبَيَّنِي بِظَنِّهِ ؟ ١٩ وَإِلَى كَمْ يُجْرِعُنِي  
دُرْدِي <sup>(٢)</sup> دَنَّهُ ؟ أَيْحَسِبُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - أَنَّ ظَنَّهُ الْبَاطِلَ ،  
وَحَيَالَهُ الْفَاسِدَ ، وَوَهْمَهُ الْكَاذِبَ ، وَخَيِّ مِنْ السَّمَاءِ إِلَهِي ،  
أَوْ إِلَهَامٌ فِي الْحَقِيقَةِ رَبَّانِي ، أَوْ آيَةٌ <sup>(٣)</sup> تَقْتَضِيهَا رُوحُ  
الْقُدُسِ فِي رَوْعِهِ ، لَا بَلْ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ زَمَانِنَا ،  
وَهَذَا شَرُّ الْأَزْمِنَةِ ، عَجَمَ الشَّيْطَانُ عُدُوَّهُ فَأَمْتَلَانَهُ ، فَصَيَّرَ  
خِزَانَةَ خَيَالِهِ مَكَانَهُ ، فَهَذِهِ الْخَطَرَاتُ الَّتِي تَخْتَلِجُ <sup>(٤)</sup> فِي

(١) الشَّقْشِقَةُ : مَا يُجْرِعُ مِنْ فَمِ الْبَعِيرِ وَإِلَيْهِ نُسِبَتِ الْحَلَةُ الشَّقْشِقِيَّةُ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ  
— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ الْكَلَامِ يَهْدُرُ كَمَا يَهْدُرُ الْبَعِيرُ بِشَقْشِقَتِهِ مِمَّا  
لَحِقَهُ مِنْ غَضَبٍ وَاتِّعَافٍ « عبد الحاملي »

(٢) الدُرْدِي : مِنَ الزَّيْتِ وَنَحْوِهِ : الْكَدْرُ الرَّاسِبُ فِي أَسْفَلِهِ (٣) فِي الْأَصْلِ :  
« أَنَّهُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ الْكَلَامِ قَلْقَةً وَالْمَعْنَى مَبْهَأً « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاحِي »  
(٤) تَخْتَلِجُ فِي جَنَانِهِ : اخْتَلَجَ الشَّيْءُ فِي صَدْرِهِ : اخْتَلَعَ مَعَ شَيْءٍ ، وَالْجَنَانُ : الْقَلْبُ

جَنَانِهِ ، وَتَدُورُ حَوْلَ حِسَابَانِهِ <sup>(١)</sup> مِنْ تِلْكَ الْخَيَالَاتِ  
الشَّيْطَانِيَّةِ ، لَا مِنْ الْإِلَهَامَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ . وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ  
أَفْوَاهِ الرُّوَاةِ وَالسِّنَةِ النَّقَاتِ ، أَنَّهُ : — أَدَامَ اللَّهُ  
عُلُوَّهُ — أَخَذَ بَعَيْنِ هَذِهِ التَّهْمَةِ الْكَاذِبَةِ قَبْلَ هَذَا وَاحِدًا  
مِنْ أَعْيَانِ جِلْدَتِهِ ، وَسَكَّانِ بَلَدَتِهِ ، وَهُوَ مَسْعُودٌ بِنُ  
الْمُنْتَخَبِ ، — رَحِمَهُ اللَّهُ — فَأَعَارَ عَلَى أَهْلِهِ وَيَتْنِهِ ،  
وَتَعَرَّضَ لِحَيِّهِ وَمَيْتِهِ ، وَخَرَّبَ دُورَهُ وَرِبَاعَهُ ، وَغَضَبَ  
أَنَانَهُ وَبَاعَهُ ، مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ صَحَّحَهَا ، وَلَا يَنْتِ أَوْصَحَهَا ،  
— اللَّهُمَّ أَصْرِعِ الظَّالِمَ عَلَى الْهَامَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَخُذْ مِنْهُ لِلْمَظْلُومِ  
حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ — وَمَا أَفْضَى <sup>(٣)</sup> مِنْهُ الْعَجَبُ  
أَنَّ عَهْدِي بِهِ — أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ — قَدْ كَلَّفَ يُخَرَّبُ  
الْأَبْدَانَ ، فَهَا هُوَ الْآنَ يُخَرَّبُ الْأَوْطَانَ ، وَمَا أَسْرَعَ  
الدَّهْرَ إِلَى تَغْيِيرِ الْبَشَرِ ، وَمَا أَقْدَرُهُ عَلَى تَبْدِيلِ الصُّوَرِ  
وَالسَّيْرِ ۝ ۱۱

(١) حسابانه : بالكسر أى ظنه — ومنه : ما كان فى حسابانى كذا ، أى فى ظنى

(٢) الهامة : الرأس (٣) فى المجموع « وما أفصى منه إلى العجب »

فَرَأَتْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ خَلِيفَةً مِنْ الْخُلَفَاءِ رَأَى  
 فِي مَنَامِهِ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ نُدَمَائِهِ وَتَبَّ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا  
 أَصْبَحَ اسْتَدْفَى النَّدِيمَ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّدِيمُ : مَاذَا  
 فَعَلْتَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى اسْتُوجِبَتْ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ ؟ قَالَ الْخَلِيفَةُ :  
 مَا فَعَلْتُ شَيْئًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّكَ تَقْتُلُنِي ،  
 فَقَالَ لَهُ النَّدِيمُ : إِنَّ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ  
 عَلَيْهِمَا - مَعَ كَوْنِهِ صِدِّيقًا نَبِيًّا أَحْتَاجَتْ رُؤْيَاهُ إِلَى تَعْبِيرٍ ،  
 وَافْتَقَرَتْ أَحَادِيثُهُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَقْسِيرٍ . أَفْتَسْتَعِينِي رُؤْيَاكَ  
 عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ؟ فَضَحِكَ الْخَلِيفَةُ وَخَلَاهُ . وَأَنَا أَقُولُ : هَكَذَا  
 ظَنُّونُ جَمِيعَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، مُعْرِضَةً لِلْخَطَا وَالصَّوَابِ ،  
 كَأَنَّهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - تَقَرَّدَ مِنْ بَيْنِهِمْ بِذَاتِهِ ، وَتَوَحَّدَ  
 بِعِظَةِ صِفَانِهِ ، فَتَنَزَّهَتْ ظَنُونُهُ عَنِ السَّهْوِ ، وَتَقَدَّسَتْ  
 أَحَادِيثُهُ عَنِ اللَّغْوِ ، عَصَمَنَا اللَّهُ مِنَ الْكِبَرِ الْبَائِسِ <sup>(١)</sup> ،  
 وَالْعُجْبِ الشَّائِنِ ، أَمَا حَانَ أَنْ يَنْتَبِهَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ -

(١) البائس اسم فاعل من بان بين بمعنى ظير واضحا

مِنْ غَفْلَتِهِ ، وَيَسْتَقِظُ مِنْ رَقَدَتِهِ ، وَقَدْ بَلَغَ غَايَةَ شِدِّهِ ،  
 وَأَخَذَ الْمَوْتَ بِلِحْيَتِهِ وَجَبِيهِ ، يَقْرَعُ كُلَّ سَاعَةٍ مُنَادِي  
 الْفَنَاءِ ، فِي أُذُنِهِ الصَّمَاءِ ، أَنْ ائْتُكَ أَوْطَانَكَ ، وَأَهْجُرْ أَهْلَكَ  
 وَجِيرَانَكَ ، وَأَرْحَلْ إِلَى جَهَنَّمَ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ ، فَإِنَّهَا قَدْ  
 قَدْ أُوقِدَتْ نِيرَانُهَا لِأَجْلِكَ ، وَمَا حِرْصُ جَهَنَّمَ عَلَى شَيْءٍ  
 كَحِرْمِهَا عَلَى إِحْرَاقِ شَيْخٍ غَوِيٍّ ، وَهَمٍّ<sup>(١)</sup> غَيِّيٍّ ، سَيِّئٍ  
 اخْلِيقَةٍ ، مَذْمُومِ الطَّرِيقَةِ ، يَنْظَاهِرُ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ،  
 وَيَتَّبِعُ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ، هُوَ - آدَامُ اللَّهِ عُلوهُ - بَاقٍ  
 سَاحِلِ الْحَيَاةِ ، وَوَقَفَ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ<sup>(٢)</sup> ، وَهَمَّ بِخَرْصِهِ  
 بِالنَّضُوبِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَالَ نَجْمُ بَقَائِهِ لِلْغُرُوبِ ، فَمَا ظَنُّهُ ؟ هَلْ فِي  
 الْحَيَاةِ طَمَعٌ وَقَدْ بَلَّيْتَ جِدَّتَهُ<sup>(٤)</sup> وَقَفَيْتَ مَدَّتَهُ ، وَرَاجَعَ  
 أَمْرَهُ ، وَأَرْبَى عَلَى الثَّمَانِينَ عُمُرَهُ ؟

(١) الهم بالكسر : الشيخ الفاني (٢) ثنية الوداع : منطف يودع الحاج فيه

الاماكن المطهرة ، فكأنه يودع الحياة . (٣) النضوب : قنات الماء

(٤) جدة التوب بالكسر : كونه جديدا .

أَيْرَجُو الْفَتَى عَوْدًا إِلَى طَبِيبَانِهِ  
وَقَدْ جَاوَزَتْ رَأْسَ الثَّمَانِينَ سِنُهُ ؟

كَتَبْتُ هَذِهِ الْأَحْرَفَ عَلَى سَبِيلِ النَّمُودَجِ ،  
وَالْجَوَابُ بَعْدُ فِي الْجِرَابِ ، وَالسِّيفُ لَمْ يُسَلَّ مِنَ الْقِرَابِ ،  
فَإِنْ أَنْزَجَرَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - وَأَنْعَمَ ، وَتَوَكَّلْ  
الْفِعْلَاطَةَ وَالْفِلَظَ ، وَعَادَ إِلَى كَرَمِ الْعَهْدِ ، وَصَفَاءِ الْوَدِّ ،  
فَأَنَا خَادِمٌ مُخْلِصٌ ، وَعَبْدٌ مُطِيعٌ ، وَرَتَمِيذٌ مُعْتَقِدٌ :

وَلَا فَعِنْدِي لِلْعُدُوِّ وَقَائِعٌ  
تُريهِ النَّيَا<sup>(١)</sup> لَا يُنَادَى وَلِيْدُهَا

(١) الناي : جمع نية : وهي الموت ، لأنها مقدرة ، وقوله لا ينادى وليدها : جملة  
حالية من الناي أي الموت الشديد الذي يدخل الأثم عن ولدها . والعرب تقول في أمثاله  
« هم في أمر لا ينادى وليده » كناية عن كونه أمرا جليلا وخطبا شديدا لا ينادى فيه  
الوليد ، ولكن ينادى فيه الجلة ذوو الفناء من الرجال ، أو أنهم لشدة اشتغالهم به لموا  
عن غيره حتى لو مد الوليد يده إلى آخر الأشياء ليعث بها لا ينادى عليه زجرأ له ، ثم  
قيل ذلك لكل أمر عظيم ولكل شيء كثير ، فيقال : جاء بطعام لا ينادى وليده ،  
« أحمد يوسف نجاشي » وفي الأرض عتب لا ينادى وليده الخ

﴿ ١٢ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ \* ﴾

« قَدْ سَقَطَتْ مِنْ نُسَخَتِنَا أَوَائِلُ التَّرْجَمَةِ » قَصِيدَةٌ  
يُخَاطِبُ فِيهَا أَبَا جَعْفَرٍ الصِّيمَرِيَّ ، وَيَذْكُرُ الْمُهَلَّبِيَّ  
- وَكَانَ فِي مُجَنَّبِهِ - :

الحسن بن  
محمد للمهلبى

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْقَاطُولِ <sup>(١)</sup> لَا هَطَلَتْ  
فِيهِ السَّحَابُ وَلَا سَقَّتْهُ تَهْتَانَا <sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ سَدَدْنَاهُ وَأَزْدَدَتْ غَوَادِيهِ <sup>(٣)</sup>  
حَصْرَى وَلَمْ نَأْلُ إِحْكَامًا وَلِثْقَانًا  
وَقَدْ دَعَمْنَا لَهُ سِكْرًا <sup>(٤)</sup> سَمًا وَطَمًا  
حَتَّى تَوَهَّمَهُ رَاوِدُهُ نَهْلَانَا

(١) القاطول : موضع على دجلة بالعراق (٢) تهتاناً : مصدر هتلت السماء تهتن :

انصبت . أو هو فوق المظل ، أو الضيف الدائم ، أو مطر ساعة ، ثم يفتقر ثم يعود .

(٣) النوادى : جمع غادية : السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة

(٤) السكر بالكسر : إسم من سكر النهر أى مده ، وما سده به النهر وتهلان : جبل

(٥) راجع فوات الوفيات الجزء أول صفحة ١٧٨ .

ومحمد ترجمته في وفيات الاعيان « لابن خلكان » في حرف الحاء وتوفى سنة ٣٥٧



وَأَسْتَفْرِغَ الْوُسْعَ حَتَّى طَمَّ<sup>(١)</sup> خَادِمَكَ الْ  
 مُهَلِّى وَقَاسَى فِيهِ أَشْجَانَا  
 نَجَّاهُ مِنْهُ بِأَرَاةٍ مُنْقَفَةٍ  
 تَخَالَمَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ نِيرَانَا  
 دَمِيتَ بَحْرًا بِطَوْدٍ<sup>(٢)</sup> فَاسْتَكَانَ لَهُ  
 كَرَاهَا وَأَيَقَنْتَ فِيهَا بَاتَ يَقْظَانَا  
 وَمَا تُقَابِلُ بِالْإِقْبَالِ مُتْتَبِعًا  
 إِلَّا تَبَدَّلَ بِالْعِصْبَانِ إِذْ عَانَا  
 ثُمَّ خَرَجَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَالصَّبِيرُ إِلَى الْمَوْصِلِ لِقِتَالِ  
 نَاصِرٍ<sup>(٣)</sup> الدَّوْلَةِ ، فَاسْتَخْلَفَ الصَّبِيرُ الْمُهَلِّىَّ وَأَبَا الْحَسَنِ  
 طَارَازَةَ بْنَ عَيْسَى عَلَى الْأُمُورِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى أَنْ عَادَ ،

(١) طَمَّ : عَلَيْهِ وَضَعَهُ (٢) الطَّوْدُ : الْجَبَلُ أَوْ جَبَلِيَّةٌ .

(٣) نَاصِرُ الدَّوْلَةِ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدَانَ أَخُو سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَابْنُ  
 عَمِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جَدَانَ ، اسْتَوْلَى عَلَى الْمَوْصِلِ وَبَقِيَ فِي الْبِلَادِ بِنَوَاحِيهَا —  
 وَكَانَ خُرُوجَ مَعِزِّ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمَوْصِلِ سَنَةَ ٣٤٦ وَلَكِنْ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ لَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ أَوْصَلَ  
 إِلَى مَعِزِّ الدَّوْلَةِ مَا لَا ضَادَ إِلَى بَغْدَادِ وَقَبْلَ الصَّلَاحِ لَمَّا كَانَ بِبَغْدَادِ مِنَ الْحَوَادِثِ وَلَقِيَ  
 الْمُنِيرَ وَكَانَتْ بَيْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ مَعِزِّ الدَّوْلَةِ بَغْدَادُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ حُرُوبٌ شَهْوَاءُ فِي  
 سَنَةِ ٣٣٤ وَاسْتَوْلَى مَعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى الْمَوْصِلِ سَنَةَ ٣٤٧ . « أَحْمَدُ بْنُ سَفْوَانٍ » .

ثُمَّ خَرَجَ الصَّيْمَرِيُّ إِلَى الْبَطِيحَةِ لِطَلَبِ عِمْرَانَ بْنِ شَاهِينَ<sup>(١)</sup> ، وَاسْتَنَابَ بِحَضْرَةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَحَدَّهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، نَخَدَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ خِدْمَةً خَفَفَ بِهَا عَنْهُ وَخَفَّ عَلَى قَلْبِهِ ، فَقَبِلَهُ وَمَالَ إِلَيْهِ وَقَرَّبَهُ ، وَبَلَغَ أَبَا جَعْفَرٍ ذَلِكَ فَنَقَلَ عَلَيْهِ ، فَتَطَلَّبَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الذُّنُوبَ وَتَحَمَّلَ مَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ ، وَأَنْطَاقَ فِيهِ لِسَانَهُ بِالْوَقِيعَةِ<sup>(٢)</sup> وَالتَّهْدِيدِ ، وَبَلَغَ أَبَا مُحَمَّدٍ ذَلِكَ ، فَقَلِقَ وَاسْتَشْعَرَ النَّكْبَةَ وَالْمَلَكَةَ<sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُ لَمْ يَطْمَعْ مِنْ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ فِي نُصْرَتِهِ عَلَيْهِ ، وَعَصَمَتِهِ مِنْهُ ، فَمَارَاةُ إِلَّا وَرُودُ كِتَابِ الطَّائِرِ بِوَفَاةِ الصَّيْمَرِيِّ<sup>(٤)</sup> ، فَجَلَسَ لَهُ فِي

(١) هو رجل خارج ثامر وأصله من أهل الجلمدة : وهي قرية كبيرة من أعمال واسط وهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان وأقام بين الآجام يقطع الطريق ، وانضم إلى أناس من أهل الصر وجماعة من الفتناء قوى بهم أمره ثم أبدى صفحته لمع الدولة وحاربه سنة ٣٣٨ وقاتى مع الدولة منه عتاء « أحمد يوسف نجاشى »

(٢) الوقعة : غيبة الناس (٣) الملكة : محرقة : الملاك (٤) هو أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمرى ، كان وزيراً جليلاً شجاعاً توفى سنة ٣٣٩ بأعمال الجلمدة . وكان قد عاد من فارس إليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فأخذته حمى جادة مات منها ، واستوزر مع الدولة بعده الوزير المهلبى وكان من قبل يحلف الصيمرى بحضرة

الْعَزَاءَ ، وَأَظْهَرَ لَهُ الْحُزْنَ الشَّدِيدَ وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ ، وَأَسْتَدْعَاهُ  
مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَأَمَرَهُ بِالْحُضُورِ وَتَمْشِيَةِ الْأُمُورِ ، إِلَى أَنْ  
يُقْلَدَ مَنْ يَرَى تَقْلِيدَهُ الْوَزَارَةَ ، وَرَشَّحَ لِلْوَزَارَةِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ  
أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ بْنِ نَصْرِ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ  
ابْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَافُرُوخِيِّ <sup>(١)</sup>  
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْخُومِينِيِّ وَبَدَّلُوا الْبُدُولَ ،  
وَصَنَبُوا الْأَمْوَالَ ، وَوَسَّطَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ فِي أَمْرِهِ وَالِدَةَ  
مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَبَدَلَ مِائَتَيْ أَلْفٍ دِرْهَمٍ عَاجِلَةً عَلَى سَبِيلِ الْمَهْدِيَّةِ  
بِعُطْلَابَةٍ <sup>(٢)</sup> مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ، فَحُلَّ مِنْهُ مِائَةٌ وَتَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ  
وَقَالَ : قَدْ بَقِيَ بَقِيَّةٌ يَسِيرَةٌ إِذَا ظَهَرَ أَمْرِي حَمَلْتُهَا ، فَقَالَ

— من الدولة ، فبرأ أحوال الدولة والدواوين ، وأمتحنه بمنزلة الدولة فرأى فيه ما يريد  
من الأمانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وخسائر السيرة ، فاستوزره ومكنه من  
وزارة ، فأحسن السيرة وأزال كثيرا من المظالم ، وقرب أهل العلم والادب وأحسن  
اليهم ، وبتقل في البلاد لكشف ما فيها من الظلم ، ورد الحقوق إلى ذويها وتخليص  
الأموال من فاصبيها ، فحسن أثره ، وحدث سيرته — رحمه الله تعالى — والصبري  
منسوب إلى صيرة وهي قرب البصرة (١) كان كاتباً لمنزلة الدولة وتوفي سنة ٣٤٨ هـ  
فاستكتب من الدولة بعده أبا بكر بن أبي سعيد « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) لأن من الدولة طلب ذلك

مُعِزُ الدَّوْلَةِ : لَا أَفْعَلُ إِلَّا بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْمَالِ ، فَعَلِمَ الطَّبَرِيُّ أَنَّهُ خُدَيْعٌ ، وَنَدِمَ عَلَى مَا حَمَلَهُ . ثُمَّ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ الْمُرَشَّحُونَ الْمُخَاطَبُونَ وَكُلُّ مِنْهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْمُخْتَارُ الْمُقَلَّدُ ، وَجَلَسُوا فِي خُرُكَةٍ<sup>(١)</sup> يَنْتَظِرُونَ الْإِذْنَ ، ثُمَّ وَصَلَ الْقَوْمُ وَوَقَفُوا عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، وَدَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُمْ وَقَامَ فِي أُخْرِيَّاتِهِمْ ، فَلَمَّا تَسَكَّمَلَ النَّاسُ أَسْرَمَ مُعِزُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَازِنِ قَوْلًا لَمْ يُسْمَعْ ، فَمَشَى إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ وَقَبَّلَ يَدَهُ ، وَخَاطَبَهُ بِالْأَسْتَاذِيَّةِ عَلَى مَا كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُخَاطَبُ بِهِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى الْخِزَانَةِ نَفَخَ عَلَيْهِ الْقَبَاءَ وَالسَّيْفَ وَالْمِنْطَقَةَ .

قَالَ هِلَالٌ : قَالَ جَدِّي : فَوَاقَهُ يَا بُنَى لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ يَمُنُّ أَسْمِينَاهُ وَمَنْ يَنْتَلُوهُمْ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَصَلَ إِلَى يَدِهِ فَقَبَّلَهَا . وَعَادَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى حَضْرَةِ مُعِزِ الدَّوْلَةِ فَخَاطَبَهُ بِالتَّعْوِيلِ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ وَزَارَتِهِ وَتَذْيِيرِ دَوْلَتِهِ ، وَشَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ شُكْرًا أَطْلَالَ

(١) خُرُكَةٌ : الحركة بالفارسية : القبة التركية ، ويقال في عربها : خُرُكَةٌ وجعلها خُرُكَاتٌ ، وخُرُكُمَاتٌ .

فِيهِ ، وَخَرَجَ مُنْصَرِفًا إِلَى دَارِهِ ، فَقَدَّمَ لَهُ شَهْرِيَّ<sup>(١)</sup> عَمْرَكِبٍ  
 ذَهَبٍ ، وَسَارَ أَبُو مُحَمَّدٍ سُبُكْنِكِينَ الْحَاجِبُ يَنْ يَدِيهِ  
 وَالْقَوَادُ وَالنَّاسُ فِي مَوْكِبِهِ ، وَذَلِكَ لِنِثْلَاثِ بَقِيَّةٍ مِنْ  
 جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ جَدَّدَتْ  
 لَهُ الْخَلْعُ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ بِالسَّوَادِ<sup>(٢)</sup> وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ ،  
 فَأَثَقَلَتْهُ هَذِهِ الْخَلْعُ - وَكَانَ ذَا جُنَّةٍ وَالزَّمَانُ صَيْفٌ -  
 وَقَدْ مَشَى فِي تِلْكَ الصُّحُونِ<sup>(٣)</sup> الْكَثِيرَةِ ، فَسَقَطَ عِنْدَ  
 دُخُولِهِ إِلَى حَضْرَةِ الطَّيْعِ اللَّهِ وَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَقِيمَ ،  
 وَظَنَّ أَنَّهُ يَخْصَرُ<sup>(٤)</sup> لِمَا جَرَى ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :  
 خَرَسَنُوهُ<sup>(٥)</sup> وَمَا دَرَى مَا خُرَّاسًا

نُ بِلَبْسِ الْقَبَاءِ وَالْمَوْزَجِينَ<sup>(٦)</sup>

(١) شهرى : الشهرى : ضرب من البراذن ، والجمع شهرارى

(٢) بالسواد : السواد : شعار الباسيين (٣) الصحون جمع صحن : وهو وسط الثور (٤) يخصر : أى يميل إلى المنطق ، من خصمر يخصر حصرا ، أى مى ولم يقدد على المنطق (٥) خرسنوه : أى نسبوه إلى خراسان ، ولم يعلم بها الخ

(٦) فى الاصل : « موزجين » وهو تصحيف : والموزجان مثنى « موزج » : وهو الخلف ، وهو لفظ فارسى معرب « موزه » « أحد يوسف بن حنق »

ثُمَّ أَكْثَرَ الشُّكْرَ وَأَطَالَ فِيهِ ، فَاسْتَحْسِنَتْ مِنْهُ هَذِهِ  
الْبَدِيهَةُ عَلَى نِلكِ الصُّورَةِ ، وَرَكِبَ إِلَى دَارِهِ وَجِيعُ  
الْجَيْشِ مَعَهُ وَحُجَّابُ الْخِلَافَةِ وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ يَنْ يَدِيهِ ، فَلَمَّا  
كَانَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ، لَهَجَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِذِكْرِ  
عُمَانَ ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَخْذِهَا ، وَأَغْرَاهُ بِذَلِكَ الْمَعْرُوفُ بِكَرَّكَ  
أَحَدُ النُّقَبَاءِ الْأَصَاغِرِ ، فَأَمَرَ الْمُهَلَّبِيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهَا فَدَافَعَهُ  
وَوَضَعَ عَلَيْهِ مَنْ يُرْهَدُهُ فِيهَا فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا لَجَاجًا ، وَكَانَ  
أَبُو مُحَمَّدٍ يُؤَذِي <sup>(١)</sup> حَاشِيَةَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، فَإِنَّهُ أَلَزَمَهُمْ  
تَقْسِيطًا فِي فِقَّةِ الْبِنَاءِ الَّذِي اسْتَجَدَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْرُجَ  
بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى عَسْفٍ ، فَأَحْفَظَهُمْ <sup>(٢)</sup> فِعْلُهُ ، فَيَعْنُوا  
مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى إِخْرَاجِهِ ، فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ ضَمِنَ لَهُ أَنْ  
يَسْتَخْرِجَ مِنْ هَؤُلَاءِ جُمْلَةً كَبِيرَةً يَسْتَعِينُ بِهَا فِي هَذَا  
الْوَجْهِ ، فَمَكَّنَهُ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ شَرَطَ عَلَيْهِ أَخْذَ  
الْفَقْرِ وَتَجَنُّبَ الْإِجْحَافِ ، فَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَأَخَذَ مِنْهُمْ

(١) فِي الْأَمَلِ : « وَزِيرٌ » وَلَا مَنَى لَهَا (٢) أَحْفَظَهُمْ : أَيُّ أَغْضَبَهُمْ

أَلْفِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، مِنْهَا خَمْسُمِائَةٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ  
 الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّصْرَانِيَّ الْخَازِنِ ، وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى  
 غَايَةِ الْعِنَايَةِ بِأَمْرِهِ وَالثَّقَةِ بِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ ، وَأَظْهَرَ  
 أَبُو عَلِيٍّ الْفَقْرَ وَسُوءَ الْحَالِ ، وَأَنَّهُ أَقْرَضَ الْمَالَ الَّذِي آدَاهُ  
 مِنَ النَّاسِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَظَنَّهُ حَقًّا ،  
 وَاعْتَلَّ أَبُو عَلِيٍّ عَقِيبَ ذَلِكَ وَمَاتَ ، فَأَعْتَقَدَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ  
 أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ قَتَلَهُ لِمَا عَامَلَهُ بِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُلُومُهُ  
 وَيَحْلِفُ لَهُ أَنَّهُ يُقِيدُهُ <sup>(١)</sup> بِهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى  
 ذَلِكَ ، وَبَادَرَ إِلَى دَارِ أَبِي عَلِيٍّ وَقَبَضَ عَلَى خَادِمٍ لَهُ صَغِيرٍ  
 كُلِّ يَحْتَصُهُ وَيَتَّقُ بِهِ ، وَمَنَاهُ <sup>(٢)</sup> وَوَعَدَهُ ، فَدَلَّهُ عَلَى  
 دَفِينٍ <sup>(٣)</sup> كَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ فِي الدَّارِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِدَّةَ قَمَافٍ  
 فِيهَا نَيْفٌ وَسَعْمُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَقَالَ  
 لَهُ : هَذَا قَدَرُ أَمَانَةِ خَازِنِكَ الَّذِي ظَنَنْتَ أَنَّي قَدْ قَتَلْتَهُ بِالْيَسِيرِ

(١) يقيد به : أى يقتله به قودا من أقاد القاتل بالقتيل : قتله به

(٢) مناه الشيء وبه : جعل له أمانة منه (٣) فى الاصل « دفر »

الَّذِي أَخَذَتْهُ لَكَ مِنْهُ ، وَمَا فِيهِ دِرْهَمٌ مِنْ مَالِكَ ، وَإِنَّمَا  
 اقْتَرَضَهُ مِنْ أَوْلَادِكَ وَحَرَمِكَ وَغِلْمَانِكَ وَشَنَعَ <sup>(١)</sup> عَلَيْكَ ،  
 ثُمَّ تَتَّبِعَ أَسْبَابَهُ <sup>(٢)</sup> وَأَخَذَ مِنْهُمْ تَمَامَ مِائَتَى أَلْفِ دِينَارٍ ،  
 وَقَدَّرَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ مَعِزَّ الدَّوْلَةِ يُمَكِّنُهُ مِنَ الْخَاشِيَةِ الْبَاقِينَ  
 وَيُعْقِبُهُ مِنَ الْخُرُوجِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَجَدَّ بِهِ جِدًّا شَدِيدًا فِي  
 الْإِنْجِدَارِ ، فَانْحَدَرَ <sup>(٣)</sup> فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ  
 وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتَمَادَتْ أَيَّامُهُ بِالْبَصْرَةِ لِلنَّاهِبِ  
 وَالْإِسْتِعْدَادِ ، وَأَمْتَنَعَ الْعَسْكَرُ الْمَجْرَدُ <sup>(٤)</sup> مِنْ رُكُوبِ  
 الْبَحْرِ ، فَبَلَغَ مَعِزُّ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ ، فَأَتَاهُمُ بِأَنَّهُ بَعَثَ الْعَسْكَرَ  
 عَلَى الشَّعْبِ <sup>(٥)</sup> ، فَكَاتَبَهُ بِالْجِدِّ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ فِي تَوْفِيقِهِ  
 وَإِلْزَامِ السَّبْرِ ، وَوَجَدَ أَعْدَاؤَهُ طَرِيقًا لِلطَّعْنِ عَلَيْهِ ، وَأَغْنَمُوا

(١) شنع من الشناعة : وهى التشهير بالتخس (٢) أى من لهم به رابطة

(٣) الانحدار : الانتقال والخروج إلى ما يراد منه (٤) المجرد : الذى جرد من

اللائمة ويتأهب للسفر (٥) الشعب بكونه الثين : تهيج الشر ، ولا يقال شعب



تَنَكَّرَ<sup>(١)</sup> مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقَامُوا فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ  
 اتَّخَذَ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُ الْعَوْدَ إِلَيْهَا ، وَأَنَّهُ  
 سَيَغْلِبُ عَلَى الْبَصْرَةِ كَمَا تَغْلِبُ الْبَرِيدِيُّونَ ، وَأَنَّ  
 الْعَسْكَرَ الَّذِي مَعَهُ وَالْعَشَائِرَ هُنَاكَ عَلَى طَاعَةٍ لَهُ ، وَعَظَمُوا  
 عِنْدَهُ أَحْوَالَهُ ، فَتَدَوَّخَ<sup>(٣)</sup> مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِأَقَارِبِهِمْ ، وَعَرَفَ  
 أَبُو مُحَمَّدٍ ذَلِكَ فَأَطْلَقَ لِسَانَهُ فِيهِمْ ، وَخَرَقَ السِّرَّ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَهُمْ ، وَتَطَابَقَتِ الْجَمَاعَةُ فِي الْمَشُورَةِ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ  
 بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَالْإِعْنِيَاضِ بِأَمْوَالِهِ حَتَّى يُقَدَّرَ حُصُولُهُ مِنْ  
 عُثْمَانَ ، وَجَعَلُوهُ عَلَى نِقَّةٍ مِنْ أَنْهُمْ يَسُدُّونَ مَسَدَهُ ، فَمَالَ  
 إِلَى قَوْلِهِمْ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ يُعْفِيهِ مِنَ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى  
 عُثْمَانَ ، وَيَرْسِمُ لَهُ الْإِنْكَفَاءَ<sup>(٤)</sup> إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَعَلِمَ

(١) تنكّر: أى تغيّر (٢) كان أعداء الوزير المهلب لا يجدون فرصة للسياقة  
 به إلى مخدومه من الدولة إلا انتهزوها حتى أنه في سنة ٣٤١ ضربه بالقارح مائة  
 وخمسين مِرْقَةً ، ووكّل به في داره ولكنه لم يزل من وزارته ، وكان قد قم منه  
 أمورا جسيما له أعداؤه حتى ضربه بسيفها « أحمد يوسف نجاشي »

(٣) تدوَّخ: مطاوع دوخ فلاناً : أى أذله ، فتدوَّخ وذل والراد تآزر

(٤) أى الرجوع

أَبُو مُحَمَّدٍ بِالْحَالِ، وَوَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَرُكُوبِ أَصْعَبِ  
 الْمَرَائِبِ فِيهِ، وَأَنْ يَدْخُلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْقَوْمُ، وَيَتَوَلَّى  
 هُوَ مُصَادَرَةً نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخُصُومِهِ وَأَعْدَائِهِ، وَكَانَ  
 حَلِيًّا <sup>(١)</sup> بِذَلِكَ، فَهَجَمَتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ الَّتِي مَاتَ مِنْهَا، وَتَرَدَّدَ  
 بَيْنَ إِفَاقَةٍ وَنَكْسَةٍ <sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ وَرَدَتْ الْكُتُبُ بِالْيَأْسِ مِنْهُ،  
 فَأَنْقَذَ مَعِزُّ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ أَحَدَ ثِقَاتِهِ عَلَى ظَاهِرِ الْعِيَادَةِ لَهُ،  
 وَبَاطِنِ الْإِسْطِظْهَارِ عَلَى مَالِهِ وَحَاشِيَتِهِ، فَأَلْفَقَهُ فِي طَرِيقِهِ  
 تَحْمُولًا فِي حِفَّةٍ <sup>(٣)</sup> كَبِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْفُرَشِ الْوَثِيرَةِ، وَمَعَهُ فِيهَا  
 مَنْ يَحْدُمُهُ وَيُعَلِّلُهُ <sup>(٤)</sup>، وَيَتَنَاقَبُ فِي حَمَلِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَمَالِينَ،  
 فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى زَاوِطَا <sup>(٥)</sup> قَضَى نَجْبَهُ وَمَضَى لِسَيْلِهِ، وَسَقَطَ

(١) أى ممثلاً بفكرته واثقاً من نجاحها — ويقال أيضاً : فلان ملي بالأمر « مخفف  
 ملي » إذا كان أهلاً له يوثق به فيه — والملي أيضاً : حسن القضاء للمال في إعطاء  
 الدين وتلبيه لمأجبه ومخاضيه بلا مشقة (٢) النكس والنعكس : هود المرض به  
 النقع ، والنكسة بفتح اللون : المرة منه (٣) الحفة : مركب للنساء ولكنها  
 لا تقب أى ليس لها قبة (٤) يعلله : يماجه من علته (٥) زاوطا : بليدة بين  
 واسط ورخوزستان والبصرة ، وقد يقال لها زواطة .

الطَّائِرُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِذَلِكَ ، فَقُبِضَ عَلَى أَسْبَابِهِ وَحُرِّمَ  
وَوَلَدِهِ ، فَصُودِرَتِ الْجَمَاعَةُ ، وَوَقَعَ السَّرْفُ فِي الْإِسْتِقْصَاءِ  
عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَظْهَرْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ مَالٌ صَامِتٌ <sup>(١)</sup> وَلَا ذَخِيرَةٌ  
بَاطِنَةٌ ، وَبَانَتْ لِعِزِّ الدَّوْلَةِ نَصِيبُهَا ، وَبُطْلَانُ النَّكْبِ  
عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الرِّقَابِ فِي ضِيَاعِهِ  
وَمَا يَأْخُذُهُ مِنْ إِفْطَاعِهِ ، وَيَسْتَنْفِي بِهِ عَلَى عُمَّالِهِ مَالٌ  
كَثِيرٌ يَسْتَوْفِيهِ جَهْرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوَفَّقَ فِيهِ أَمَانَةٌ ،  
وَيَصْرِفُ جَمِيعَهُ فِي مَثُونَتِهِ وَتَقَاتِهِ وَصِلَاتِهِ وَهَبَاتِهِ ، وَإِلَى  
هَذَا يَا جَلِيلَةَ كَانَ يَتَكَفَّفُهَا لِعِزِّ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ النُّوَارِيزِ <sup>(٢)</sup>  
وَالْمَهَارِيجِ <sup>(٣)</sup>

وَعَطَفَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى الْجَمَاعَةِ يُطَالِبُهُمْ بِالْعُمَاناتِ

(١) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق منه : الأبل ونحوها من الماشية

(٢) النواريز : جمع نيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية . لكن عند الفرس :

عند نزول الشمس برج الحمل ، مغرب نوروز ، بالفارسية ، ومعناه : يوم جديد وربما  
أريد به : يوم حظ ونزله (٣) المهاريج : جمع مهرجان : وهو عيد الفرس ، وهي  
كلتان مهر . وجان - ركبتا حتى صارتا كالكلبة الواحدة ، ومعناها : محبة الروح .

تجمل كان المهرجان يوافق أول الشتاء ، ثم يقدم عند إهمال الكبس حتى يقي في الحريف  
وهو اليوم السادس عشر من مهرماه ، وذلك عند نزول الشمس برج میزان

أَتَى صَنِيعُهَا ، فَاحْتَجُّوا بِوَفَاتِهِ ، وَوَعَدُوا بِالْبَحْثِ عَنْ  
 وَدَائِعِهِ ، وَتَدَافَعَتِ الْأَيَّامُ وَأُنْدَرَجَ الْأَمْرُ ، فَسَكَنَ الَّذِي  
 صَحَّ مِنْ مَالِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَمَالِ حُرْمِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَسْبَابِهِ  
 خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فِيهَا الصَّامِتُ وَالنَّاطِقُ وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْعَمَانُ  
 الْفَلَاتِ وَأَرْتَفَاقُ<sup>(١)</sup> الْأَمْلَاقِ وَالْأَمْوَالِ ، وَأَمْوَالُ جَمَاعَةٍ مِنْ  
 التُّجَّارِ أَخَذَتْ بِالتَّأْوِيلَاتِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَبِيحًا لِعِيسَى بْنِ  
 عَنْ عَاجِلِ ابْتِدَائِهِمْ لَهُ ، وَصِيَانَتِهِمْ عَنْ آجِلِ بُلُوَائِهِمْ بِهِ ،  
 وَكَانَتْ مُدَّةُ وَزَارَتِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .  
 وَوَفَاتُهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ يَقِينٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ  
 وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلِأَبِي مُحَمَّدٍ :

فَقَضَيْتُ نَحْيِي فَسَّرَ قَوْمٌ

حَقَّقِي لَهُمْ عَقْلَهُ وَنَوْمٌ

كَانَ يَوْمِي عَلَى حَمٍّ

وَلَيْسَ لِلشَّامِتِينَ يَوْمٌ

قَالَ هِلَالٌ : وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي قَالَ : صَاحُ

(١) كانت في الامل « ارتفاق »

أَبُو مُحَمَّدٍ دَوَاةٌ وَمَرْفَعًا <sup>(١)</sup> وَحَلَامُهُمَا حِلْيَةٌ كَثِيرَةٌ مُشْرِفَةٌ  
وَكَانَتْ ذِرَاعًا وَكُسْرًا فِي عَرْضِ شِبْرِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ  
آلَاتُهُ عِظَامًا ، حَتَّى إِنَّ آلَةَ <sup>(٢)</sup> دَسْتِهِ مِنْهُ مِثْلَ مَخَادِهِ مِنْهُ مِثْلُ مَسَانِدِ  
الدُّسُوتِ إِلَى مَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى مِنْ آلَاتِ الْإِسْتِعْمَالِ ،  
وَقَدِمَتْ الدَّوَاةُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي مَرْفَعِهَا وَأَبُو أَحْمَدَ الْفَضْلُ بْنُ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشِّيرَازِيُّ وَأَنَا إِلَى جَانِبِهِ ، فَتَذَاكَرْنَا سِرًّا  
حُسْنَ الدَّوَاةِ وَجَلَالَتِهَا وَعِظَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِي :

مَا كَانَ أَحْوَجَنِي إِلَيْهَا لِأَيِّعَهَا وَأَتَّسِعَ بِشِمْنِهَا فَقُلْتُ :  
وَأَيَّ شَيْءٍ يَفْعَلُ الْوَزِيرُ ؟ قَالَ : يَدْخُلُ فِي حِرِّ أُمِّهِ .  
وَسَمِعَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَا جَرَى بَيْنَنَا بِالْإِصْفَاءِ مِنْهُ إِلَيْنَا ، وَذَهَبَ  
ذَلِكَ عَلَيْنَا ، فَاجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي أَحْمَدَ مِنْ غَدٍ فَقَالَ لِي :  
عَرَفْتَ خَبَرَ الدَّوَاةِ ؟ قُلْتُ لَا . قَالَ : جَاءَنِي الْبَارِحَةَ  
رَسُولُ الْوَزِيرِ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَمَرْفَعُهَا ، وَمِنْ دِيلٍ فِيهِ عَشْرُ

(١) شئ - تبضع فيه الدواة وكأنه مرتفع (٢) كانت في الأصل مكندا « آت »

قَطَعَ ثِيَابًا حَسَنًا وَخَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَقَالَ: الْوَزِيرُ يَقُولُ  
لَكَ: أَنَا عَارِفٌ بِأَمْرِكَ فِي قُصُورِ الْمَوَادِّ عَنْكَ، وَكَضَاعِفِ  
الْمَوْنِ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ شُغْلِي وَأَنْقِطَاعِي بِهِ عَنْ كُلِّ  
حَقٍّ يَلْزُمُنِي، وَقَدْ آتَرْتُكَ بِهَذِهِ الدَّوَاةِ لِمَا ظَنَنْتُهُ مِنْ  
أَسْنَحِ حَسَنَاتِكَ إِلَيَّهَا الْيَوْمَ عِنْدَ مُشَاهَدَتِكَ، وَحَمَلْتُ مَعَهَا  
مَا تُجَدِّدُ بِهِ كُسُوتَكَ وَتُصَرِّفُهُ فِي بَعْضِ تَقَقُّتِكَ، وَأَنْصَرَفَ  
الرَّسُولُ، وَبَقِيْتُ مُتَعَبِّرًا مُتَعَجِّبًا مِنْ اتِّقَائِ مَا تَجَارَيْنَا  
بِهِ أَنَسٍ وَحُدُوثِ هَذَا عَلَى أَرْرِهِ، وَتَقَدَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ  
بِصِيَاغَةِ دَوَاةٍ أُخْرَى عَلَى شَكْلِهَا وَمَرْفَعٍ مِثْلِ مَرْفَعِهَا،  
فَصَيِّغْتُ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ، وَدَخَلْنَا إِلَى بَيْتِهِ وَقَدْ فُرِغَ  
مِنْهَا وَتَرَكْتُ يَنْ يَدَيْهِ وَهُوَ يَوْقَعُ مِنْهَا..

وَنَظَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَيَّ وَإِلَى أَبِي أَحْمَدَ وَنَحْنُ نَلْحَظُهَا  
فَقَالَ: هِيَ مِنْ مَنِكَمَا يُرِيدُهَا بِشَرِّطِ الْإِعْفَاءِ مِنَ  
الدَّخُولِ<sup>(١)</sup>؟ نَحْنُ نَحْمِلُنَا وَعَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَنَا. وَقُلْنَا:

(١) إشارة إلى الجملة التي سبقت ، وأبو إسحاق وأبو أحمد يشاهدان سرّاً

بَلْ يُمَتِّعُ اللَّهُ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا الْوَزِيرَ بِهَا ، وَيُبْقِيهِ حَتَّى  
يَهْبَ أَلْفًا مِنْهَا ، اللَّهُمَّ أَنْتَ جَدُّ الرَّحْمَةِ وَالرُّضْوَانِ عَلَيْهِ  
فِي كُلِّ سَاعَةٍ ، بَلْ لَحْظَةٍ بَلْ لَمْحَةٍ ، وَعَلَى كُلِّ نَفْسٍ  
شَرِيفَةٍ وَهَمَةٍ عَالِيَةٍ ، إِنَّكَ الْعَلِيُّ تُحِبُّ مَعَائِيَ الْأُمُورَ  
وَأَشْرَافَهَا ، وَتُبْغِضُ سَفْسَافَهَا <sup>(١)</sup> .

قَالَ : وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ  
الْمُهَلَّبِيُّ يُنَاصِفُ <sup>(٢)</sup> الْعِشْرَةَ أَوقَاتَ خَلْوَتِهِ ، وَيَبْسُطُنَا <sup>(٣)</sup> فِي  
الْمَرْحِ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ ، فَإِذَا جَلَسَ لِلْعَمَلِ كَانَ أَمْرًا  
وَقُورًا ، وَمَهْيِبًا وَمَحْذُورًا ، أَخِذًا فِي الْجِدِّ الَّذِي لَا يَنْخَوُّهُ  
نَقْصٌ ، وَلَا يَتَدَاخِلُهُ ضَعْفٌ ، فَاتَّفَقَ أَنْ صَعِدَ يَوْمًا مِنْ  
طَيَّارَةٍ إِلَى دَارِهِ - وَقَدْ حَقَّنَهُ الْبَوْلُ وَمَا كَانَ يَغْتَرِيهِ مِنْ  
سَلْسِهِ - فَقَصَدَ بَعْضَ الْأَخْلِيَةِ فَوَجَدَهُ مُقْفَلًا - وَكَذَلِكَ  
كَانَتْ عَادَتُهُ جَارِيَةً فِي أَخْلِيَةِ دَارِهِ حِفَظًا لَهَا عَنْ

(١) السلفاء : الرديء من كل شيء . والأمر المحقر (٢) يناسف العشرة :

أى ينصف ويعدل في المعاشرة بينه وبين معاشريه (٣) بسط فلانا يسطه كنصر : سره

الْإِتِّدَالِ - فَأَبَى أَنْ يَدْعُوَ الْقَرَّاشَ وَيُخْضِرَ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ  
لِي مُتَبَادِرًا عَلَى نَفْسِهِ :

فَهَيْكَ طَعَامَكَ أُسْتَوْتَقَتْ مِنْهُ

فَمَا بَالُ الْكَنِيفِ عَلَيْهِ قَتْلُ؟

فَقُلْتُ : لَعَمْرِي إِنَّهُ مَوْضِعُ حَجَبٍ ، وَإِذَا وَقَعَ الْإِحْتِطَاطُ  
فِي الْأَصْلِ فَقَدْ أُسْتُغْنِيَ عَنْهُ فِي الْفَرْعِ . فَضَحِكَ وَقَالَ :  
أَوْسَعْتَنَّا هِجَاءً . فَقُلْتُ : وَجَدْتُ مَقَالًا<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : أُنْكَتُ  
يَا فَاعِلُ يَا صَانِعُ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَأَجْلَسَنِي مُعِزُّ الدَّوْلَةِ لِأَكْتُبَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ - وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَائِمٌ فَخَجَبَنِي عَنِ الشَّمْسِ ،  
فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى هَذَا الظِّلَّ ؟ فَقُلْتُ : نَحِينٌ . فَقَالَ : وَاعْجَبًا !  
أَحْسَنُ وَلَيْسَ . وَضَحِكَ ا وَمِنْ شِعْرِ الْمُهَلَّبِيِّ :

(١) بياض بالاصل ولله يريد « الفتح » (٢) يريد أنت دعوتني القول



يَا هَلَالًا يَبْدُوا لَتَهَنَاجَ<sup>(١)</sup> نَفْسِي  
 وَهَزَارًا<sup>(٢)</sup> يَشْدُو فَيَزْدَادُ عِشْقِي  
 زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ رِقَّكَ مِلِكِي  
 كَذَبَ النَّاسُ أَنَّكَ مَالِكُ رِقِّي

وَحَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ : كُنْتُ أَيَّامَ حَدَائِقِي  
 وَفِعْرِ حَالِي ، وَصِغَرِ نَصْرِي أَسْكُنُ دَارًا لَطِيفَةً - وَنَفْسِي  
 مَعَ ذَلِكَ تَنَازِعُ فِي الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْجَدَّ<sup>(٣)</sup> قَاعِدٌ ،  
 وَالْمَقْدُورُ غَيْرُ مُسَاعِدٍ - فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا وَقَدْ جَاءَ الْمَطَرُ  
 وَأَزْدَادَتِ الْحُجْرَةُ إِظْلَامًا ، وَصَدَرِي بِهَا ضَيْقًا ، فَقُلْتُ :  
 أَنَا فِي حُجْرَةٍ تَجِلُّ عَنِ الْوَصْدِ

فِ بِي وَيَعْنِي الْبَصِيرُ فِيهَا نَهَارًا  
 هِيَ فِي الصُّبْحِ كَالْظَلَامِ وَفِي اللَّيْلِ  
 لِي يُؤَلَّى الْأَنَامُ عَنْهَا فِرَارًا

(١) لتهناج : أى لتثور . وله « قهناج » (٢) الهزار : التندليب  
 من نوع الطيور المفردة المشجية (٣) الجد : الحظ

أَنَا مِنْهَا كَأَنِّي جَوْفٌ <sup>(١)</sup> بِئْرٍ  
 أَتَقِي عَقْرَبًا وَأَحْذَرُ فَارًا  
 وَإِذَا مَا الرِّيَّاحُ هَبَّتْ رُخَاءً <sup>(٢)</sup>  
 خِلْتُ حَيْطَانَهَا تَمِيدُ أَنْهِيَارًا <sup>(٣)</sup>  
 رَبِّ مَجْلٍ خَرَابَهَا وَأَرْخِي  
 مِنْ حِذَارِي فَقَدْ مَلِيتُ الْحِذَارَا  
 وَتَحَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ قَالَ : حَدَّثَ  
 الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ : كُنْتُ  
 مَعَ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ بِالْأَهْوَازِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرْتُ عِنْدَهُ فِي  
 يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - ، وَالزَّمَانُ صَائِفٌ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ ،  
 وَتَحَنُّنٌ فِي خَيْشٍ بَارِدٍ - ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ يُنَادِي عَلَى  
 النَّاطِفِ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ : أَمَا تَسْمَعُ أَيُّهَا الْقَاضِي صَوْتَ هَذَا  
 الْبَائِسِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ ؟ وَالشَّمْسُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَحَرُّهَا  
 تَحْتَ قَدَمِهِ ، وَتَحَنُّنُ تَقَاسِي فِي مَسْكَانِنَا هَذَا الْبَارِدِ مَا يُقَامِسِيهِ

(١) جوف ظرف مكان (٢) الرخاء : الريح الينة (٣) والاصل « تبيد  
 انتشاراً » (٤) الناطف : القيطي وهو نوع من الحلوى ، سمي به لأنه ينطفئ  
 قبل استغراقه أي يقطر

مِنْ الْحَرِّ؟ وَأَمَرَ بِإِخْضَارِهِ فَأَحْضَرَ، فَرَأَاهُ شَيْخًا ضَعِيفًا  
عَلَيْهِ قَمِيصٌ رَثٌ وَهُوَ بَنِيرٌ سَرَائِيلَ وَفِي رِجْلِهِ نَاسُومَةٌ  
مُخَاقَّةٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِزْدَرٌ، وَمَعَهُ نَبِيخَةٌ<sup>(١)</sup> فِيهَا نَاطِفٌ  
لَا تُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ يَكُنْ لَكَ  
أَيُّهَا الشَّيْخُ فِي طَرَفِ النَّهَارِ مَنْدُوحَةٌ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟  
فَتَنَفَّسَ وَقَالَ: مَا أَهْوَنَ عَلَى الرَّاقِدِ سَهَرُ السَّاهِدِ! وَقَالَ:  
مَا كُنْتُ بِأَتَعَ نَاطِفٍ فِيمَا مَضَى

لَكِنْ قَضَتْ لِي ذَاكَ أَسْبَابُ الْقَضَا  
وَإِذَا الْمُعِيلُ<sup>(٢)</sup> تَعَذَّرَتْ طَلَبَاتُهُ

رَامَ الْمَعَاشَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْقَضَا<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: أَرَأَيْكَ مُتَأَدِّبًا، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟  
فَقَالَ: إِنِّي أَيُّهَا الْوَزِيرُ مِنْ أَهْلِ يَنْتٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ  
مَنْ صِنَاعَتُهُ مَا تَرَى - وَأَسْرَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ مَعْنِ بْنِ

(١) في القاموس مجين أنبغانى ما يسوى من الكمك فيلتفخ فيصب عليه الماء  
فيسترخى ، وخبرة أنبغانية : ضخمة والظاهر أن الأداة التي يباع فيها سميت نبيخة  
باسم ما فيها والناطف نوع من هذه المعائن « عبد الحائق »

(٢) المعيل : ذو البيال (٣) جر اللفظ : النضا شجر عظيم واحدته غفاة

زَائِدَةً - فَأَعْطَاهُ مِائَةَ دِينَارٍ وَخَمْسَةَ أَثْوَابٍ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ  
رَسْمًا لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وَحَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ النَّوْخِيُّ قَالَ : شَاهَدْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ  
الْمُهَلَّبِيَّ قَدْ أَتَيْتِمْ لَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَرَدَّ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَرَشَ  
بِهِ مَجَالِسَ وَطَرَحَهُ فِي بَرَكَةٍ عَظِيمَةٍ كَانَتْ فِي دَارِهِ ، وَلَهَا  
فَوَارَاتٌ<sup>(١)</sup> حَبِيبَةٌ يَطْرَحُ الْوَرْدُ فِي مَائِهَا وَيَنْفَعُهُ ، وَبَعْدَ شُرْبِهِ  
عَلَيْهِ وَبُلُوغِهِ مَا أَرَادَهُ مِنْهُ أَنَّهُ . وَلِأَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ الْحُسَيْنِ  
أَبْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُجَّاجِ يَرْثِي أَبَا مُحَمَّدٍ :

يَا مَعْشَرَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ مُوجِعَةٌ  
لَا يُرْتَجَى فَرَحُ السُّلُوِّ لَدَيْهِ

عَزُّوا الْقَوَافِي بِالْوَزِيرِ فَإِنَّهَا  
تَبْكِي دَمًا بَعْدَ الدَّمُوعِ عَلَيْهِ

مَاتَ الَّذِي أَمْسَى الثَّنَاءُ وَرَأَاهُ  
وَجَمِيلُ عَفْوِ اللَّهِ يَنْ يَدِيهِ

: (١) الفوارات : جمع فوارة ، وهى منبع الماء

هَدَمَ الزَّمَانُ بِمَوْتِهِ الْحِصْنَ الَّذِي  
 كُنَّا نَقْرُؤُ مِنْ الزَّمَانِ إِلَيْهِ  
 وَتَضَاعَلَتْ هِمُّ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا  
 وَأَنْبَتَ حَبْلُ الْمَجْدِ مِنْ طَرْفِيهِ  
 عَمَرَى لَيْثٍ قَادَتُهُ أَسْبَابُ الرَّدَى  
 مِثْلَ الْجَوَادِ يُقَادُ فِي شَطْنِيهِ <sup>(١)</sup>  
 فَلْيَغْلَسْ بَنُو بُوَيْهِ أَمَّا  
 جُمِعَتْ بِهِ أَيَّامُ آلِ بُوَيْهِ  
 وَلِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ :  
 أَمْنِي يَا أَخِي وَقَسِمَ نَفْسِي  
 يُفَارِقُ عَهْدَهُ عِنْدَ الْفِرَاقِ ؟  
 وَيَسْلُو سَلْوَةً مِنْ بَعْدِ بَعْدٍ  
 وَيَنْسِبُهُ الشَّقِيقُ إِلَى الشَّقَاقِ  
 فَأَقْسِمُ بِالْعِنَاقِ وَتِلْكَ أَشْنَى  
 وَأَوْفَى مِنْ يَمِينِي بِالْعِتَاقِ <sup>(٢)</sup>

(١) شطْنِيهِ : مَثَى شَطْنٍ : وَهُوَ الْحَبْلُ مَطْلَقًا ، أَوْ الْحَبْلُ الطَّوِيلُ (٢) الْمَتَاقُ :

قَوْلُهُ إِنْ نَعَلْتُ كَذَا عَنِّي مَبِيدِي وَإِيمَانِي

لَقَدْ أَلْصَقْتَ بِي طَلَبًا قَبِيحًا

نَجَافِي جَانِبَاهُ عَنِ النَّصَاقِ <sup>(١)</sup>

وَحَدَّثَ أَبُو النَّجِيبِ شَدَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَزَرِيُّ الشَّاعِرُ  
الْمُلَقَّبُ بِالظَّاهِرِ قَالَ : كُنْتُ كَثِيرَ الْمَلَاذِمَةِ لِلْوَزِيرِ  
أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، فَاتَّفَقَ أَنِّي غَسَلْتُ ثِيَابِي وَأَنْفَذَ إِلَيَّ  
يَدْعُوْنِي ، فَأَعْتَذَرْتُ بِعُذْرٍ فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَأَلَحَّ فِي أَسْتِدْعَائِي ،  
فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

عَبْدُكَ تَحْتَ الْحَبْلِ عُرْيَانُ

كَأَنَّهُ - لَا كَانَ - شَيْطَانُ

يَفْسِلُ أَثْوَابًا كَانَ الْبَلَى

فِيهَا خَلِيطٌ <sup>(٢)</sup> وَهِيَ أَوْطَانُ

أَرْقٍ مِنْ دِينِي إِنْ كَانَ لِي

دِينٌ كَمَا لِلنَّاسِ أَذْيَانُ

(١) قوله نَجَافِي الخ : يريد استناداً إلى فرش ، وذلك كناية عن الأرق

« عهد الخلق »

(٢) خليط : شريك أو الجماعة الخاطئون المباشرون

كَانَهَا حَالِي مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 يُصْبِحَ عِنْدِي لَكَ إِحْسَانُ  
 يَقُولُ مَنْ يُبْصِرُنِي مُعْرِضًا <sup>(١)</sup>  
 فِيهَا وَلِلْأَقْوَالِ بُرْهَانُ  
 هَذَا الَّذِي قَدْ نُسِجَتْ فَوْقَهُ  
 عَنَّا كِبُ الْخِيَطَانِ إِنْشَانُ <sup>(٢)</sup>  
 فَأَنْقَذَ لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا وَعِمَامَةً وَسَرَاوِيلَ وَكِسًا فِيهِ  
 خَمْسِيَّةٌ دِرْهَمٍ وَقَالَ :  
 قَدْ أَتَقَذْتُ لَكَ مَا تَلْبَسُهُ وَتَدْفَعُهُ إِلَى الْخِيَّاطِ لِيُصْلِحَ  
 لَكَ الثِّيَابَ عَلَى مَا تُرِيدُهُ ، فَإِنْ كُنْتَ غَسَلْتَ التُّكَّةَ

(١) أى أعرض فيها (٢) يريد أهدأ إنسان قالدى بدل من هذا ومن  
 أحسن ما فى البيت تشبيه ثيابه بنسيج العنكبوت ، ويرى زميلى حضرة الاستاذ  
 أحمد يوسف نجاشى الرأى الآتى فى إعراب هذا البيت وهو أن يكون « إنسان »  
 خبرا لمبتدأ « هذا » وجملة قد نسجت فوقه الخ من الفعل ونائب فاعله صلة أى هو  
 إنسان وإن كان يلبس نسيج الناكب فلا تظنوا أنه عنكبوت وفيه تعريض بمن  
 أهملوه وحسن طلب من الوزير أن الانسان لا ينبغي له أن يلبس نسيج الناكب  
 وبنو نوعه من بنى الانسان قادرون على كسوته ثياب الناس لاثياب الحشرات ونسجها  
 « عبد الحالى »

وَاللَّالِكَةَ فَعَرَّفَنِي لِأَقْدَبِكَ عَوْضَهَا . وَلَا بَنِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ :  
 وَيَوْمَ كَانَ الشَّمْسُ وَالْغَيْمُ دُونَهَا  
 حِجَابٌ بِهِ صِيغَتْ فَمَا يَتَهَنَّتُ  
 عَرُوسٌ بَدَتْ فِي زُرْقَةٍ مِنْ ثِيَابِهَا  
 تَجَلَّلَهَا <sup>(١)</sup> فِيهَا رِدَاءٌ مُسَكُّ  
 قَرَأْتُ بِحِطِّ الْمُحْسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّابِيِّ : أَنَشَدَنِي  
 وَالِدِي قَالَ : أَنَشَدَنِي الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ :  
 إِذَا تَكَامَلَ لِي مَا قَدْ ظَفِرْتُ بِهِ  
 مِنْ طِيبِ مُسْنَعَةٍ وَصَوْتِ رَنَانٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَهْوَةٍ كَوْ تَرَاهَا خِلْتُ رِقَّتَهَا  
 دِينِي وَمِنْ حَاجِزٍ <sup>(٣)</sup> إِنْ شِئْتُ أَغْنَانِي  
 فَمَا أَبَالِي بِمَا لَاقَى الْخَلِيفَةُ مِنْ  
 بَقِي الْخَلِصِ وَعِصْيَانِ ابْنِ مُحَمَّدَانَ

(١) أى عما وجلال الشيء تجليلا ، أى هم (٢) كانت فى الأصل « ظرف رمان »  
 وفى نسخة من قوله ظرف رمان شيء وأراها صوت رنان كما ذكرت ولعل مصيب  
 لانى لا أرى الجملة الأولى منى (٣) والحاجز من يقوم فينبع الظالم أو يمنع  
 الداخلين عليه وفى الأصل هكذا :

\* دِينِي حَاجِزٌ وَمِنْ أَيْنِ شِئْتُ غَنَانِي \*

« عبد الحالى »



وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : أَنَشَدَنِي الْأُسْتَاذُ أَبُو مُحَمَّدٍ  
الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ :

قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ وَالْيَيْنُ قَدْ جَدَّ  
دَ وَفِي مُهَجِّي لَهَيْبُ الْحَرِيقِ  
مَا الَّذِي فِي الطَّرِيقِ تَصْنَعُ بَعْدِي  
قُلْتُ أَبْيَكِي عَلَيْكَ طَوْلَ الطَّرِيقِ ؟

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ  
يَكْثُرُ الْحَدِيثَ عَلَى طَعَامِهِ وَكَانَ طَيِّبَ الْحَدِيثِ ، وَأَكْثَرُهُ  
مُذَاكِرَةً بِالْأَدَبِ وَضُرُوبَ الْحَدِيثِ عَلَى الْمَائِدَةِ لِكَثْرَةِ  
مَنْ يَجْمَعُهُمْ عَلَيْهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالنَّدَمَاءِ ،  
وَكُنْتُ كَثِيرًا مَا أَحْضَرُ ، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ  
حَجَلٌ<sup>(١)</sup> فَقَالَ لِي :

أَذْكَرَنِي هَذَا حَدِيثًا طَرِيفًا ، وَهُوَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ بَعْضُ

مَنْ كَانَ يُعَاشِرُ الرَّاسِيَّ<sup>(١)</sup> الْأَمِيرَ قَالَ : كُنْتُ أَكُلُ مَعَهُ  
يَوْمًا وَعَلَى الْمَائِدَةِ خَلْقٌ عَظِيمٌ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ رُؤَسَاءِ  
الْأَكْرَادِ الْمُجَاوِرِينَ لِعَمَلِهِ ، وَكَانَ يَمْنُ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، ثُمَّ  
اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ فَأَمَنَهُ وَأَخْتَصَّهُ ، وَطَالَتْ أَيَّامُهُ مَعَهُ ،  
وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى مَائِدَتِهِ إِذْ قَدَّمَ حَجَلٌ فَأَتَى الرَّاسِيَّ  
مِنْهُ وَاحِدَةً إِلَى الْكُرْدِيِّ كَمَا تُلَاطِفُ الرُّؤَسَاءُ مُوَاكِلِيهِمْ ،  
فَأَخَذَهَا الْكُرْدِيُّ لِيَجْعَلَ يَضْحَكُ ، فَتَعَجَّبَ الرَّاسِيُّ مِنْ  
ذَلِكَ وَقَالَ : مَا سَبَبُ هَذَا الضَّحِكِ وَمَا جَرَى مَا يُوجِبُهُ ؟  
فَقَالَ : خَبَرْتُكَ كَانَ لِي ، فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِهِ ، فَقَالَ : شَيْءٌ  
ظَرِيفٌ ذَكَرْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ هَذِهِ . قَالَ : فَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

كُنْتُ أَيَّامَ قَطْعِ الطَّرِيقِ قَدِ أُجِزْتُ فِي الْمَحَجَّةِ<sup>(٢)</sup>  
الْفَلَانِيَّةِ فِي الْجَبَلِ الْفَلَانِيِّ وَأَنَا وَحْدِي فِي طَلَبٍ مَنْ أَخَذُ  
ثِيَابَهُ ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ وَحْدَهُ ، فَأَعْرَضْتُهُ وَصَحْتُ عَلَيْهِ  
فَاسْتَسْلَمَ إِلَيَّ وَوَقَفَ ، فَأَخَذْتُ مَا كَانَ مَعَهُ وَطَلَبْتُهُ أَنْ

(١) في الاصل « الراسي » والراسي عامل خوزستان كما قال الذهبي في طبقاته

(٢) المحجة : جادة الطريق

يَتَعَرَّى فَعَمَلٌ وَمَضَى لِيَنْصَرِفَ ، نَخَفْتُ أَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ  
مَنْ يَسْتَفِزُّهُ عَلَى فَأُطْلَبَ وَأَنَا وَحْدِي فَأُوْخَذَ ، فَقَبِضْتُ عَلَيْهِ  
وَعَلَوْتُهُ بِالسَّيْفِ لِأَقْتُلَهُ ، فَقَالَ يَا هَذَا : أَيُّ شَيْءٍ بَيْنِي  
وَبَيْنَكَ ؟ أَخَذْتُ ثِيَابِي وَلَا فَائِدَةَ لَكَ فِي قَتْلِي ، فَكَتَفْتُهُ  
وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَقْبَلْتُ أَقْتَعُهُ <sup>(١)</sup> بِالسَّيْفِ ، فَالْتَفَتَ  
كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا فَرَأَى حَجَلَةً قَائِمَةً عَلَى الْجَبَلِ فَصَاحَ :  
يَا حَجَلَةُ أَشْهَدِي لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنِّي أَقْتُلُ مَظْلُومًا ، فَمَا  
زِلْتُ أَضْرِبُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، وَسِرْتُ فَمَا ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ  
حَتَّى رَأَيْتُ هَذِهِ الْحَجَلَةَ ، فَذَكَرْتُ حِمَاةَ هَذَا الرَّجُلِ  
فَضَحِكْتُ ، فَانْقَلَبَ عَلَيْهِ الرَّاسِيُّ فِي رَأْسِهِ حَرْدٌ <sup>(٢)</sup> وَقَالَ :

لَا جَرَمَ وَاللَّهِ إِنَّ شَهَادَةَ الْحَجَلَةِ عَلَيْكَ لَا تَضِيعُ الْيَوْمَ  
فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ ، وَمَا آمَنْتُكَ إِلَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ  
مِنْ إِفْسَادِ السَّبِيلِ ، فَأَمَّا الدِّمَاءُ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَسْقِطَهَا

(١) أقمعه بالسيف : أى أفتنيه به وأضربه (٢) حرد : أى غضب . يقال

حرد عليه : أى غضب

عَنْكَ يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ بِالْأَمَانِ ، وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِكَ  
 الْإِقْرَارَ عِنْدِي . يَا غِلْمَانُ اضْرِبُوا عُنُقَهُ ، قَالَ : فَبَادَرَ الْغِلْمَانُ  
 إِلَيْهِ بِسُيُوفِهِمْ يَخْبِطُونَهُ حَتَّى تَدَخَّرَ رَأْسُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
 عَلَى الْمَائِدَةِ وَجَرَتْ جُثَّتُهُ ، وَمَضَى الرَّأْسِيُّ حَتَّى آتَمَّ غَدَاءَهُ .  
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَضَرْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ فِي وَزَارَتِهِ ، وَقَدْ  
 دَفَعَ إِلَيْهِ شَاعِرٌ رُقْعَةً صَغِيرَةً فَقَرَأَهَا وَصَحَّحَكَ وَأَمَرَ لَهُ  
 بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَطَرَحَ الرُقْعَةَ فَقَرَأْتُهَا وَإِذَا فِيهَا :

يَا مَنْ إِلَيْهِ النَّفْعُ وَالضَّرُّ

قَدْ مَسَّ حَالَ عُبَيْدِكَ الضَّرُّ

لَا تَرْتَكَنَّ الدَّهْرَ يَظْلِمُنِي

مَا دَامَ يَقْبَلُ قَوْلَكَ الدَّهْرُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الصَّبَّاحِيُّ : كَلَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ  
 يُخَاطَبُ بِالْأَسْنَادِيَّةِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كُنْتُ فِي سَنَةِ  
 اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ، فَحَضَرَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ  
 شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَاصْطَحَبْتُ أَنَا وَأَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْوَاحِدِ

أَبْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ الْكَاتِبُ فِي دَارِ أَبِي الْفَنَائِمِ  
 الْفَضْلِ بْنِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ لِهَيْئَتِهِ بِالشَّهْرِ عِنْدَ  
 تَوَجُّهِ أَبِيهِ إِلَى عُثْمَانَ ، وَبَلَغَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ  
 أَنْهَارِ الْبَصْرَةِ يُعْرَفُ بِعَلْيَابَاذَ<sup>(١)</sup> ، فَفَرَّتْ نَيْتُهُ عَنِ الْخُرُوجِ  
 إِلَى عُثْمَانَ ، وَاسْتَوْحَشَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ مِنْهُ وَفَسَدَ رَأْيُهُ فِيهِ ،  
 وَأَعْتَلَّ الْمُهَلَّبِيُّ هُنَاكَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِالرُّجُوعِ  
 مِنْ عَلْيَابَاذَ ، وَأَلَّا يَتَجَاوَزَهُ ، وَقَدْ أَشَدَّتْ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ  
 بَيْنَ مُرْجِفٍ<sup>(٢)</sup> بِأَنَّهُ يَقْبِضُ عَلَيْهِ إِذَا حَصَلَ بِوَاسِطَةٍ أَوْ  
 عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَوْمٌ يُرْجِفُونَ بِوَفَاتِهِ ،  
 وَخَلِيفَتُهُ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْوِزَارَةِ بِبَغْدَادَ : أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ  
 أَبْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ  
 أَبْنُ الْحُسَيْنِ ، فَجِئْنَا إِلَى أَبِي الْفَنَائِمِ ، وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ

(١) هو غير الموضع المذكور في معجم البلدان (٢) مرجف : من أرجف  
 القوم : أي خاضوا في أخبار الفتن ونحوها على أن يوقعوا في الناس الاضطراب ،  
 من غير أن يصح عندهم شيء . ومنه قوله تعالى في سورة الأحزاب : « والمرجفون  
 في المدينة »

وَهُوَ جَالِسٌ فِي عُرْضِيَّ دَارِهِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبِيهِ عَلَى دَجَلَةٍ  
 عَلَى الصَّرَاقَةِ عِنْدَ شُبَاكٍ عَلَى دَجَلَةٍ ، وَهُوَ فِي دَسْتٍ  
 كَبِيرٍ عَالٍ جَالِسٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ،  
 فَهَتَّانَاهُ بِالشَّهْرِ وَجَلَسْنَا ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ غَيْرُ بَالِغٍ  
 إِلَّا أَنَّهُ مُحْصَلٌ<sup>(١)</sup> ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْفَرَجِ  
 فَدَخَلَا إِلَيْهِ وَهَنَاهُ بِالشَّهْرِ ، فَأَجْلَسَ أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ  
 وَالْآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ عَلَى طَرَفِ دَسْتِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ  
 فَضْلَةُ الْمُخَادَّ إِلَى الدَّسْتِ ، مَا تَحْرُكُ لِأَحَدِهِمَا وَلَا أَنْزَعَجَ  
 وَلَا شَارَكَاهُ فِي الدَّسْتِ ، وَأَخَذَا مَعَهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَزَادَتْ  
 مُطَاوَلَتُهُمَا ، وَأَبُو الْفَضْلِ يَسْتَدْعِي خَادِمَ الْحَرَمِ فَيَسَارُهُ  
 فَيَمْضِي وَيَعُودُ وَيَخَاطِبُهُ سِرًّا ، إِلَى أَنْ جَاءَهُ بَعْدَ مَسَاعَةٍ  
 فَسَارُهُ فَتَهَضَّنَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْفَرَجِ : إِلَى أَيْنَ يَا سَيِّدِي ؟  
 فَقَالَ : أَهْنَى مِنْ يَجِبُ تَهْنِئَتُهُ وَأَعُودُ إِلَيْكَ ، فَكُنْ  
 مَكَانَكَ ، وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ زَوْجَ زَيْنَةَ ابْنَةِ أُخْتِ أَبِي الْغَنَائِمِ

(١) يقال حصل الشيء : أى جمعه فهو محصل أى جامع لصفات الرجولة وكال الأديب

مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ تَجَنَّى ، خِيفَ دَخَلَ وَأُطْمَأَنَّ فَلَيْسَ وَقَعَ  
 الشَّرَاحُ وَتَبَادَرَ الْخَدَمُ وَالْعِلْمَانُ ، وَدُعِيَ الصَّبِيُّ وَكَانَ يَتَوَقَّعُ  
 أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ خَبَرُ مَوْتِ أَبِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِشِدَّةِ  
 عَلَيْهِ ، فَقَامَ فَأَمْسَكَهُ أَبُو الْفَرَجِ وَقَالَ : أَجْلِسْ - وَفَبَضَ  
 عَلَيْهِ - وَخَرَجَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ فَبَضَ عَلَى تَجَنَّى أُمِّ الصَّبِيِّ  
 وَوَكَّلَ بِهَا خَدَمًا وَخَتَمَ الْأَبْوَابَ ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّبِيِّ : قُمْ  
 يَا أَبَا الْغَنَائِمِ إِلَى مَوْلَانَا - يَعْنِي مُعِزَّ الدَّوْلَةِ - فَقَدْ  
 طَلَبَكَ ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوكَ ، فَبَكَى الصَّبِيُّ وَسَعَى إِلَيْهِ  
 وَعَلِقَ بِدِرَاعَتِهِ <sup>(١)</sup> وَقَالَ :

يَا عَمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي - يُكْرَرُهَا - فَضَّمَهُ أَبُو الْفَضْلِ  
 إِلَيْهِ وَأَسْتَعْبَرَ وَقَالَ : لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ وَلَا خَوْفٌ ،  
 وَانْحَدِرُوا إِلَى زَبَازِبِهِمْ <sup>(٢)</sup> ، فَجَلَسَ أَبُو الْفَرَجِ فِي زَبْرِيهِ ،  
 وَجَلَسَ أَبُو الْفَضْلِ فِي زَبْرِيهِ وَأَجْلَسَ الْغُلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
 وَأَصْعَدَتِ الزَّبَابُ تُرِيدُ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ بِيَابَ الشَّمَاسِيَّةِ .

(١) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم ، ولا تكون إلا من صوف ، والجمع دراريع

(٢) زبازبهم : جمع زبب : وهو ضرب من السفن

فَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ  
هَذَا قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ ، لَعَنَ اللَّهُ الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ السَّاعَةُ كَانَتْ  
هَذَا الْغُلَامُ فِي الصَّدْرِ مُعَظَّمًا وَخَلِيفَتَا أَبِيهِ يَنْ يَدِيهِ ،  
وَمَا أُفْتَرَقَا حَتَّى صَارَ يَنْ أَيْدِيَهُمَا ذَلِيلًا حَقِيرًا ، ثُمَّ جَرَى  
مِنَ الْمُصَادَرَاتِ عَلَى أَهْلِهِ وَحَاشِيَتِهِ مَا لَمْ يَجْرِ عَلَى أَحَدٍ .  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ وَشَّاحٍ الْكَاتِبُ : قَالَ لِي  
أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> بْنِ مُسْكِرَةَ الْهَاشِمِيِّ مِنْ وَلَدِ  
الْمُهَدِيِّ : خَرَجْتُ إِلَى الْأَهْوَازِ قَاصِدًا لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ  
الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ مَا دَحَا لَهُ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ  
أَنْشَدَنِي :

فِي حَيْثُ أَنْتَهَيْتَ مِنَ الصَّدُودِ

وَلَا تَتَعَمَّدِي قَتْلَ الْعَمِيدِ <sup>(٢)</sup>

فَقَدْ وَهَوَاكِ وَهَوَ أَجَلُ حِلْفِي

حَمَيْتَ نَظِيرَتِيكَ مِنَ الْهَجُودِ

(١) في البيتية : عبد الله (٢) أى المعود من الحب . والعמיד منه : من هذه المثنى



هَجَرْتُ مُقِيمَةً وَطَعَنْتِ<sup>(١)</sup> غَضَبِي  
 فَحَرَبْتُ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَدِيدِ  
 فِرَاقُ ظَلَمِينَةٍ وَفِرَاقُ رَأْيٍ  
 يَكْرَهُهُمَا عَلَى فِرَاقِ جُودٍ  
 ثَلَاثٌ مَا اجْتَمَعْنَ عَلَى ابْنِ حُبٍّ  
 صُدُودٌ فِي صُدُودٍ فِي صُدُودٍ  
 قَالَتْ وَأَنْصَرَفْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدْرِ اسْتَدْعَانِي وَقَالَ :  
 أَسْمِعْ وَأَنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ :  
 أَنَا نِي فِي قَيْصِ اللَّاذِ<sup>(٢)</sup> يَمْشِي  
 عَدُوٌّ لِي يُلَقَّبُ بِالْحَبِيبِ  
 فَقُلْتُ لَهُ فَدَبْنُكَ كَيْفَ هَذَا  
 يَا وَاشٍ أَتَيْتَ وَلَا رَقِيبٌ ؟  
 فَقَالَ الشَّمْسُ أَهْدَتْ لِي قَيْصًا  
 رَقِيقَ الْجِسْمِ مِنْ شَفَقِ الْغُرُوبِ

(١) طعنت : رحلت (٢) اللاذ : واحدة لاذة . واللاذة : توب حرير أحر صيني

فَتَوْنِي وَالْمَدَامُ وَلَوْ نَ خَدَى

قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبٍ

﴿ ١٣ ﴾ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي الشَّخْبَاءِ \*

أَبُو عَلِيٍّ الْعَسْقَلَانِيُّ صَاحِبُ الرِّسَالِ ، مَاتَ فِيمَا  
ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ بَسَّامٍ فِي كِتَابِ الدَّخِيرَةِ فِي سَنَةِ اُتْنَتَيْنِ  
وَتَلَاثَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مُعْتَقَلًا بِمِصْرَ فِي خِزَانَةِ الْبُنُودِ ،  
وَكَانَ يُلقَّبُ بِالْمُجِيدِ ذِي الْفَضِيلَتَيْنِ ، أَحَدُ الْبُلْغَاءِ الْفَصَحَاءِ  
الشُّعْرَاءِ ، لَهُ رِسَالٌ مُدَوَّنَةٌ مَشْهُورَةٌ ، قِيلَ : إِنَّ الْقَاضِيَّ  
الْفَاضِلَ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ الْبَيْسَانِيِّ مِنْهَا اسْتَمَدَّ ، وَبِهَا أُعْتَدَّ ،  
وَأُظِنُّهُ كَتَبَ فِي دِيوَانِ الرِّسَالِ لِلْمُسْتَنْصِرِ صَاحِبِ مِصْرَ ،  
لَأنَّ فِي رِسَالَتِهِ جَوَابَاتٍ إِلَى الْفَسَّاسِيرِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرَ  
رِسَالَتِهِ إِخْوَانِيَّاتٍ ، وَمَا كَتَبَهُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ  
وَوُزَرَاءِ أُمَرَاءِ زَمَانِهِ ، وَهَذَا أَنَا أَكْتُبُ مِنْهَا مَا سَمَحَ لِتَعْرِفَ

الحسن بن  
محمد  
العسقلاني

قَدَرِ بِضَاعَتِهِ ، وَمَعَزَى صِنَاعَتِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا . قَالَ مِنْ  
فَصِيدَةٍ :

أَخَذْتُ لِحَاظِي مِنْ بَنَّا خَدَّيْكَ  
أَرْضَ<sup>(١)</sup> الَّذِي لَأَقِيتُ مِنْ عَيْمَيْكَ  
هَيْهَاتَ ، إِنِّي إِذَا وَزَنْتُ بِمُهْجَتِي  
نَظَرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رَجَحْتُ عَلَيْكَ  
غُصْنِي جُفُونِكَ وَأَنْظُرِي تَأْثِيرَ مَا  
صَنَعْتَ لِحَاظُكَ فِي بَنَانِ يَدَيْكَ  
هُوَ - وَيَكْ - نَفْخُ دَبِي وَعَزٌّ عَلَى أَنْ  
أَلْقَاكَ فِي عُرْضِ الْخَطَابِ بِوَيْكَ  
فَسَلَسْتُ فِي فَيْضِ الْأُمُوعِ مَسَالِكَ  
قَصُرَتْ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسَلْيُكَ  
صَانُوكِ بِالسَّمْرِ اللَّدَانِ وَصَنَّتِهِمْ  
بِنَوَاطِرِ خَمِيسَتِهِمْ وَحَمُوكِ

(١) الأرض : الدية ، وفي الشرع : بدل مادون النفس من الأطراف

لَوْ يَشْهَرُونَ سَيْوْفَ لَحْظِكَ فِي الْوُغَى

لَا سَتَقَرُّوا فِيهَا قَنَا أَبَوَيْكَ

وَقَدْ كَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: لَمَّا حَدَّثَتْ رِكَابُ مَوْلَايَ

أَخَذَ صَبْرِي مَعَهُ ، وَصَحْبِي قَلْبِي وَتَبِعَهُ :

فَعَجِبْتُ مِنْ جِسْمٍ مُقِيمٍ سَائِرُ

كَمَسِيرٍ يَنْتِ الشَّعْرُ وَهُوَ مُقِيدٌ

وَبَقِيْتُ بَعْدَهُ أَقَابِي أُمُورًا تُخَفُّ (١) الْحَلِيمَ ، وَزُرْعِي

الْهَشِيمَ ، إِنْ رَجَوْتُ مِنْهَا غَفْلَةً أَفْتَحْتِ ، وَإِنْ رُمْتُ

مِنْهَا فُرْجَةً تَضَايَقْتُ وَالتَّحَمْتُ ، وَأَمَّا الْوَحْشَةُ فَقَدْ أَصْطَبَحْتُ

مِنْهَا كَأَمَّا مُتْرَعَةٌ ، وَتَجَرَّعْتُ مِنْ صَاحِبِهَا أَمْرًا جُرْعَةً ،

وَرَأَيْتُ قُوَادِي إِذَا مَرَّ ذِكْرُ مَوْلَايَ ، يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ

خَدْرِهِ ، وَيَرْغَبُ فِي مُفَارَقَةِ صَدْرِهِ ، حَتَّى يُجَدِّدَهُ السَّمَاعُ ،

(١) تخفف الحليم : من أخف : أى تزيل حله وتحملة على الخفة

وَصُدُودًا يَنْتَفِضُ مِنْهُ الْأَصْلَاحُ<sup>(١)</sup> وَزَفَرَةٌ يَدْنِي فِي غِرَارُهَا ،  
وَيَطْلُعُ فِي التَّرَائِبِ<sup>(٢)</sup> شَرَارُهَا :

أُدَارِي شَجَاهَا<sup>(٣)</sup> كَي تُوْخَلِّي مَكَانَهَا

وَهَيْهَاتَ أَأَلَقْتَ رَحْلَهَا وَأَطْمَأْنَنْتِ

وَأَمَّا مَا أَعَانِي بَعْدَ مَسِيرِهِ فَأَشْيَاكُ : مِنْهَا عَيْتُ<sup>(٤)</sup> الْأَلَمِ  
مَرَّةً ، وَزَوَالُ الْإِسْتِمْنَاعِ بِمَا يَعْرِفُهُ مِنْ تِلْكَ الْمَسْرَةِ ، وَمِنْهَا  
أَضْطِرَارِي إِلَى كَثْرَةِ مُسْكَبَةٍ مِنْ أَعْلَمُ دَخَلَ<sup>(٥)</sup> سَرَايِرِهِ ،  
وَأَخْتِلَافَ بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ ، وَنَكَالُ اللَّقَاءِ لَهُ بِصَفْحَةٍ  
مُسْتَبْشِرَةٍ ، وَأَخْلَاقٍ غَيْرِ مُتَوَعَّرَةٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ نُفُورَ  
طِبَاعِي مِمَّنْ رَأَاهُ أَهْلُ الْأَدَبِ مِنَ الْأَدَبِ غَفْلًا<sup>(٦)</sup> ، وَمِنْ  
ذَخَائِرِهِ مُقْفَلًا ، لَكِنَّ السِّيَاسَةَ تَقْتَضِي أَعْيَادَ مَا ذَكَرْتُ ،  
وَتُوجِبُ قَصْدَ مَا شَرَحْتُ ، وَإِنْ كَانَ مُورِدًا غَيْرَ عَذْبٍ ،  
وَقَفِيلًا عَلَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ :

(١) في الاصل : الاطلاع (٢) الترائب : عظام الصدر . جمع نرية (٣) الشجى :  
الهم والحزن (٤) العيت : مصدر طأت الشيء يبيت يريد الانفساد وفي رأبي  
أنها حبء الألم أى تله « عبد الخالق » (٥) في الاصل « دخل  
سرايره » الدخول : العداوة والحقد ، والجمع أذحال وذحول وقد جعلناها « دخل »  
لمناسبة ما بعدها (٦) غفلا : أى لا نصيب له منه

وَلَرَّبَّمَا أُبْتَسِمَ الْفَتَى وَفُؤَادُهُ  
شَرِيقُ الضُّلُوعِ بِرَنَّةٍ وَعَوِيلِ

وَمِنْهَا أَنْعَكَسُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْالِ ، وَأُرْتَشَفُ <sup>(١)</sup>  
الصُّبَابَةُ الْبَاقِيَّةُ مِنَ الْحَالِ ، بِجَوَائِحِ <sup>(٢)</sup> مِصْرِيَّةٍ وَشَامِيَّةٍ ،  
وَقَوَادِحِ <sup>(٣)</sup> أَرْضِيَّةٍ وَسَمَاوِيَّةٍ ، وَلَا أَشْكُو بَلَّ أَسْلَمٍ  
لَهُ مُذْعِنًا ، وَأَرَى فِعْلَهُ كَيْفَ تَصَرَّفَتِ الْأَحْوَالُ جَبِيلًا  
حَسَنًا :

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ  
خَلَائِقُهُ طُرًا عَلَيْهِ نَوَائِبًا

وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَسْتَوِلُ أَنْ يَهَبَ لِي مِنْ قُرْبِ مَوْلَايَ  
مَا يَأْسُو هَذِهِ الْكُلُومَ ، وَيُجَدِّدُ مِنَ الْمَسْرَةِ عَلَيَّ  
الرُّسُومَ ، تَجْمِيعُ الْحَوَادِثِ ، وَسَائِرُ النَّوَائِبِ الْكَوَارِثِ ،

(١) الارتشاف : المبالغة في مسح الماء (٢) الجوائح جمع جائحة : ومه  
الشدة والمصيبة العظيمة التي تحتاج للمال وتستأمله كله (٣) القوادح : خطوب  
الهمم ، جمع قاذحة

إِذَا قُرُبْتَ الْخَطْوَةُ ، وَاسْتَجِيبْتَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ ، تُنْمِي  
غَيْرَ مَذْكُورَةٍ ، وَبِجَنَاحِ النَّجَاوِزِ مَكْفُورَةٍ .

وَكُتِبَ إِلَى أَبِي الْفَرَجِ الْمُؤَفَّقِيِّ جَوَابًا عَنْ رُقْعَةٍ :  
وَصَلَتْ رُقْعَةُ مَوْلَايَ وَالصَّبِيحُ قَدْ سَلَ عَلَى الْأَفْقِ  
مِقْضَبُهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَزَالَ بِأَنْوَارِ الْغَزَالَةِ غَيْبَهُ <sup>(٢)</sup> ، فَكَانَتْ  
بِشَهَادَةِ اللَّهِ صُبْحَ الْأَدَابِ وَهَارَهَا ، وَنَمَارَ الْبَلَاغَةِ  
وَأَزْهَارَهَا ، قَدْ تَوَشَّحَتْ بِضُرُوبٍ مِنَ الْفَضْلِ تُقْصِرُ قَاصِمَةً  
الْمَدَى ، وَيَجْرِي بِهِ فِي مِضْمَارِ الْأَدَبِ مُفْرَدًا :

فَكَانَ رَوْضَ الْحُسْنِ تَنْثُرُهُ الصَّبَا

فَأَطْلَتْ مِنْ قِرْطَاسِهَا أَنْصَحُ <sup>(٣)</sup>

فَأَمَّا مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ وَصْفِي ، فَقَدْ صَارَتْ حَضْرَتُهُ  
السَّامِيَّةُ تَتَسَبَّحُ فِي الشَّهَادَةِ بِذَلِكَ مَعَ مُنَاقَشَتِهَا فِي هَذِهِ  
الطَّرِيقَةِ ، وَأَنَّهَا لَا تُوفَعُ أَلْفَاظُهَا إِلَّا مَوَاقِعَ الْحَقِيقَةِ . فَإِنْ

(١) المنضب : آلة الفضب ، وهو التلعب ، (٢) النيب : الظلمة (٣) عجز البيت

كما في الهاد وفي الاصل : « فَأَطْلَتْ » وأصلها أَطْلَتْ لُغْنَتُ الْمِيزَانِ فَصَارَ أَطْلَتْ

« عبد الخالق »

على حد قولهم في أقررت أقررت

كُنْتُ قَدْ بَهَرَجْتُ عَلَيْهَا فَلْتَرَجِعْ <sup>(١)</sup> قَدَّهَا تَجِدُنِي  
لَا أَسْتَحِقُّ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْهَابِ فَضْلاً ، وَلَا أُعَدُّ لِكَلِمَةٍ  
وَاحِدَةٍ مِنْهُ أَهْلاً ، وَبِالْجَمَلَةِ فَأَقُلُّهُ يُنْهَضُنِي بِشُكْرِ هَذَا  
الْإِنْعَامِ الَّذِي يَقِفُ عِنْدَهُ الثَّنَاءُ ، وَيَضْلَعُ <sup>(٢)</sup> ، وَيَحْضُرُ دُونَهُ  
الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ :

هَيْهَاتَ تُعَيِّ الشَّمْسُ شُكْلٌ مُرَامِقٍ <sup>(٣)</sup>

وَيَعُوقُ دُونَ مَنَاهَا الْعَبُوقُ <sup>(٤)</sup>

وَأَمَّا الْفَضْلُ الَّذِي أَوْدَعَهُ الرِّفْعَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ قَوْلِهِ :  
« فَأَمَّا فُلَانٌ فَيَحُلُّ فِي قَوْمِهِ ، وَيَفْرَحُ بِالضُّيُوفِ فَرَحَ  
حَنِيفَةَ بَابِنِ الْوَلِيدِ ، قُدُورُهُ عَمَّارِيَّةٌ ، وَعَطَسَاتُ جَوَارِيهِ  
أَسَدِيَّةٌ ، وَيَهْوَيْنَ لَوْ خُلِقَ الرِّجَالُ خَلَقَ الضُّبَابِ ، يَتَضَوَّعْنَ  
لِلنَّشْرِ الْعَبْقَسِيِّ ، وَيَرْضَعْنَ مَرَاضِعَ ثُعَالَةَ الْمُجَاشِعِيِّ » وَمَا  
أَمَرَتْ حَضْرَتُهُ السَّامِيَّةُ مِنْ ذِكْرِ مَا عِنْدِي فِيهِ فَقَدْ تَأَمَّلْتُهُ

(١) في الاصل : فراجع (٢) يضلح : أى يبعث لانه لا يقى بما لك  
(٣) المرامق : الذى ينظر إلى النعماء (٤) الميوق : نجم آخر مسمى  
ينظر التريا لا يهتديها



طَوِيلًا ، وَعَثَرَ الْخَادِمَ فِيهِ بِمَا أَنَا ذَاكَرُهُ ، رَاغِبًا فِي الرِّضَا  
بِمَا بَلَغْتَ إِلَيْهِ الْمَقْدَرَةُ ، وَتَجَلِيلِ ذَلِكَ بِسُجُوفِ<sup>(١)</sup> الصَّفْحِ .  
أَمَّا قَوْلُهُ : « يَفْرَحُ بِالصُّيُوفِ فَرَحَ حَنِيفَةَ بِابْنِ الْوَلِيدِ »  
فَيَقَعُ لِي أَنَّهُ أَرَادَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ  
مُسَيْلَةَ الْحَنْظَلِيَّ كَانَ قَدْ تَتَبَّأَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - وَحَدِيثُهُ مَشْهُورٌ - فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَتَحَ الْيَمَامَةَ وَقَتَلَ مُسَيْلَةَ وَأَبَادَ جَمَاعَةً  
كَثِيرَةً مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ<sup>(٢)</sup> . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « قُدُورُهُ عِمَارِيَّةٌ »  
فَإِنَّ هَذَا الْفَصْلَ لَمَّا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الدَّمِّ وَجَبَ أَنْ يُتَطَلَّبَ  
لِهَذَا السَّبَبِ مَعْنَى يَجِبُ حَمْلُهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُجَدَّ مَا يُنْسَبُ  
إِلَيْهِ إِلَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طُولِ مَا حُيِسَتْ

عَنْ<sup>(٣)</sup> الْحَقُوقِ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ عِمَارٍ

(١) السجوف جمع سجف وسجاف : وهو السر (٢) وأرى أن هذا لا يكون  
فكيف تفرح حنيفة بخالد وقد أباد من أباد إلا إن قلنا إن حنيفة كانت  
تكره مسيلة (٣) في الأصل : على

مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مُذْ فُضَّ<sup>(١)</sup> مَعْدِنُهَا  
 وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْقَيْنِ مِنْ نَارِ  
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : « عَطَسَاتُ جَوَارِيهِ أَسْدِيَّةٌ » فَيَقْوَى فِي  
 وَهْمِي أَنَّهُ أَرَادَ قَوْلَ الْأَوَّلِ فِي هِجَائِهِ :  
 إِذَا أَسْدِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنَكَبَا  
 فَإِنَّ عَطَسَهَا طَرُقَ الْوِدَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : « يَهْوَيْنِ لَوْ خَاقَ الرَّجُلُ خَلْقَ الضَّبَابِ »  
 فَإِنَّ الْجَاهِظَ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، أَنَّ لِلضَّبِّ أَيْرِينَ  
 وَلِلضَّبَّةِ حِرِينَ ، وَحَكَى أَنَّ أَيْرَ الضَّبِّ أَصْلُهُ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا  
 يَتَفَرَّقُ فَيَصِيرُ أَغْلَاهُ اثْنَيْنِ ، وَأَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ  
 الْفَرَزْدَقِ<sup>(٣)</sup> :

رَعَيْنَ الدُّبَا وَالْبَقْلَ حَتَّى كَانَمَا  
 كَسَاهُنَّ سُلْطَانٌ ثِيَابَ مَرَايِلِ

(١) فض : أى هب : والقين : الحداد (٢) الوداق : اسم من ودقت ذات  
 الحافر ودقا : أرادت النعل ، فهى وادق (٣) فى كتاب الحيوان « ٦ : ٢٢ »  
 .أورد للفرزدق أربعة أبيات ، منها اليتان

سَبَحَلُّ لَهُ زَكَّانٍ كَانَا فَضِيلَةً  
 عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ  
 وَالزُّكُّ : أَسْمُ أَيْرِ الضَّبِّ . وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِابْنِ دُرْمَاءَ  
 فِيمَا رَوَاهُ أَبُو خَالِدٍ النُّمَيْرِيُّ : (١)

تَفَرَّقْتُمْ لَا زِلْمٌ قِرْنَ وَاحِدٍ  
 تَفَرَّقَ أَيْرِ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ  
 وَمِنْ هَهُنَا قَالَتْ حَبِّي (٢) الْمَدْنِيَّةُ لَمَّا عَذَلَهَا أَبُو هَانِئٍ فِي  
 بَرُوجِهَا ابْنَ أُمِّ كِلَابٍ :  
 وَدِدْتُ بِأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنْتَ  
 ضَبِّيَّةٌ كُذِّيَّةٌ (٣) وَجَدْتُ خَلَاءَ

(١) النُمَيْرِيُّ : هو أبو حية دون أبي خَالِدٍ . وقد غلط الراوي كثيرا فيما أورده ههنا  
 (٢) كانت بالأصل . « الحسي » وأصله « إلى حبي » فهي المشهورة بأنها كانت  
 تهوى ابن أم كلاب ، وفي ذلك يقول هذيل بن خشرم النمري :  
 فما وجدت وجدى بها أم واحد ولا وجد حبي بابن أم كلاب .

وهي حبي بنت الأسود من بني بختر بن عتود ، وكان حريث بن عتاب الطائي يهاومها  
 غطيها ولم تره وتزوجت غيره من بني ثعل فطلق يهجو بني ثعل لذلك « أحمد يوسف نجاشي »  
 (٣) الكدية والكداية : الأرض المليظة . ويقال : ضب الكدية ، وضباب  
 الكدى لولها بحرها .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « يَتَضَوَّعَنَّ النَّشْرَ » فَعَيْنُ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :  
هُوَ أَخْصَرُ صَفَقَةٍ مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ  
أَبْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ زُرَّارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ  
عَدْنَانَ ، وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ أَنَّ إِيَادًا كَانَتْ أَفْصَى الْعَرَبِ ، فَوَفَدَ  
وَأَفْدَاهُمْ إِلَى الْمَوْسِمِ بِسُوقِ عُكَاظَ وَمَعَهُ حُلَّةٌ قَيْسِيَّةٌ فَقَالَ :  
يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مَتَابَعَةً <sup>(١)</sup> قَوْمٌ لَا تَضُرُّهُ  
يُحِلِّي هَذِهِ ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ الْمَهْوِيُّ : أَنَا أَشْتَرِيهَا . فَقَالَ  
الْإِيَادِيُّ : أَتُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَنِّي قَدْ بَعْتُ فُسَاءً  
إِيَادٍ لَوْافِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ يُحِلِّي هَذِهِ ، وَتَصَاحَا وَأُفْتَرَقَا  
مُتَرَاضِينَ وَقَدْ شَهِدَ عَلَيْهِمَا أَهْلُ الْمَوْسِمِ ، فَصَارَتْ عَبْدُ الْقَيْسِ  
أَفْصَى الْعَرَبِ . وَقِيلَ لِابْنِ مَنَازِرٍ <sup>(٢)</sup> : كَيْفَ الطَّرِيقُ  
إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ ؟ فَقَالَ تُشَمُّ وَمَرٌّ :  
فَإِنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ مِنْ لُؤْمِيَا  
تَفْسُو فُسَاءً رِيحُهُ تَعْبِقُ

(١) التلابة بفتح اللام وضمة الهمزة : اللوم والعيب (٢) مناذر : يفتح الميم وقد  
نظم شاعر بهري وسى كذلك لأنه منذر بن منذر بن منذر

مَنْ كَانَ لَا يَذَرِي لَهَا مَنَزِلًا  
 فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ  
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَعْطَشُ مِنْ ثَعَالَةِ الْمُجَاشِعِيِّ » فَمِنْ  
 أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِيمَا ذَكَرَهُ الْكَلْبِيُّ قَالَ : هُمَا رَجُلَانِ مِنْ  
 بَنِي مُجَاشِعٍ عَطِشَا فَالْتَقَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَيْرَ صَاحِبِهِ يَشْرَبُ  
 بَوْلَهُ ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا شَيْئًا ، وَمَا نَا عَطِشَا وَوَجِدَا عَلَى تِلْكَ  
 الْحَالِ . قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو بَنِي دَارِمٍ :  
 رَضَنْتُمْ ثُمَّ بَالَ عَلَى حِلَاكُمُ  
 ثَعَالَةً حِينَ لَمْ يَجِدَا الشَّرَابَا  
 هَذَا مَا وَقَعَ لِي فِي هَذَا الْفَصْلِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ <sup>(١)</sup>  
 قَدْ ذَهَبْتُ إِلَى مَا قَصَدُهُ قَائِلُهُ .  
 وَمِنْ كَلَامِهِ يُهْنَى بِكُسْرٍ أَنْسَرَ <sup>(٢)</sup> بَنِ أَوْقِ الْغَزْيِ ، وَكَانَ

(١) في الاصل : تكون (٢) هو أنس بن أوق الحواري التكريتي صاحب الشام .  
 ومقدم الأتراك ظهر سنة ٦٣ ، وفتح الرملة وبيت المقدس وضائق دمشق وخرب الشام ،  
 وفي سنة ٦٨ ، استولى على دمشق وخطب بها الخليفة المعتدي العباسي ، وقتله تاج الدولة  
 توش السلجوقي سنة ٦٨ . واستولى على الشام « أحمد يوسف نجاتي »

ذَلِكَ لِيَمَانِ سَاعَاتٍ مَضَيْنَ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي الْعَشْرِ  
 الْاٰخِرَةِ مِنْ جُمَادَى الْاٰخِرَةِ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَارْبَعِيَّةٍ :  
 «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ  
 فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَاتَّقَلَّبُوا  
 فِيْ نِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهْمُ سُوْءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّٰهِ ،  
 وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٌ » قَدْ اُزْتُفِعَ الْخِلَافُ بَيْنَ الْكَافَّةِ اَنَّ اللّٰهَ  
 ذَخَرَ لِلدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ - ثَبَّتَ اللّٰهُ اَرْكَانَهَا - ، مِنْ الْخَضِرَةِ  
 الْعَلِيَّةِ الْمَنْصُورَةِ الْجَيُّوشِيَّةِ - خَلَدَ اللّٰهُ سُلْطَانَهَا - ، مِنْ حَمَى  
 سَوَادِهَا ، وَتَصَرَّ اَعْلَامُهَا ، وَضَمَّ نَشْرَهَا ، وَحَفِظَ سِرِّيَرَهَا  
 وَمَتَبَرَّهَا ، بَعْدَ اَنْ كَلَفَ الْاَعْدَاءُ الَّذِيْنَ اُرْتُضِعُوا دَرًّا  
 اِنْعَامِهَا ، وَتَوَسَّعُوا بِشَرَفِ اَيَّامِهَا ، فَطَرَدَتْ يَدُ الْاِصْطِنَاعِ <sup>(١)</sup>  
 اِمْلَاقَهُمْ ، وَاقْتَلَّتْ فَلَايِدُ الْاِحْسَانِ اَعْنَاقَهُمْ ، تَخَفَّرُوا <sup>(٢)</sup> ذِنَمَ  
 الْوَلَاءِ ، وَكَفَرُوا سَوَابِغَ الْاَلَاءِ ، فَفَجَّأَهُمُ الْخَوَادِثُ

(١) الاِصْطِنَاعُ : الاحسان ، والاملاق : الفقر والحاجة (٢) خفر الهمد :

مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَتَعَبَ بِهِمْ غُرَابُ الشَّمَاتِ  
وَالْتَفْرِيقِ ، وَأَسْتَبَاحَتَهُمْ يَدُ الشَّدَائِدِ « وَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ  
مِنَ الْقَوَاعِدِ » ، وَلَمْ تَزَلِ النُّفُوسُ مِنْذُ طَرَقَ أُنْسُ اللَّعِينِ  
هَذِهِ الْبِلَادَ ، وَأَنْجَمَ فِيهَا أَجْمَمُ الْفَسَادِ ، وَتَعَدَّى حُدُودَ  
اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَتَعَرَّضَ لِسَاخَطَتِهِ وَتَقَمَاتِهِ . عَالِمَةٌ بِأَنَّ  
إِمْلَاءَ الْحَضَرَةِ الْعَلِيَّةِ - مَدَّ اللَّهُ ظِلَّهَا عَلَى الْكَافَّةِ - لَمْ  
يَكُنْ عَنْ أُسْتَعْمَالِ رُخْصَةٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَلَا سُكُونٍ  
إِلَى عَوَارِضَ مِنَ الْإِغْفَالِ وَالْإِهْمَالِ ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ رُكِبَ  
فِيهِ مَتْنُ التَّذْيِيرِ ، وَجَرَتْ بِمَنْلِهِ <sup>(١)</sup> الْمَقَادِيرُ ، وَاتَّبَعَ  
فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَأَمَلَيْتُ <sup>(٢)</sup> لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ  
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » وَحِينَ خَدَعَتْهُ <sup>(٣)</sup> الْمَطَامِعُ الْمُرْدِيَةُ  
إِلَى الْأَعْمَالِ الْقَاهِرَةِ مُؤَمَّلًا أَنْفِصَامَ عُرْوَةِ اللَّهِ الْمَتِينَةِ ،  
وَأُقُولُ مَا تَوَقَّعْتُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةِ زَيْتُونَةٍ ، مَكَنَتِ

(١) في الاصل : « بَعَثَ » فَأَصْلَحْتُ إِلَى مِثْلِهِ وَفِي الْهَادِ « عَلَيْهِ »

(٢) أَمَلَى اللَّهُ لَهُ : أَيُّ أَمَلِهِ وَطُولُ لَهُ (٣) في الاصل « خَدَعَتْهُ الْمَطَامِعُ »

وَصَوَّبَهَا مَا فِي الْهَادِ مِمَّا أَصْلَحَ الْإِصْلَاحُ بِهِ ، فَأَنَّهُ مُنَاسِبٌ لِلْمَقَامِ

النَّفُوسُ إِلَى أَنْ الْخُضْرَةَ الْعَلِيَّةَ - ثَبَّتَ اللَّهُ مَجْدَهَا -  
 سَتَجَرُّدُ لَهُ مِنْ عَزَمَاتِهَا الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجَلُ دِمَارُهُ<sup>(١)</sup>، وَتَنْتَهِي  
 لَهُ مِنْ آرَائِهَا الْكَامِلَةِ مَا يُعْنَى آثَارُهُ، وَحِينَ أَصْطَلَمَتْ  
 الرِّجَالُ، وَتَوَالَتْ الْأَنْبَاءُ بِانْكِسَارِ اللَّعِينِ، وَمَا مُنَحْتَهُ  
 الْخُضْرَةُ مِنَ النُّصْرِ الْمُبِينِ، حَتَّى نُهِبَتْ الْأَمْوَالُ، وَتَحَكَّمَتْ  
 السُّيُوفُ بِمُحْكَمِ الْقَادِرِ الْغَالِبِ. وَأَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ أَكَلَ  
 الْغَرْنَانِ<sup>(٢)</sup> السَّاعِبِ، وَأَنْشَبَتْ فِيهِمْ أَظْفَارَهَا الْمَنِيَّةُ،  
 وَكُسِيتِ الْأَرْضُ مِنْ دِمَائِهِمْ حُلَّةً عَسْجَدِيَّةً، وَوَلَّى الْمَخْذُولُ  
 عَلَى أَدْبَارِهِ، وَنَكَصَ عَلَى أَعْقَابِهِ بِوَيْبِلِ أَوْزَارِهِ، يَخَافُ  
 مِنْ نُجُومِ اللَّيْلِ أَنْ تَرْجُهُ، وَمِنْ شَمْسِ النَّهَارِ أَنْ تَصْطَلِمَهُ،  
 وَتَرِكَ مَا مَعَهُ يُقَسِّمُ بَيْنَنَا وَشِمَالًا، وَمَنْ حَشَدَهُ يُقْتَلُ  
 رُكْبَانًا وَرِجَالًا، عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنَايَةً بِالدَّوْلَةِ الزَّاهِرَةِ،  
 وَتَحَقَّقَ أَنَّ لَهُ سُبْحَانَهُ رِعَايَةً بِالْمِلَّةِ الطَّاهِرَةِ، تَحُوطُ  
 أَظْفَارَهَا، وَتُضَاعِفُ أَنْوَارَهَا، وَلُطْفًا خَفِيًّا بِهِذِهِ الرَّعِيَّةِ،

(١) الدمار : الهلاك ، وفي الاصل « دماره بالذال » (٢) الغرنان : الجائع



وَشَيْئَةً نَافِذَةً فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ ، الَّتِي لَوْلَا مَقَامُ الْخُضْرَةِ  
 الْعَلِيَّةِ لَمَزَّقَ أَدِيمُهَا ، وَأُسْتَبِيحَ حَرِيمُهَا ، وَاللَّهُ الْمَعْنُودُ عَلَى  
 مَا مَنَعَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ ، وَالسُّتُولُ أَنْ يَشُدَّ بَيْقَاهُ الْخُضْرَةَ  
 الْعَلِيَّةِ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، وَيَسِمَ بِمَحَامِدِهَا أَغْفَالَ الْأَيَّامِ ،  
 وَيَسْتَعْدِمَ لَهَا السُّيُوفَ وَالْأَقْلَامَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ  
 الْأَرْضِ مَفْحَصٌ <sup>(١)</sup> قَطَاةٍ إِلَّا وَقَدْ دَوَّخَهَا سَنَابِكُ <sup>(٢)</sup> خِيُولِهَا ،  
 وَلَا مَسْقُطُ نَوَاةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكَزَتْ فِيهِ صُدُورَ رِمَاحِهَا  
 وَنُصُولِهَا ، فَقَدْ دَفَعَتْ - أَدَامَ اللَّهُ جَمَالَ الدُّنْيَا بِبِقَائِهَا ،  
 وَأَعَزَّ كَمَالَ الدِّينِ بِبِأْسِهَا وَأَصَالَةَ رَأْيِهَا - خُطْبًا جَبِيًّا ،  
 وَأَسْتَلْقَحَتْ مِنَ السِّيَاسَةِ أَنْرَأَ عَقِيًّا ، وَأَعَادَتْ شَمْلَ الْأُمَّةِ  
 مَمْلُومًا نَظِيمًا « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَكَانَ  
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » فَأَمَّا الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ فَقَدْ تَلَاعَبَتْ  
 بِهِ أَيْدَى الْأَقْدَارِ ، وَقَذَفَتْهُ الْمُعْطَلَةُ فِي هُوَّةٍ بَعِيدَةِ الْأَفْطَارِ ،  
 وَهُوَ بَعْدَ قَسَّةٍ وَيُوقِيَّهَا ، وَيُسَوِّفُهَا وَيُعْنِيهَا ، أَنْ مَرَّاحِمَ

(١) منحص القطاة : مجنبا ، وهو الوضع الذي تعصم التراب عنه ، أى نكثفه

وتحبه لتبخر فيه (٢) سنايك الخيل : حوافرها

الْحَضْرَةَ نَصَرَ اللَّهُ أَعْلَامَهَا ، تُعِيدُ<sup>(١)</sup> كَسَادَ بِضَاعَتِهِ تَقَافًا ،  
وَأُضْطَرَّابَ حَالِهِ أَنْتِظَامًا وَأَتَسَافًا ، وَمُسْكُونَ رِيحِهِ خُفُوقًا<sup>(٢)</sup> ،  
وَعُرُوبَ حَطِّهِ شُرُوقًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : أَغْبَّ كِتَابُ مُوَلَّائِي  
حَيٍّ أَضْرَمَ نَارًا فِي الْقُؤَادِ ، وَحَالَفَ يَنْ بَغْنِي وَالشُّهَادِ :  
ثُمَّ وَافَى بِلِقَظِهِ الرَّائِقِ الْعَذِّ

بِ وَأَغْنَى عَنِ الزُّلَالِ<sup>(٣)</sup> الْبُرُودِ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

وَقَرَأْتُهُ مُتَنَزِّهًا فِي رَوْضِهِ وَغَدِيرِهِ  
جَمَعَ الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا تَحْتَالُ يَنْ سَطُورِهِ  
فَالَّذُورُ فِي مَنْظُومِهِ وَالسَّحَرُ فِي مَنْثُورِهِ  
وَعَرَفْتُ ذِكْرَ الشَّوْقِ الَّذِي هَيَّجَ أَحْزَانًا ، وَنَكَأَ<sup>(٤)</sup>  
قُرْحًا لَا يَنْدَمِلُ زَمَانًا ، وَإِنْ عِنْدِي بِشَهَادَةِ اللَّهِ مَا يُضْمِرُ

(١) في الأصل : تسعد (٢) خفقت الريح : صوتت بهبوبها ، وسع لها

حفيف ودوى . (٣) وفي الأصل الذي في مكتبة اكسفورد « الزوال »

(٤) نكأ الفرحة ينكؤها نكأ : قهرها قبل أن تبرا فتدبت

نَارُهُ ، وَيُشِبُّ<sup>(١)</sup> أَوَارُهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَهِّلُ مِنْ أَلْطَافِهِ  
الْخَفِيَّةِ مَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ ، وَيَصِلُ الْحَبْلَ ، وَيُقَرِّبُ الدَّارَ ،  
وَيَذْنِي الْمَزَارَ ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ .

وَأَمَّا حَالِي بَعْدَهُ ، وَأَرْثِيَا حِي إِلَى مَا عِنْدَهُ ، وَنَأْسِي  
عَلَى الْفَائِتِ مِنْ أَخْلَافِهِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْحَسَنِ أَدَقُّ ، وَمِنْ  
الْمَاءِ أَضْنَى وَأَرْقُ : فَخَالُ صَبٍّ أَخَذَ مَا فِي فُؤَادِهِ ، وَحَوْلَفَ  
بَيْنَ طَرَفِهِ وَسَهَادِهِ ، فَحَرَّمَ لِدَلِّكَ لَدَيْدَ رُقَادِهِ ، وَأَمَّا عَتَبُهُ  
عَلَى لَتَاخُرِ كُنْيَتِي عَنْهُ ، وَبُعْدِهَا مِنْهُ : فَهُوَ يَعْلَمُ - حَرَسَ  
اللَّهُ مُدَّتَهُ - أَنَّنِي إِذَا وَاصَلْتُ أَوْ أَغْبَيْتُ أَنَّهُ سَمِيرُ خَاطِرِي ،  
وَلَوْ غَابَ عَنِّي نَاطِرِي ، وَهُوَ نَازِلٌ بِضَمَائِرِي ، وَلَوْ بَانَ  
مِنْ بَيْنِ مُخَالِطِي وَمُعَاشِرِي :

يَا غَائِبًا عَنِّي نَاطِرِي وَحَاضِرًا فِي خَاطِرِي  
لَا تَحْشَ مِنِّْي جَفْوَةً فَبِإِطْنِي كَالظَّاهِرِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَغْفِلْ كِتَابَتَهُ صَرْمًا وَهَجْرًا ،

(١) أشب النار وشيها : أوقعا وأذكما . والأوار : اسم من أوري الزند

لبراء : أخرج ناره

وَلَا أَهَمَّتْ مُجَاوَبَتُهُ نَقْضًا لِمَوَدَّتِهِ الْكَرِيمَةِ وَلَا غَدْرًا ،  
 قَانَهُ مِنَ الْعَيْنِ بِمَكَانِ السَّوَادِ ، وَمِنْ الصَّدْرِ بِمَوْضِعِ  
 الْقَوَادِ ، وَبِسَبَبِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ وَمَا ذَكَرْتُ مِنْ مَخْضِ  
 التَّوَدَادِ ، أَبْنَاهُ أَشْجَانًا ، وَأَطَاعَهُ عَلَى أَسْرَارِي إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا ،  
 ثِقَةً بِوَدِّهِ ، وَتَمَسُّكَ بِوَثِيقِ عَهْدِهِ وَعَقْدِهِ ، - لَوْ رَأَى فَسَحَ  
 إِلَهِهُ مَدَّتَهُ ، وَصَاعَفَ عَلَى مَوَدَّتِهِ - ، لَرَأَى صَبًّا قَلْبُهُ خَفِيقٌ ،  
 وَدَمْعُهُ طَلِيقٌ :

فَاقُ الضَّمِيرِ بِطَبِيعَةٍ وَهَنَانَةٍ <sup>(١)</sup>

فَلَهَا بِقَلْبِي هِزَّةٌ وَعُلُوقُ  
 أَلُوجُهُ طَلَقٌ وَالْوِشَاحُ مُهْفَفٌ

وَالرَّدْفُ دِعْصٌ <sup>(٢)</sup> وَالْقَوَامُ رَشِيقٌ

وَتَبَسَّمتُ عَنْ وَاضِحٍ فَضَحَّتْ بِهِ

سَطَعَ الْبُرُوقُ وَنَمَّ مِنْهُ رَحِيقٌ

(١) الوهنانة من النساء : التي فيها طور وأناة عند القيام (٢) الدعص :

الكتيب من الرمل المجتمع . وشبه الردف بالدعص : لكثرة الجمع عليه

هَذِهِ الْآيَاتُ تُغْنِي عَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَشْرَحَهُ ، وَتُنْبِي  
عَنْ مَكْنُونِ مَا سَبَّحِي أَنْ أَثْبِتَهُ وَأَوْضَحَهُ ، وَاللَّهُ  
الْمَسْتَوْلُ أَنْ يَقْضِيَ مَأْرِي بِسَعَادَةِ جَدِّهِ ، وَيُزِيلَ عَنِّي  
مَا أَخْشَاهُ بِتَامِ إِقْبَالِهِ وَجَدِّهِ ، وَكِتَابُهُ هُوَ فُتْحَةٌ  
لِلصِّدْرِ ، وَمُنِيَّةٌ مَا يُطْلَبُ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلِرَأْيِهِ عُلوُّهُ فِي  
إِمْنَائِهِ إِلَى وَفُودِهِ عَلَيَّ .

وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الْمَغْرِبِيِّ يَهْنَهُ بِالْفَتْوحِ :- أَطَالَ اللَّهُ  
بِقَاءَ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلَّ - ، مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بِعُمُودِهِ ،  
وَمَهَّمٌ <sup>(١)</sup> السَّحَابُ بِرُعُودِهِ ، وَطَلَعَتْ فِي الْأَفْقِ أَنْجُمُ سَعُودِهِ :  
تَعْتَدُهُ ذُخْرَ الْمَلَأِ وَعَتَادَهَا <sup>(٢)</sup>

وَنَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ  
الدَّهْرُ يَضْحَكُ مِنْ بَشَاشَةِ بَشِيرِهِ

وَالْعَيْشُ يَطْرَبُ مِنْ نَضَارَةِ عُمُودِهِ

فَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الدَّهْرَ مِنْ مَنَاقِبِ الْخَضِرَةِ السَّامِيَةِ

مَا أَخْرَسَ اللَّائِمَةُ ، وَأَفَاضَ عَلَى السَّكْفَةِ مِنْ آلَائِهَا مَا تَمَلِّكُ  
 بِهِ رِقَّ الْمَأْثُورِ ، وَيَعْجِزُ عَنْهُ كُلُّ نَاطِلٍ وَنَاطِرٍ ، يَقْصُرُ عَنْهُ  
 لِسَانُ الْبَلِيغِ وَيَفْضُلُ عَنْ مُقَلَّةِ النَّاطِرِ ، فَمَا يَنْفَكُ — خَلَدَ  
 اللَّهُ أَيَّامَهُ — يَذُودُ عَنِ الدَّوْلَةِ بِرَأْيِ صَائِبٍ ، وَحُسَامٍ  
 قَاصِبٍ ، يَتَحَاسَدُ عَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالذَّرَاعَةُ ، وَيَتَنَافَسُ فِيهِ  
 الصَّمْصَامَةُ وَالنِّرَاعَةُ ، وَالْمَلِكُ بَيْنَ هَذَيْنِ مَتِينُ الْعِمَادِ ،  
 مُسْتَبْجِرُ النَّادِ (١) :

مَا زَالَ قَائِدَ كَتَبَةٍ وَكِتَبَةٍ

بِأَصِيلِ رَأْيِي مُنْصَلٍ (٢) وَفُؤَادٍ

شِبْهَانٍ مِنْ قَلَمٍ وَمِنْ صَمْصَامَةٍ

شَهْرًا لِيَوْمِ نَدَى وَيَوْمِ جِلَادٍ

وَمَا وَقَفْتَ فِي هَذَا الْقَامِ مَوْفِقًا وَحَشِيًّا ، وَلَا وَقَعَ

عِنْدَهَا مَوْفِعًا أَجْنِدِيًّا ، بَلِ اقْتَفَتْ آثَارَ أَسْلَافٍ خَفَقَتْ

(١) صوابه : مستبجر النجاد بالناء كما ذكرنا : وهو القليل من الماء — والذي  
 أن القليل في عصر غيره من الملوك صار كثيرا وافيا في عصره ، وكانت في الأصل  
 » مستبجر النجاد « (٢) المنصل : يفتح الصاد وضما : السيف ، والجمع مناصل

عَلَيْهِمْ أَلْوِيَّةُ الْمَعَالِي وَبُنُودُهَا ، وَوُسْمَتُ بِأَسْمَائِهِمْ جِبَاهُ  
 الْمَالِكِ وَخُدُودُهَا ، وَنَحِيفٌ <sup>(١)</sup> الْكَرَمُ أَمْوَالُهُمْ وَهِيَ  
 أَثِينَةٌ <sup>(٢)</sup> الْجَنَاحِ ، وَذَلَّلَتْ عَزَائِمُهُمُ النَّوْبَ وَهِيَ شَدِيدَةٌ  
 الْجَمَاحُ :

كُتَّابُ مُلْكٍ يَسْتَقِيمُ بِرَأْيِهِمْ  
 أَوْدُ الْخِلَافَةِ أَوْ أَسُودُ صَبَاحِ  
 بِصُدُورِ أَقْلَامٍ تَرُدُّ إِلَيْهِمْ  
 شَرَفَ الرِّيَاسَةِ أَوْ صُدُورِ رِمَاحِ

كَانَ الْعَبْدُ خَدَمَ الْمَجْلِسَ السَّامِي بِمُخْدَمَةٍ فَصَدَّهَا  
 التَّهْنِئَةُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ نَعَالِيهِ مِنَ الظَّفَرِ بِالْعَدُوِّ الَّذِي أَطَاعَ  
 شَيْطَانَهُ ، وَمَدَّ فِي مِضْمَارِ الْغَيِّ أَشْطَانَهُ ، وَأَتْبَعَ مَا اسْتَخْطَ  
 اللَّهُ وَكَرِهَ رِضْوَانَهُ ، وَجَرَى اللَّهُ عَلَى جَمِيلِ عَادَتِهِ فِي

(١) نحيفه : تنقصه من حيفه ، أى من نواحيه ، كتنحوته (٢) الأثيث :

الأث : يقال ثبت أثيث وشر أثيث : أى كثير عظيم

زَلْزَلَةً أَطْلَوَادِهِ <sup>(١)</sup> ، وَأَسْتِصَالِ أَحْزَابِهِ وَأَجْنَادِهِ ،  
الَّذِينَ غَدَتِ الرِّمَاحُ تَسْتَقِي مِيَاهَ نُحُورِهِمْ ، وَالسُّيُوفُ تَنْتَهَبُ  
وَدَائِعَ صُدُورِهِمْ ، وَالْحِمَامُ يَجُولُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَجَالٍ ، وَيَسْتَدْنِي  
إِلَيْهِمْ نَوَازِحَ الْأَجَالِ :

مَا طَالَ بَعِيٌّ قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ  
فَصَلَاتُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالٍ  
فَتَحَّ أَصْنَاءُ بِهِ الرِّمَاحُ وَفَتَحَتْ  
فِيهِ الْأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ التَّوْفِيقُ فَقَى بِوُصُولِهَا ، وَأَذِنَ  
فِي قَبُولِهَا ، فَيَمْتَدُّ ظِلُّهُ ، وَيُتْرَى مُقِلُّهُ ، وَيَصُوبُ عَارِضٌ  
مُسْتَهْلٌ <sup>(٢)</sup> .

(١) الطود : الجبل النيف الثابت في مقره — وهو مستعار الحصون والقلاع

(٢) أظنة تصحيف بيت صوابه :

أُعمت ظل يترى مقل \* فيمتد ظل ويترى المقل \* من صوب عارض مستهل  
والبيت بده يحقق ما أقول فهو في صوره ومن بحره .



أَيَعِجْزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ  
وَأَنْتَ يَا نَبِيَّ الْوَرَى مُسْتَعِجِلٌ؟  
وَبِحُكْمِ مَا الْعَبْدُ عَلَيْهِ مِنْ تَقْلُعِ الْأَمَلِ الْقَوِيَّ ،  
وَتَوْفَعِ الْإِنْعَامِ الْكِسْرَوِيَّ ، عَزَّهَا بِهِذِهِ الْمُنَاجَاةُ ،  
وَإِنْ كَانَ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ رِشَاءُ قَدْ أَتَى فِي الْغَدِيرِ الْقَرِيبِ ،  
وَرَأَيْدُهُ <sup>(١)</sup> قَدْ خَيَّمَ بِالْمَرْتَعِ الْخَصِيبِ :  
لَوْ رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةً مَحْجُورَ  
مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالتَّنْوِيبِ <sup>(٢)</sup>  
وَلَهُ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - الرَّأْيُ الْعَالِي فِيهِ ، لِنَدِّ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى صَارِمِ الدَّوْلَةِ بْنِ مَعْرُوفٍ : - أَطَالَ اللَّهُ  
بَقَاءَ الْخَضِرَةِ الصَّارِمِيَّةِ - يَجْرِي الْقَدَرُ عَلَى حَسَبِ أَهْوِيَّتِهَا ،  
وَيُعَقَّدُ الظُّفَرُ بِعِزَائِمِ أَلْوِيَّتِهَا ، وَيُحَلَّى بِذِكْرِهَا تَرَائِبُ

(١) الرائد : هنا : الرسول (٢) ثوب المؤذن : دعا الجماعة إلى الصلاة بقوله

حي على الصلاة أو نبي الدعاء

الْأَيَّامِ الْعَاطِلَةِ، وَيُنْجِزُ بِكَرَمِهَا عِدَاتُ الْحُطُوطِ الْمَاطِلَةِ،  
مَا أَصْعَبَ <sup>(١)</sup> الْجَامِغُ، وَأَضَاءُ السَّمَاءِ الرَّامِغُ، وَعَافَتْ  
الْمَاءُ الْأَيْلُ الطَّوَامِغُ <sup>(٢)</sup>.

وَمَا سَحَبَتْ فِي مَفْرِقِ الْأَرْضِ ذَيْلَهَا  
خَوَافِقُ رِيحٍ لِلسَّعَابِ لَوَافِقُ  
إِذَا رَفَضَ النَّاسُ الْمَدِيجَ وَطَلَقُوا  
بَنَاتِ الْمَلَا رُفَّتْ إِلَيْهِ الْمَدَائِجُ <sup>(٣)</sup>

أَيَّامُ النَّاسِ شُهُودٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْأَقْوَالِ، وَصُنُوفٌ مُتَبَايِنَةٌ  
الْأَحْوَالِ، فَيَوْمٌ تُورِخُ السَّيْرُ بِسُودَدِهِ وَسَنَائِهِ، وَيَنْطَلِقُ  
بِمَحَامِدِ قَوْمٍ أَلْسِنَةُ أَبْنَائِهِ، وَيَوْمٌ يُخْبَوُ فِي مَوْقِفِ الْجَدِّ شَهَابُهُ،  
وَيَعْبَقُ بِمِسْكِ الْمَدَامِ إِهَابُهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْخُفْرَةَ

(١) أصعب الجامع: ذل واقاد والصفة منه مصعب كحسن بمعنى التذليل للتقاد

(٢) يقال طنعت الابل كفرح بشتت وسنت وهي إذا تناف الماء وترى في البلاد  
إبلا صائمة عن الماء زمن البرسيم ولا تأكل إلا إذا ألقها قائدها قلل الكلمة الطوامغ  
بالنون ولقد يكون الطوامغ من طمع في الطلب أي بعد فهي إذا لا تقبل على الماء جدا فيما  
يراد منها (٣) في الوقت الذي يرفض الناس المدح ويهدون عن المكارم « بنات  
الملا » يتفصح صدره للمادحين « عبد الحاتق »

السَّامِيَّةَ عَقَالَ الْخَطُوبِ الْعَوَارِمِ<sup>(١)</sup>، وَنِظَامَ الْمَحَاسِنِ وَالْمَكَارِمِ،  
يَعْتَدُّهَا الزَّمَنُ نَسِيمَ أَصَائِلِهِ، وَزَهَرَ خَمَائِلِهِ، وَثُمُّوسَ مَشَارِقِهِ،  
وَتَيْجَانَ مَفَارِقِهِ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّ الْبِرَاعَةَ بَنَانَهُ،  
وَأُطْلِقَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَاعَةِ عِنَانَهُ، أَلَّا يُجْلِيَ مَجْلِسَهُ مِنْ مِدْحِ  
مَعْرُوضَةٍ، وَخِدْمِ مَفْرُوضَةٍ، يُسْنِبُ فِيهَا الْوَاصِفُ، وَيُوجِبُهَا  
الْإِنْعَامُ الْمَتَرَاصِفُ<sup>(٢)</sup> :

عَسَى ثُمَّةٌ تَقْوَى عَلَى شُكْرِ مَنْهُ  
وَهَيْهَاتَ أَعْيَا الْبَحْرُ مَنْ هُوَ رَاشِفُ  
وَلَوْ كُنْتَ لَا تُؤَلِي يَدًا مُسْتَجِدَّةً  
إِلَى أَنْ تُؤَفِّي شُكْرَ مَا هُوَ سَالِفُ  
حَمَيْتَ حَرِيمَ الْمَالِ مِنْ سَعْوَةِ النَّدَى  
وَعَاظَنْتَ وَحَاشَاهَا لَدَيْكَ الْعَوَارِفُ  
وَكَمْ عَزْمَةٍ فِي الشُّكْرِ كَانَتْ قَوِيَّةً  
فَأَضْعَفَهَا إِحْسَانُكَ الْمُتَضَاعِفُ

(١) العوارم : الشديدة ، جمع عارم (٢) المتراصف : التراس

رَعَى اللَّهُ مَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ  
 فَأَنْصِفَ مَظْلُومٌ وَأَوْمِنَ خَائِفٌ  
 لَهُ مِنْهُ فِي حَرْبٍ خَطْبٍ عَوَاطِفُ  
 دِمَاطٍ وَفِي صَدْرِ الْخُطُوبِ عَوَاصِفُ<sup>(١)</sup>  
 فَكَمْ أَهْلٌ هَدَتْهُ - نَصَرَ اللَّهُ عَزَائِمَهَا بَعْدَ الضَّلَالِ - ، وَحُرٌّ  
 اسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ حَبَائِلِ الْإِقْلَالِ ، وَمُرْمَقٍ خَفَّتْ عَنْهُ وَطَاءَةٌ  
 الزَّمَنِ الْمُتَنَاقِلِ ، وَطَرِيدٍ بَوَّأَتْهُ مِنْ حَرَمَيْهَا أَمْنَعَ الْمُعَاوِلِ :  
 مَنَازِلُ عِزٍّ لَوْ يَجُلُّ ابْنُ مُزَنَةَ<sup>(٢)</sup>  
 بِهَا كَسَلًا عَمَّا لَهُ مِنْ مَنَازِلِ  
 فَيَا صَارِمًا يُعْطَى وَيَنْتَسَى عَطَاءُهُ  
 وَلَمْ تَرَ سَيْفًا ذَا وَفَاءٍ وَنَائِلِ  
 بِكَادُ يَفِيضُ الْبَرْقُ مِنْ وَجَنَاتِهِ  
 إِذَا مَا أَتَاهُ سَائِلٌ بِوَسَائِلِ

(١) في الاصل ماعطف بدل « عواطف » وعواطف بدل « عواصف » والعمات

جمع دمه : السهة البينة (٢) ابن مزنة : المطر .

إِذَا هُوَ عَرَى سَيْفَهُ مِنْ مُغْمُودِهِ  
 وَأَفْضَى بِفَضْفَاضٍ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّرْدِ ذَابِلِ  
 وَقَدْ صَبَغَ النِّعَمُ النَّهَارَ بِصِبْغَةٍ  
 تَرَى نَاصِلًا مِنْهَا بَيَاضُ الْمَنَاصِلِ  
 رَأَيْتَ مُتُونِ الْخَلِيلِ تَحْمِلُ صَنِغًا  
 مَرِيرَ مَذَاقِ السَّكِيدِ حُلُوَ الشَّمَائِلِ  
 يَلِدُ لَهُ طَعْمُ الْكُمَاةِ<sup>(٢)</sup> كَأَنَّمَا  
 جَرَى الشَّنْبُ الْمَعْسُولُ فَوْقَ الْعَوَاسِلِ  
 وَكَمْ أَخْرَسَتْ أَطْرَافُهُمَا مِنْ غَمَاغِمٍ<sup>(٣)</sup>  
 لِأَقْرَانِهِ وَأَسْتَنْعَلَتْ مِنْ ثَوَاكِلِ  
 مِنَ الْقَوْمِ لَمْ تَتْرُكْ لَهُمْ عِنْدَ كَاشِحٍ  
 طَوَالَ رُدَيْنِيَّاتِهِمْ<sup>(٤)</sup> مِنْ طَوَائِلِ

(١) الفضفاض : الواسع ، والسرد : الدرع المبرودة ، أى المتداخلة الحفلات منه  
 (٢) الكُمَاة : جمع كُمى : وهو الشجاع . والشَّنْبُ هنا : لغاب الغم ، والمواسل : الرماح  
 التى تهز لينا . جمع حاسل (٣) غمغام : جمع غمغمة : وهى أصوات الأبطال عند القتال  
 (٤) الردينيات : الرماح الملسوبة إلى رديئة ، وهى امرأة فى خط هجر كانت هى  
 وزوجها سمير يقومان الرماح ، فسببت إليهما

إِذَا مَاسَرَوْا خَلْفَ الْعَدُوِّ وَهَجَرُوا <sup>(١)</sup>

تَظَلَّلُ مِنْ أَرْمَاحِهِمْ فِي ظِلَالِ

وَمَا ذَبَلَتْ يَوْمًا خَمِيلَةً عِزَّةٍ

إِذَا زُرِعَتْ فِيهَا كُتُوبُ الدَّوَابِلِ

أَوَائِلُ مَجْدٍ لَمْ يَزَلْ فَاخِرًا بِهَا

نَعِيمُ بْنُ مُرٍّ أَوْ كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ

ثُمَّ جَاءَتْهُ مَنَاقِبُ الْحَضَرَةِ الْعَلِيَّةِ ، فَمَّ بِهَا مَنَاقِبُ

نَعِيمٍ ، وَحَكَمَ لَالِ الْقَمَقَامِ أَمْرٌ حَكِيمٌ ، وَنَصَرَ لَوَاءَ بَنِي

نَضِيرٍ ، وَأَبْدَرَتْ أَهْلَهُ بَنِي بَذْرِ ، وَبَنَةُ مُنْبَهُ هَوَازِنَ ،

وَوَظَّهَرَتْ مُزَيْنَةُ وَمَازِنُ ، وَصَحِيحَ لِعَبَسٍ عَابِسُ الدَّهْرِ ،

وَرَأَحَتْ الْكَمَلَةُ <sup>(٢)</sup> كَامِلَةُ الْفَخْرِ ، وَزَادَتْ مَغَايِظُ الْأَزْدِ ،

وَفُشِّرَتْ <sup>(٣)</sup> فُشِيرًا عَنْ بُلُوغِ الْمَجْدِ ، وَأَعْمَدَتْ سُيُوفَ

(١) هجر القوم : أى ساروا فى المجاعة وهى اشتداد الحر . ومنه الحديث : « المهجر إلى الجمعة كالهدى بدنة » يريد ساروا فى المجاعة (٢) فى الاصل « الكلمة » وصوابها ما ذكرنا ، والكلمة من بنى هبى الذين قالت فيهم أمهم فاطمة بنت الحارثب الأحمارية وقد سئلت أمهم أفضل ، قالت فلان بل فلان ثم قالت : متكاثم إن كنت أعرف أمهم أفضل ، هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها والجملة الأخيرة يستشهد بها علماء البيان فى باب التشبيه « عهد الخالق » (٣) قصرت : أى نزعته

بَنِي غَامِدٍ ، وَصَارَتْ هَمْدَانُ كَلْجَمِرِ الْهَامِدِ ، وَمَذْجِحُ  
 كَالْمَنْسِ مُذَلَّةً ، وَخَيْرُ بِالرَّايَةِ الْحَمْرَاءِ مُتَطَلَّةً ، وَطَوْتُ  
 طَلِيٍّ عَمَلَهَا أَسْنِخْذَاءُ ، وَغَضَّتْ جَفْنُهُ جُفُونَهَا أَسْنِخْيَاءُ .  
 - فَخَرَسَ اللَّهُ مَحَاسِنَ الْخَضِرَةِ السَّامِيَةِ - الَّتِي جَبَاهُ الْأَنَامُ بِهَا  
 مَوْسُومَةً ، وَتَمَّ نِعَمَهَا الَّتِي هِيَ يَتْنُهَا وَيَتَنُ النَّاسُ مَقْسُومَةً ،  
 وَلَا زَالَتِ الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ تَحْمَدُ عَزَائِمَهَا الَّتِي شَهِدَتْ لَهَا  
 بِعُدَاوَمَةِ الْكَفَاءَةِ - وَأَنْشَرَتْ مِنَ النَّصَائِحِ كُلِّ رَمِيمٍ  
 رُفَاتٍ :

كَأَنَّكَ حِينَ ضَلَّ النَّاسُ عَنْهَا  
 هُدَيْتَ إِلَى رِضَا هَادِي الرُّعَاةِ  
 مُزِيلُ الْمَالِ مِنْ مُلْكِ الْأَعَادِي  
 وَنَاطِمُ شَمْلِهِ بَعْدَ الشَّتَاتِ  
 سَيُنْطِقُ بِالنَّهَاءِ عَلَى عَلَى  
 وَعَرَنِيهِ الْمَنَابِرَ صَامِتَاتِ

فَقَادَ لَهُ إِلَى بَقْدَادَ قَوْدًا  
 تَجَلَّى لِحُمَاهَا جَنْبَ الْفَرَاتِ  
 عَلَيْهَا كُلُّ دَانِي الْحِلْمِ نَبَتْ  
 سَفِيهِ السَّيْفِ مِنْ بَعْدِ الثَّبَاتِ  
 كَأَنَّهُمْ إِذَا اتَّعَمُوا الْمَنَابِيَا<sup>(١)</sup>  
 يُقِيدُونَ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ  
 يُسَابِقُونَ إِلَى الْمَدْوِ الْأَعْيَةِ ، فَتَطْعَنُ عَزَائِمُهُمْ قَبْلَ  
 الْأَسِنَّةِ ، وَيَقْتَدُونَ بِالْخَضِرَةِ السَّامِيَةِ فِي خَوْضِ الرَّهَجِ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَإِرْخَاصِ الْمُهْجِ ، وَتَحْمِلِ الْأَعْبَاءِ ، فِي مَوَالَاةِ أَفْصَحَابِ  
 الْعِبَاءِ ، - وَلَا سَلْبَ اللَّهُ هَذَا الثَّغَرَ وَأَهْلَهُ - : مَا وَهَبَ لَهُمْ مِنْ  
 إِنْعَامِهِ الَّذِي يَتَهَفَّتُ إِلَيْهِمْ مُتَنَاسِقًا ، وَيُعِيدُ غُصْنَهُ بِجَدِّهِمْ  
 نَاضِرًا بِأَسِقًا :

(١) في الاصل « كأنهم لم المنايا » والتعوموا : تلاحوا واختلطوا والمنايا مفعول فيه أي

في أماكن المنايا ، ويقيدون : يأخذون التود من الأحياء للأسموات

(٢) الرهج : الشغب والفتنة ، ومنه قول أبي الطيب :

عمر العدو إذا لاقاه في رهج أقل من عمر ما يحوى إذا وهبا

« عبد الخالق »



إِذَا مَا قَلَى النَّاسُ السَّمَاحَ عَشِقْتَهُ  
 وَأَحْسَنُ مَا تُسَدَى الْمَكَارِمُ عَاشِقًا<sup>(١)</sup>  
 حَمَى اللَّهُ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ خَلَائِقًا  
 وَسَعَتَ بِهَا يَا بَنَ الْكِرَامِ خَلَائِقًا  
 إِذَا أَظْلَمُوا كَانَتْ شُمُوسًا طَوَالِهَا  
 وَإِنْ أَجْذَبُوا كَانَتْ غُيُوثًا دَوَاقِفًا  
 وَقَدْ زَادَ شَهْرُ الصَّوْمِ رَبْعَكَ صَاحِبًا  
 لَهُ بِأَفَاوِيقِ السُّعُودِ وَغَابِقًا<sup>(٢)</sup>  
 تُنَوِّرُ بِالْقُرْآنِ أَسْدَافُ<sup>(٣)</sup> لَيْلِهِ  
 فَيَبْيِضُ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ غَاسِقًا  
 تَأَرَّجُ مِنْ تَقَوَّاتِكَ فِيهِ لَطَائِمُ<sup>(٤)</sup>  
 يَظَلُّ لَهَا عِرْنِينُ عَامِكَ نَاشِقًا

(١) عاشقا في البيت حال سدت مسد الخبر على معنى : وأحسن لإسداء المكارم إذا كان  
 المسدى عاشقا، على حد قولهم : أقرب ما يكون العبد من ربه ساجدا « عبد الخالق »  
 (٢) الغيوب : ما يهرب بالمعنى ، كما أن الصبوح : ما يهرب في الصباح  
 (٣) أسداف الليل : ظلماته ، جمع سدف (٤) اللطائم جمع لطيمة : وهي نالجة  
 المسك : قال ذو الرمة يصف أرطاة تكس فيها النور الوحشي  
 كاشتها يت عطار تضئنه لطائم المسك يحويها وتلتهب  
 والعرنين : اللاتف

فَعِشْ أَبَدًا مَا شَوْهَدَ الْأَفْقُ أَوْ رَقَا  
وَرَا حَ قَضِيبُ الْأَيْكِ أَخْضَرَ أَوْ رَقَا  
إِذَا عُدَّ قَوْمٌ لِلْمَعَالِي أَخَامِصًا <sup>(١)</sup>  
عَدَدُنَاكَ نِيَجَانًا لَهَا وَمَفَارِقَا

﴿ ١٤ ﴾ — الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدُونَ \*

أَبُو سَعْدٍ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي بْنِ أَبِي سَعْدٍ الْكَاتِبِ . قَدْ  
تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيهِ صَاحِبِ الدِّيَّوَانِ بِهِاءِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي ،  
وَذِكْرُ عَمِّهِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ ،  
وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ هَذَا يُلقَّبُ تَاجَ الدِّينِ . مَاتَ أَبُو سَعْدٍ  
هَذَا فِي حَادِي عَشَرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِئَتَيْنِ كَمَا نَذَكَّرُهُ  
فِيمَا بَعْدُ . وَمَوْلِدُهُ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .  
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنَ الْأَدْبَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ شَاهَدْنَا نَاهُمْ ، زَكِيَّ  
النَّفْسِ ، طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ ، عَالِي الْهِمَّةِ ، حَسَنَ الصُّورَةِ ،

الحسن بن محمد  
الكا تيب

(١) الْأَخْلَاصُ جَمْعُ إِخْلَاصٍ : وَهُوَ مَا لَا يَصِيبُ الْأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ الْقَدَمِ ، وَيَكْنَى بِهِ  
مَنْ الْقَدَمُ يَرْمِيهَا . فَالْمُرَادُ : إِذَا عُدَّ أَنْسَ أَدَامَا لِلْمَعَالِي كُنْتَ أَنْتَ رَأْسُهَا  
(٥) رَاجِعْ تَهْذِيبَ الْأَسْمَاءِ وَالْفُنَاتِ ج ٥ ص ٢٧

مَلِيحَ الشَّيْبَةِ ، صَنَعَ الْجَنَّةَ ، كَثَّ اللَّحْيَةُ طَوِيلَهَا ، طَوِيلَ  
 الْقَامَةِ ، نَظِيفَ اللَّبْسَةِ ، ظَرِيفَ الشَّكْلِ ، وَهُوَ مِمَّنْ صَحِبَتْهُ  
 خَفِذَتُ صُحْبَتِهِ ، وَشَكَرَتْ أَخْلَاقُهُ ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ عِدَّةَ  
 وَلِيَّاتٍ عَايَنْتُ مِنْهَا النَّظَرَ فِي الْبَيَارِ مَتَانِ الْعَصْدِيِّ ،  
 وَكَانَتْ هَيْبَتُهُ فِيهِ وَمَكَانَتُهُ مِنْهُ أَعْظَمَ مِنْ مَكَانَةِ أَرْبَابِ  
 الْوَلِيَّاتِ الْكِبَارِ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَهُ بِعَيْنِ الْعِلْمِ وَالْبَيِّنِ  
 الْقَدِيمِ فِي الرِّيَّاسَةِ ، ثُمَّ وَلِيَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ كِتَابَةَ السُّكَّةِ  
 بِاللَّيْوَانِ الْغَزِيرِ بِبَغْدَادَ ، يُرْزَقُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ فِي الشَّهْرِ ،  
 وَسَأَلْتُهُ : فَقُلْتُ حَمْدُونُ الَّذِي تُنْسَبُونَ إِلَيْهِ ، أَهُوَ  
 حَمْدُونُ نَدِيمِ الْمُتَوَكِّلِ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ؟ فَقَالَ : لَا ،  
 نَحْنُ مِنْ آلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونٍ مِنْ بَنِي  
 تَغْلِبَ ، هَذَا صُورَةٌ لِقَطْعِهِ .

وَكَانَ مِنَ الْمُحِبِّينَ لِلْكِتَابِ وَاقْتَنَاهَا ، وَالْمُبَالِغِينَ فِي  
 تَحْصِيلِهَا وَشِرَائِهَا ، وَحُصِّلَ لَهُ مِنْ أَصُولِهَا الدُّنْقَنَةُ

وَأُمَمَاتِهَا الْمُعِينَةَ ، مَا لَمْ يُحْصَلْ أَحَدٌ لِلْكَثِيرِ ، ثُمَّ تَقَاعَدَ  
 بِهِ الدَّهْرُ وَبَطَلَ عَنِ الْعَمَلِ ، فَرَأَيْتُهُ يُخْرِجُهَا وَيَبِيعُهَا  
 وَبِعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ بِالْذُّمِّ كَالْمُفَارِقِ لِأَهْلِهِ الْأَعْزَاءِ ،  
 وَالْمَفْجُوعِ بِأَحْبَابِهِ الْأَوْدَاءِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَوْنٌ عَلَيْكَ —  
 أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَكَ — فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو دُولٍ ، وَقَدْ يُسَعِفُ  
 الزَّمَانَ وَيُسَاعِدُ ، وَتَرْجِعُ دَوْلَةُ الْعِزِّ وَتُعَاوِدُ ، فَتَسْتَخَافُ  
 مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَأَجْوَدُ . فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا بُنَيَّ :  
 هَذِهِ نَتِيجَةُ خَمْسِينَ سَنَةً مِنَ الْعُمْرِ أَنْفَقْتُهَا فِي تَحْصِيلِهَا ،  
 وَهَبَ أَنْ الْمَالُ يَتَيَسَّرُ . وَالْأَجَلَ يَتَأَخَّرُ — وَهَيْهَاتَ —  
 لِحَيْثُ لَا أَحْصِلُ مِنْ جَمْعِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الْفِرَاقِ ،  
 الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ تَلَاقٍ ، وَأَنْشَدَ بِلِسَانِ الْحَالِ :

هَبِ الدَّهْرُ أَرْضَانِي وَأَعْتَبْ صَرْفَهُ

وَأَعْقَبَ بِالْحُسْنَى وَفَكَ مِنَ الْأَسْرِ

فَمَنْ لِي بِأَيَّامِ الشَّبَابِ الَّتِي مَضَتْ

وَمَنْ لِي بِمَا قَدِمَ فِي الْبُؤْسِ مِنْ مُجْهَرٍ ??

ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ مَنِئْتُهُ وَلَمْ يَنْلِ أُمْنِيَّتُهُ ، وَكَانَ حَوِيصًا  
 عَلَى الْعِلْمِ ، جَمَعَ مِنْ أَخْبَارِ الْعُلَمَاءِ ، وَصَنَّفَ مِنْ أَخْبَارِ  
 الشُّعْرَاءِ ، وَأَلَّفَ كُتُبًا كَانَ لَا يَجْسُرُ عَلَى إِظْهَارِهَا خَوْفًا  
 بِمَا طَرَقَ آيَاهُ <sup>(١)</sup> مَعَ شِدَّةِ احْتِرَازٍ ، وَبِالْجُمْلَةِ : فَعَاشَ فِي  
 زَمَنِ سَوْءٍ وَخَلِيفَةٍ غَشُومٍ جَائِرٍ ، كَانَ إِذَا تَنَفَّسَ خَافَ  
 أَنْ يَكُونَ عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبٌ يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْعَطَبِ ، وَهُوَ  
 كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْقَدِيمِ ، وَالرَّكْنِ  
 الدَّعِيمِ ، وَلَمْ يُخْلَفْ إِلَّا ابْنَةُ مُزَوَّجَةٍ مِنْ ابْنِ الدَّوَامِيِّ ،  
 وَمَا أَظْنَاهَا مُعَقَّبَةً أَيْضًا ، وَكَانَ مَعَ اغْتِنَابِهِ بِالْكِتَابِ  
 وَمُنَافَسَتِهِ وَمُنَافَسَتِهِ فِيهَا جَوَادًا بِإِعَارَتِهَا ، وَلَقَدْ قَالَ لِي  
 يَوْمًا - وَقَدْ تَحَيَّيْتُ مِنْ مُسَارَعَتِهِ إِلَى إِعَارَتِهَا لِلطَّلَبَةِ :  
 مَا بَخِلْتُ بِإِعَارَةِ كِتَابٍ قَطُّ وَلَا أَخَذْتُ عَلَيْهِ رَهْنًا . وَلَا  
 أَعْلَمُ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ فَقَدَ كِتَابًا فِي عَارِيَةٍ قَطُّ . فَقُلْتُ :

(١) في الاصل « إياه » وصوابها ما ذكرناه لأن إياه كما تقدم ثالثة الحوادث

الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَخُلُوصُ نِيَّتِكَ فِي إِعَارِهَا لِلَّهِ حَفِظَهَا  
عَلَيْكَ .

وَكَتَبَ بِحِطَّةِ الرَّائِقِ طَرَائِفَ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ الْكِبَارِ  
وَالصِّغَارِ الْمَرْوِيَةِ ، وَقَابَلَهَا وَصَحَّحَهَا وَسَمِعَهَا عَلَى الْمَشَايِخِ .  
فَكَانَ مِنْ لِقَى مِنَ الْمَشَايِخِ : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الزَّافُونِيُّ ، وَالنَّقِيبُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَبَّاسِيِّ  
الْمَكِّيِّ ، وَأَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْفَرْنَاطِيُّ مَغْرِبِيُّ قَلِيمٍ  
عَلَيْهِمْ ، وَأَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّحَّاسِ الْعَطَّارُ ، وَوَالِدُهُ  
أَبُو الْمَعَالِي بْنُ سَمْدُونٍ ، وَأَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي  
ابْنِ سُلَيْمَانَ <sup>(١)</sup> الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَطِّيِّ ، وَجَمَاعَةٌ بَعْدَهُمْ كَثِيرَةٌ  
كَابْنِ كُلَيْبٍ الْحَرَّانِيِّ ، وَابْنِ بُوشٍ وَغَيْرِهِمْ .

وَرَوَى شَيْئًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ يَسِيرًا ، وَكَانَ مُؤَيَّدُ الدِّينِ  
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُمِّيُّ نَائِبُ الْوِزَارَةِ بِبَغْدَادَ : فَذَ خَرَجَ إِلَى  
نَاحِيَةِ خُوزِستَانٍ حَيْثُ عَصَى سَنَجَرُ تَمْلُوكُ الْخَلِيفَةِ بِهَا حَتَّى

(١) في معجم البلدان : « اسمه سلمان »

قَبِضَ عَلَيْهِ وَعَادَ بِهِ وَفِي صُحْبَتِهِ عِزُّ الدِّينِ نَجَاحُ الشَّرَافِيِّ ،  
 فَخَرَجَ النَّاسُ لِتَلْقِيهِ عِنْدَ عَوْدِهِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ،  
 وَكَانَ تَاجُ الدِّينِ فِيمَنْ خَرَجَ لِتَلْقِيهِ عِنْدَ عَوْدِهِ فِي الْمَحْرَمِ  
 سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَ عَبْلًا <sup>(١)</sup> تَرَفًا مُعْتَادًا لِلدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ ،  
 مُلَازِمًا لِعَقْرِ دَارِهِ ، وَكَانَ الْخَرُّ شَدِيدًا وَالْوَقْتُ صَافِقًا ، فَلَمَّا  
 أَنْتَهَى إِلَى الْمَدَائِنِ أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْخَرُّ وَتَكَافَفَ ، حَتَّى أَفْضَى  
 بِهِ إِلَى التَّلَفِ ، فَمَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ  
 بِالْمَدَائِنِ ، يَبْنُو وَيَنْ بَعْدَادَ سَبْعَةَ فَرَاسِخَ ، فَحُمِلَ إِلَى بَعْدَادَ  
 وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بِبَابِ النَّيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ ،  
 وَرَضِيَ عَنْهُ - .

### ﴿ ١٥ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّغَانِيُّ النَّحْوِيُّ ﴾

الحسن بن محمد  
الصغاني

وَيُقَالُ صَاغَانُ - مِنْ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ - قَدِمَ  
 الْعِرَاقَ وَحَجَّ ، ثُمَّ دَخَلَ الْيَمْنَ وَنَفَقَ لَهُ بِهَا سُوقٌ ، وَكَانَ

(١) العبل : الضخم

(\*) راجع بنية الرواة ص ٢٢٧

وَرُودُهُ إِلَى عَدَنَ سَنَةَ عَشْرٍ وَسِمَاةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ  
فِي الْأَدَبِ ، مِنْهَا : تَكْمِلَةُ الْعَزِيزِيِّ ، وَكِتَابٌ فِي  
التَّصْرِيفِ وَمَنَاسِكِ الْحَجِّ خَتَمَهُ بِأَيَّاتٍ قَالَهَا وَهِيَ :

شَوَقِي إِلَى الْكَعْبَةِ الْفَرَاهِ قَدْ زَادَا

فَاسْتَحْبِلِ الْقُلُوصَ الْوَحَادَةَ <sup>(١)</sup> الزَّادَا

أَرَأَيْكَ الْخَنْظَلَ الْعَامِي مُنْتَجِعًا

وَعَيْرُكَ أَنْتَجَعَ السَّعْدَانِ وَأُرْتَادَا <sup>(٢)</sup>

أَتَعْبَتِ سَرْحَكَ <sup>(٣)</sup> حَتَّى آضَ عَنْ كَنْبٍ

نِيَاقُهَا رُزْحًا <sup>(٤)</sup> وَالصَّعْبُ مُنْقَادَا

فَاقْطَعْ عَلَاتِي مَا تَرْجُوهُ مِنْ نَشَبٍ

وَأُسْتَوْدِعِ اللَّهَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادَا

(١) القلوص : النوق ، والوحادة صفة لها وقد جرد من تنس من خاطبه وأمره بأن يحمل الزاد على القلوص الوحادة (٢) من ارتاد أي طلب ما يملو له الإقامة فيه من الأمكنة — والسعدان نبت من أحسن مراعى الإبل يقول : أيروق في نظرك جبل الخنظل « يريد به عدم الحج » منتجعاً وغيرك انتجع أفضل المراعى وأحسن الأمكنة يريد به الحج « عبد الحائق »  
(٣) سرك : أي ماشيتك ، وآض ، بمعنى رجع — وكنب : أي قرب  
(٤) الرزح : جمع رازح ورازحة من رزحت الدابة : سقطت إعياء



وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَعَالِمِ السَّنَنِ لِلخَطَّابِيِّ ، وَكَانَ مُعْجَبًا بِهَذَا الْكِتَابِ وَبِكَلَامِ مُصَنِّفِهِ وَيَقُولُ : إِنْ الْخَطَّابِيُّ جَمَعَ لِهَذَا الْكِتَابِ جَرَامِيْزَهُ <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَحْفَظُوا غَرِيبَ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، فَمَنْ حَفِظَهُ مَلَكَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَإِنِّي حَفِظْتُهُ فَمَلَكَتُهَا ، وَأَشْرْتُ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِي بِحَفِظِهِ حَفِظَهُ وَمَلَكَهَا . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ كَانَ بِمَكَّةَ ، وَقَدْ رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ بِهِ .

### ﴿ ١٦ ﴾ — الْحَسَنُ بْنُ الْمُظْفَرِ النَّيْسَابُورِيُّ \* ﴿

الحسن بن  
المظفر

أَبُو عَلِيٍّ ، أَدِيبٌ نَبِيلٌ ، شَاعِرٌ مُصَنِّفٌ ، ذَكَرَهُ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ فِي تَارِيخِ خُورَزْمٍ فَقَالَ : مَاتَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْمُظْفَرِ الْأَدِيبُ الْغَرِيرُ النَّيْسَابُورِيُّ ثُمَّ الْخُورَزْمِيُّ فِي الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ائْتَنَيْنِ وَأَرْبَعَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَوِيلًا زَعَمَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ مُؤَدِّبَ أَهْلِ خُورَزْمٍ فِي عَصْرِهِ ، وَخَرَجَهُمْ وَشَاعِرُهُمْ وَمُقَدِّمُهُمْ

(١) الجراميز : أعضاء الجسد ، والمراد اجتهد فيه بكله وجزمته : أى أممه وجمه

(\*) راجع بنية الوعظ ص ٢٣٠

وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّخْشَرِيِّ <sup>(١)</sup>  
 قَبْلَ أَبِي مُضَرَّ ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ . وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا  
 اسْمُهُ عُمَرُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو حَفْصٍ ، أَدِيبٌ فَصِيحٌ فَاصِلٌ ، وَلَهُ  
 شِعْرٌ مِنْهُ :

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ وَلَا  
 فِي الْأَرْضِ نِدٌّ لَهُ وَأَشْبَاهُ  
 أَحَاطَ بِالْعَالَمِينَ مُقْتَدِرًا  
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 وَخَاتَمَ الرُّسُلَيْنِ سَيِّدَنَا  
 أَحْمَدَ رَبُّ السَّمَاءِ سَمَاءُ  
 أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ بَعَثَتِهِ  
 وَحَصَّصَ الْحَقُّ مِنْ مُجَيَّاهُ  
 وَمَاتَ أَبُو حَفْصٍ هَذَا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ  
 وَثَلَاثِينَ وَخَمِيسَاءً . وَوَجَدْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ الْمُظْفَرِ مِنْ  
 التَّصَانِيفِ : كِتَابَ تَهْذِيبِ دِيوَانِ الْأَدَبِ ، وَكِتَابَ تَهْذِيبِ

(١) هذا محال ، قال صاحب الكشاف ولد سنة ٤٦٧ .

إِصْلَاحِ النَّطْقِ ، وَكِتَابَ ذِيْلِهِ عَلَى تِمَّةِ الْيَتِيْمَةِ لَمْ  
 أَفِفْ عَلَى اسْمِهِ ، كِتَابَ دِيوَانَ شِعْرِهِ مُجَلَّدَتَانِ ، كِتَابُ  
 دِيوَانِ رَسَائِلِهِ ، كِتَابُ مَحَاسِنِ مَنْ اسْمُهُ الْحَسَنُ ، كِتَابُ  
 زِيَادَاتِ أَخْبَارِ خُوَارِزَمٍ . قَلْتُ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي وَصَلَ  
 بِهِ تِمَّةُ الْيَتِيْمَةِ ، وَذَكَرَ فِيهِ أَشْيَاءُ مِنْ شِعْرِهِ وَرَسَائِلِهِ  
 خَمَّ بِهَا كِتَابَهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ الْمُظْفَرِ  
 النَّيْسَابُورِيُّ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : نَيْسَابُورِيُّ الْمَحْتَدِ ، خُوَارِزْمِيُّ  
 الْمَوْلِدِ ، وَبِمَنْ كَانَ عَارِفًا بِنَفْسِهِ ، غَيْرَ مَفْتُونٍ بِنَظْمِهِ وَنَثَرِهِ ،  
 فَإِنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَ أَبِي مَنْصُورٍ النَّعَالِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِيمَا  
 أُوْرَدَهُ مِنْ شِعْرِهِ فِي آخِرِ كِتَابِ تِمَّةِ الْيَتِيْمَةِ ، فَأُوْرَدَ  
 بُبْدَأًا مِمَّا يَسْتَحْسِنُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَيَسْتَبْدِعُ مِنْ نِظَامِهِ ،  
 فَبَيْنَ نَثَرِهِ السَّاذَجِ رُقْعَةٌ لَهُ :

عَرَفَ اللَّهُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ بَرَكَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَوَفَّقَهُ  
 مِنْ طَاعَتِهِ لِمَا يَكْتَسِبُ بِهِ مِنَ الْعَقْرِ ، وَلَوْلَا الْمَذْرُؤُ الْوَاقِعُ  
 مِنَ الْوُصُولِ لَقَصَدْتُ مَجْلِسَهُ - أَعْلَاهُ اللَّهُ - بِالتَّهْنِئَةِ وَالتَّسْلِيمِ

وَقَضَاءَ حَقِّهِ الْعَظِيمِ ، هَذَا - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ - وَعَهْدِي  
 بِهِ يَمُدُّنِي مِنْ جُمْلَةِ عِيَالِهِ ، وَيَخْصُنِي كُلَّ وَقْتٍ بِأَفْضَالِهِ ،  
 فَلَيْتَ شِعْرِي لَمْ عَدَلْ إِلَى الْفِطَامِ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْعَامِ ؟  
 فَإِنْ كَانَ نَسِيَانٌ فَقَدْ جَاءَهُ ذِكْرِي ، وَإِنْ كَانَ هِجْرَانٌ  
 نَحَاشَاهُ مِنْ هَجْرِي . وَلَهُ مِنْ أُخْرَى : الشَّيْخُ يَسْتَرْقُ  
 الْأَحْرَارَ بِمَوَائِدِ فَضْلِهِ وَبَوَادِيهِ <sup>(١)</sup> ، حَتَّى لَا حُرٌّ بِوَادِيهِ <sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ نَظْمِهِ :

أَهْلًا بِعَيْشٍ كَانَ جِدَّ مَوَاتٍ <sup>(٣)</sup>

أَحْيَا مِنَ اللَّذَاتِ كُلِّ مَوَاتٍ <sup>(٤)</sup>

أَيَّامَ يَرْبُ الْأَنْسُ غَيْرُ مُنْقَرٍ

وَالشَّمْلُ غَيْرُ مُرَوِّعٍ بِشَنَاتٍ

(١) بواديه : جمع بادئة : وهي فعل الشيء ابتداء ، أى بأفضاله التي يسبق إليها

ويتبناها . والموائد : جمع طائفة : وهي ما يصير إلى الناس من أفضاله

(٢) لاجر بواديه : هذا مثل يضرب : ليمتفرد في عصره في علم أو عمل ،

وأصله لاجر بوادي عوف ، وعوف هذا أبو عبد الرحمن بن عوف وكان من

أثرياء العرب وكذلك كان عبد الرحمن ابنه ، ومن كونه ذا ثراء يفهم معنى

قولهم لاجر بوادي عوف « عبد الخالق »

(٣) أى مطاوع وموافق (٤) اللوات : الأرض الجديبة التي لا تنبت.

عَيْشٌ تَحْسَرُ<sup>(١)</sup> ظِلُّهُ عَنَّا فَمَا  
 أَتَيْتُنَا شَيْئًا سِوَى الْخُسَرَاتِ  
 وَلَقَدْ سَقَانِي الدَّهْرُ مَاءَ حَيَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْآنَ يَسْقِينِي دَمَ الْحَبَاتِ  
 لَمْ يَ لِي لِأَحْرَارٍ مُنِيْتُ يُعْدِرُ  
 كَانُوا عَلَى غَيْرِ<sup>(٣)</sup> الزَّمَانِ تِقَانِي  
 قَدْ زَالَتْ الْبَرَكَاتُ عَنِّي كُلُّهَا  
 بِزِيَالِ<sup>(٤)</sup> سَيِّدِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ  
 رُكْنِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ وَالْكَرَمِ الَّذِي  
 قَدْ فَاتَ فِي الْحَبَاتِ<sup>(٥)</sup> أَيَّ فَوَاتِ  
 فَارَقْتُ طَلْعَتَهُ الْمُنِيرَةَ مُكْرَمًا  
 فَبَقِيْتُ كَالْمَعْصُورِ فِي الظُّلُمَاتِ  
 أَضْحِي وَأُمْسِي صَاعِدًا زَفَرَانِي  
 لِفِرَاقِهِ مُتَحَدِّرًا عِبْرَانِي

(١) تحسر من الحسر بمعنى الكشف : أى تكشف (٢) فى الاصل ماء حياته  
 (٣) غير الزمان : أحداثه المنيرة جمع غيره (٤) زيال : مصدر زايه مزايه  
 وزيالا : أى فارقه (٥) الحبات : جمع حبة : الدقة من الخيل تجتمع للسياق

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

جَبِينُكَ الشَّمْسُ فِي الْأَضْوَاءِ وَالْقَمَرُ  
يَمِينُكَ الْبَحْرُ فِي الْأَزْوَاءِ وَالْمَطَرُ  
وِظْلُكَ الْحَرَمُ الْمَحْفُوظُ سَاكِنُهُ  
وَبَابُكَ الرُّكْنُ لِلْقَصَادِ (١) وَالْحَجَرُ  
وَسَيْبُكَ الرِّزْقُ مَضْمُونٌ لِكُلِّ فَمٍ  
وَسَيْفُكَ الْأَجَلُ الْجَارِي بِهِ الْقَدَرُ  
أَنْتَ الْهَامُّ بَلِ الْبَدْرُ الْهَامُّ بَلِ السَّ  
يْفُ الْحَسَامُ بَلِ الصَّارِمُ الذِّكْرُ  
وَأَنْتَ غَيْثُ الْأَنْامِ الْمُسْتَفَاتِ بِهِ  
إِذَا أَغَارَتْ عَلَى أَبْنَائِهَا الْغَيْرُ  
وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

أَرِيَا شَمَالِ أَمْ نَسِيمٌ مِنَ الصَّبَا  
أَتَانَا طُرُوقًا أَمْ خَيْالُهُ لِرَيْنَبَا ؟؟

(١) القصاد : الحجاج . والحجر : المراد به الحجر الاسود ، وهو من شوائر الحج وهذا على التشبيه

أَمِ الطَّالِعِ السَّعُودُ طَالَعَ أَرْضَنَا  
فَأَطْلَعَ فِيهَا لِلْإِسْعَادَةِ كَوْكَبًا؟

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الضَّرِيرُ : رَأَيْتُ ابْنَ هُودَارَ فِي الْمَنَامِ  
بَعْدَ مَوْتِهِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ تَحَوَّلْتَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، فَهَلْ  
رَأَيْتَ قَرَارًا يَا بَنَ هُودَارَ؟ قَالَ : فَأَجَابَنِي :  
لَا بَلْ وَجَدْتُ عَذَابًا لَا أُنْقِطِعُ لَهُ

مَدَى اللَّيَالِي وَرَبًّا غَيْرَ غَفَّارٍ  
وَمَنْزِلًا مُظْلِمًا فِي قَعْرِ هَاوِيَةٍ<sup>(١)</sup>

فُرِنْتُ فِيهَا بِكُفَّارٍ وَفُجَّارٍ  
فَقُلْ لِأَهْلِي مُوتُوا مُسْلِمِينَ فَمَا  
لِلْكَافِرِينَ لَدَى الْبَارِي سِوَى النَّارِ

﴿ ١٧ - الْحَسَنُ بْنُ مَيْمُونٍ النَّصْرِيُّ \* ﴾

أَحَدُ بَنِي نَصْرِ بْنِ قُعَيْنِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ أَسَدِ بْنِ  
الحسن بن ميمون

(١) الهاوية : من أسماء جهنم

(\*) راجع الفهرست ص ١٠٨

خُزَيْمَةَ . رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ النَّطَّاحِ ، وَكَانَ أَخْبَارِيًّا  
عَارِفًا ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ  
كِتَابُ الدَّوَلَةِ ، كِتَابُ الْمَأْتَرِ .

### ﴿ ١٨ - الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي ﴾

أَبْنُ مَسْعُودِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ  
الْبَاقِلَافِيِّ النَّحْوِيِّ . وَلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَهُوَ  
أَحَدُ أُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَصْرِ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ  
كَلَيْبٍ وَغَيْرِهِ ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَبِي الْبَقَاءِ الْمَكْبَرِيِّ ،  
وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْمَأْمُونِ ، وَقَرَأَ الْكَلَامَ وَالْحِكْمَةَ  
عَلَى الْإِمَامِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ ، وَأَنْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي  
هَذِهِ الْفُنُونِ وَفِي عِلْمِ النَّحْوِ ، وَأَخَذَ فَقَهُ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِي

الحسن بن  
أبي المعالي

(\*) ترجم له في كتاب بنية الزمعة ٢٣٠ بما يأتي قال :

قال ابن النجار قدم بغداد في صباه وقرأ النحو على كثيرين وقرأ الكلام والحكمة وبرع  
في هذه العلوم وصار المشار إليه المعتبر على ما يقوله أو ينقله ، وسمع الحديث من أبي الفرج  
وانتهت إليه الرياسة في علم النحو والتوحيد ، وكان له همة عالية وحرص شديد على العلم  
وتحصيل الفوائد . مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة ، ومات يوم السبت الخامس والعشرين  
من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وستمائة .



الْحَسَنِ يُوسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَنَانِيِّ الْخَنْفِيِّ ، ثُمَّ أُنْقَلَ  
إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ ذَا فَهْمٍ ثَاقِبٍ وَذَكَاءٍ  
وَحِرْصٍ عَلَى الْعِلْمِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَحْفُوظِ — وَكُتِبَ  
الْكَثِيرُ بِخَطِّهِ — ذَا وَقَارٍ مَعَ التَّوَاضُعِ وَلَيْنِ الْجَانِبِ ،  
لَقِيَتْهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِمَانَةَ ، وَكَانَ آخِرَ  
الْعَهْدِ بِهِ .

﴿ ١٩ — أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ النُّحَوِيُّ ﴾

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي نَحْوَةِ الْمُعْتَرِلَةِ وَوَصَفَهُ  
بِالتَّدْقِيقِ فِي مَسَائِلِ الْكِتَابِ لِسَيِّدِيهِ ، وَكَانَ مِنْ طَبَقَةِ  
أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ .

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَطَاوِيهِ ﴾

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النُّحَوِيُّ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا ، وَمِنْ

الحسين بن  
أحمد النحوي

شعره :

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَقَامُوا فَسَامُوا  
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي مَشُوقٌ مُتِمٌّ  
 سَرَوْا وَتُجُومُ اللَّيْلِ زَهْرٌ طَوَالِغُ  
 عَلَى أَنَّهُمْ فِي اللَّيْلِ لِلنَّاسِ أَنْجَمُ  
 وَأَخَفُوا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرُكُمْ  
 فَمَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ  
 وَقَالَ :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنُ وَجْهِهِ  
 كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنًا  
 وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طِيبًا  
 إِنْ تَمَسَّيْهِ أَيْنَ مِنْكَ أَيْنَا؟

﴿ ٢١ — الحسين بن أحمد بن خالويه ﴾

أَبْنِ حَمْدَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَوِيُّ النَّحْوِيُّ مِنْ كِبَارِ

الحسين بن  
خالويه

(١) فَمَ عَلَيْهِمْ : دل عليهم وإن هذا المعنى جميل إذ يجعل من نثرهم ضوئاً يضيء الظلام إذا ابتسوا « عبد الحاقق »

(\*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول صفحة ١٥٧ قال : أصله من همدان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب ، وكانت إليه الرحلة من الآفاق ، وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويتبسسون منه . —

أَهْلِي اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ أَصْلُهُ مِنْ هَمْدَانَ ، وَدَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ طَالِبًا  
لِلْعِلْمِ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، فَاقَى فِيهَا أَكْبَارَ الْعُلَمَاءِ  
وَأَخَذَ عَنْهُمْ ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْإِمَامِ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، وَالنَّحْوِ  
وَالْأَدَبِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ  
وَنِفْطَوَيْهِ ، وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ ، وَسَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ  
ابْنِ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَغَيْرِهِ

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ السَّرَافِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُعَاوَاةُ بْنُ  
زَكَرِيَّا التَّهْرَوَانِيُّ وَآخَرُونَ ، وَانْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ إِلَى  
حَلَبَ فَاسْتَوْطِنَهَا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْعُلُومِ حَتَّى كَانَ أَحَدَ أَفْرَادِ  
عَصْرِهِ ، وَكَانَتْ الرِّحْلَةُ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ ، وَأَخْتَمَ  
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ هَمْدَانَ وَبَنِيهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ آلَ هَمْدَانَ ، وَكَانُوا  
يُحِبُّونَهُ وَيُسَكِّرُونَهُ ، فَانْتَشَرَ عِلْمُهُ وَفَضْلُهُ وَدَامَ صِيَّتُهُ .

---

— ولابن خالويه المذكور : كتاب في الأدب سماه كتاب ليس ، وهو يدل على  
اطلاع عظيم فإن مبنى الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس من كلام العرب  
كذا وليس كذا وخالويه يفتح الحاء للوحدة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة  
أيضا ويدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء .  
وترجم له أيضا في كتاب طبقات للفرسين صفحة ٦٤

وَلَهُ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ مُنَاطَرَاتٌ . وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى  
 سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَقْعُدْ وَلَمْ  
 يَقُلْ أَجْلِسْ . قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : فَعَلِمْتُ بِذَلِكَ أَعْتِلَاقَهُ <sup>(١)</sup>  
 بِأَهْدَابِ الْأَدَبِ ، وَأُطْلِعَهُ عَلَى أَسْرَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ . « قُلْتُ  
 قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ هَذَا ، « لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلْقَائِمِ أَقْعُدْ ، وَلِلنَّائِمِ  
 وَالسَّاجِدِ أَجْلِسْ » .

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الدَّائِي فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ : كَانَ ابْنُ  
 خَالَوَيْهِ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَافِظًا لِلُّغَةِ ، بَصِيرًا بِالْقِرَاءَةِ ثِقَةً  
 مَشْهُورًا ، رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ  
 غَلْبُونٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُهُمَا . وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ  
 إِلَى ابْنِ خَالَوَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ  
 مَا أَقِيمُ بِهِ لِسَانِي ، فَقَالَ : أَنَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَتَعَلَّمُ  
 الذَّخْوَ فَمَا تَعَلَّمْتُ مَا أَقِيمُ بِهِ لِسَانِي .

وَذَكَرَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي أَمَالِيهِ : أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ

سَأَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ بِحَضْرَتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ : هَلْ تَعْرِفُونَ  
 أَنَسًا مَمْدُودًا وَجَمْعُهُ مَقْصُورٌ ؟ فَقَالُوا : لَا ، فَقَالَ لِي :  
 مَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا أَعْرِفُ أُسْمِينَ ، قَالَ :  
 مَا هُمَا ؟ قُلْتُ : لَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا بِأَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَلَّا تُؤْخَذَ  
 بِلَا شُكْرٍ ، وَهُمَا صَحْرَاءُ وَصَحَارَى ، وَعَذْرَاءُ وَعَذَارَى . وَقَالَ :  
 سَمِعْتُ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ يَقُولُ : اللَّيْمُ الرَّاضِعُ <sup>(١)</sup> الَّذِي يَتَخَلَّلُ  
 وَيَأْكُلُ خِلَالَتَهُ .

وَقَالَ : حَدَّثَنَا نِفْطَوْنَةُ عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَنِ الْقَرَاءِ أَنَّهُ  
 سَمِعَ أَغْرَابِيًّا يَقُولُ : قَضَتْ عَلَيْنَا السُّلْطَانُ . قُلْتُ :  
 السُّلْطَانُ يُدْكَرُ وَيُؤْنَثُ ، وَالتَّذْكِيرُ أَعْلَى ، وَمَنْ أَنْتَهُ ذَهَبَ  
 بِهِ إِلَى الْحُجَّةِ ، وَحِكْمِي عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ أَنَّهُ قَالَ فِي  
 مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَكَلْتُمْ فَرَاذِمُوا »  
 أَيِ أَفْصَلُوا بَيْنَ اللَّقْمَةِ وَالطَّعَامِ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) الليم الراضع : الذي رضع القوم من ثدي أمه يريد بهذا الوصف أنه مؤسس  
 على القوم ومن يأكل الخلالة من بين أسنانه قوله الذي يتخلل خبر لقوله الليم  
 والراضع صفة مؤكدة .  
 « عبد الخالق »

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ وَهُوَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ  
 أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ عِطْرِ مَائِعٍ فَهُوَ الْمَلَابُ، وَكُلُّ عِطْرِ يَابِسٍ  
 فَهُوَ الْكَبَا، وَكُلُّ عِطْرِ يُدْقُ فَهُوَ الْأَلَنْجُوجُ. وَلِابْنِ  
 خَالَوَيْهِ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ذَكَرَ لَهُ فِيهِ  
 خَمْسِمِائَةَ أُنْثَى، وَإِعْرَابُ ثَلَاثِينَ سُورَةً، وَالْبَدِيعُ فِي  
 الْقِرَاءَاتِ، وَكِتَابُ اُشْتِقَاقِ خَالَوَيْهِ، وَكِتَابُ «لَيْسَ»  
 وَهُوَ كِتَابُ نَفِيسٌ، وَكِتَابُ الْإِشْتِقَاقِ، وَكِتَابُ  
 الْجَمَلِ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابُ الْقُصُورِ وَالْمَمْدُودِ، وَكِتَابُ  
 الْمَذَكَّرِ وَالْمَوْثَرِ، وَشَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَكِتَابُ  
 الْأَلِفَاتِ، وَكِتَابُ الْأَلِ، ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ أَنَّ الْأَلَّ يَنْقَسِمُ  
 إِلَى خَمْسَةٍ وَعَشْرِينَ رَفْعًا، وَذَكَرَ فِيهِ الْأُمَّةُ الْإِفْئِي عَشَرَ  
 وَمَوَالِيدُهَا وَوَفَايَاهُمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ. مَاتَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي  
 حَلَبَ سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَجُودُ طَبِيعِي وَلَيْسَ لِي مَالٌ

فَكَيْفَ يَبْدُلُ مَنْ بِالْقَرْضِ يَحْتَالُ؟

فَهَاكَ حَظِّي مُنْجَذُهُ الْيَوْمَ تَذَكِّرُهُ

إِلَى اتِّسَاعِي فَلِي فِي الْغَيْبِ آمَالُ

وَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيِّدًا

فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدَّرْتَهُ الْمَجَالِسُ

وَكَمْ قَائِلٍ مَالِي رَأَيْتُكَ رَاجِلًا

فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَارِسُ

وَقَالَ :

أَيَا سَائِلِي عَنْ قَدْ مَحْبُوبِي الَّذِي

كَلِّفْتُ بِهِ وَجْدًا وَهَجْتُ غَرَامًا

أَبَى فِصْرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا

طَوَالًا فَأَضْحَى بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا<sup>(١)</sup>

## ﴿ ٢٢ - الحسين بن أحمد بن محمد \* ﴾

الحسين بن  
أحمد الكاتب

أَبْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْحَبَّاجِ الْكَاتِبُ  
الشَّاعِرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ<sup>(١)</sup> قَالُوا إِنَّهُ فِي دَرَجَةِ

(١) ألقى الشاعر : آتى بالمعجب

(\*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :

تولى حبة بندق ، وأقام بهامدة ويقال : إنه عزل بأبي سعيد الأصبغى النقيض  
الشافى ، وله في عزله أبيات مشهورة لأحاجة إلى إثباتها هنا ويقال : إنه في الشعر في  
درجة امرئ القيس ، وإنه لم يكن بينهما مثلها لأن كل واحد منها مخترع طريقة . ومن  
جيد شعره هذه الأبيات :

يا صاحبي استيقظا من رقة	تزدى على عقل اليبب الاكيس
هذى الحجرة والنجوم كأنها	نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غلت بنسبها	فلام شرب الراح غير مفلس
قوما استقياني قهوة رومية	من عهد قيصر دنيا لم يمسن
صرفا تضيف إذا تسلط حكمها	موت المقول إلى حياة الانفس

ومن شعره أيضا

قال قوم لومت حضرة أحد	وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قال له الذي أحرز الله	في قديما قبلى من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الـ	حب وينشئ منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره ، وتوفى بالنيل وحل إلى بندق

— رحمه الله تعالى —

والنيل بكسر النون وسكون اليااء الثلاثة من تحتها وبسما لام وهي بلدة على الفرات  
بين بندق والكوفة ، خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحباج  
ابن يوسف في هذا المكان ومخرجه من الفرات وسما باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة .

وترجم له أيضا في كتاب ووفيات الجنات صفحة ٢٤٠



أَمَرِي الْقَيْسِ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مِثْلُهُمَا وَإِنْ كَانَ جُلَّ شِعْرِهِ  
 مُجُونٌ <sup>(١)</sup> وَسُخْفٌ ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْأَدَبِ عَلَى أَنَّهُ مُخْتَرَعٌ  
 طَرِيقَتِهِ فِي الْخَلَاعَةِ وَالْمُجُونِ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ ، وَلَمْ  
 يَلْحَقْ شَاوَهُ فِيهَا لِاحِقٌ ، قَدِيرٌ عَلَى مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْمَعَانِي  
 الْغَايَةِ فِي الْمُجُونِ مَعَ عَذُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَسَلَاسَتِهَا ، وَلَهُ مَعَ  
 ذَلِكَ فِي الْجِدِّ أَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ لِكِنَّهَا قَلِيلَةٌ ، وَيَدْخُلُ شِعْرُهُ  
 فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ أَكْثَرُهُ هَزْلٌ مَشُوبٌ بِالْفَاظِ الْمَكْدِينِ <sup>(٢)</sup>  
 وَالْخُلْدِيِّينِ <sup>(٣)</sup> وَالشُّطَّارِ <sup>(٤)</sup> وَلَكِنَّهُ يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْأَدَبِ عَلَى  
 عِلَانِيَةٍ ، وَيَتَفَكَّهُونَ بِشَمَرَاتِهِ ، وَيَسْتَمْلِحُونَ بَنَاتِ صَدْرِهِ  
 الْمُهَنِّسَاتِ ، وَلَا يَسْتَنْقِلُونَ حَرَكَاتَهُنَّ لِخَفِئَتِهَا وَإِنْ بَلَّغَتْ  
 فِي الْخَفَةِ غَايَةَ الْغَايَاتِ .

وَإِنِّي لَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ لَوْلَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ الْمُهْدِي : إِنَّ جِدَّ الْأَدَبِ جِدٌّ وَهَزْلُهُ هَزْلٌ ، لَصُنْتُ  
 كِتَابِي هَذَا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْمُجُونِ . وَحَدِيثٌ كُلُّهُ ذُو شُجُونٍ .

(١) المجون : ألا يبالى الإنسان ما صنع (٢) المكدي : السائل الملح

(٣) بنى البنداديين (٤) الشطار جمع شاطر : وهو من أعيان أهل خبثا

وَلَقَدْ مَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْأَمْرَاءَ وَالْوُزَرَءَ وَالرُّؤَسَاءَ ، فَلَمْ يَحُلْ  
شِعْرُهُ فِيهِمْ مَعَ هَيْبَةِ الْمَقَامِ مِنْ هَزَلٍ وَخَلَاعَةٍ . فَلَمْ يَعُدُّهُ  
مَعَ ذَلِكَ مِنَ الشَّنَاعَةِ ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَقْبُولًا مَسْمُوعًا  
غَالِي الْمَهْرِ وَالسَّعْرِ ، وَكَانَ يَتَحَكَّمُ عَلَى الْأَكَابِرِ وَالرُّؤَسَاءِ  
بِخَلَاعَتِهِ ، وَلَا يُجَبِّبُ عَنِ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَءِ مَعَ سَخَافَتِهِ ،  
يَسْتَقْبِلُونَهُ بِالْبَشَاشَةِ وَالْإِكْرَامِ ، وَيُقَابِلُونَهُ إِسَاءَتَهُ  
بِالْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ ، وَنَاهِيكَ <sup>(١)</sup> بِرَجُلٍ يَصِفُ نَفْسَهُ  
بِمَثَلِ قَوْلِهِ :

رَجُلٌ يَدْعِي النُّبُوَّةَ فِي السُّخْفِ <sup>(٢)</sup>

فِ وَمَنْ ذَا يَشْكُ فِي الْأَنْبَاءِ

جَاءَ بِالْمُعْجَزَاتِ يَدْعُو إِلَيْهَا

فَأَجِيبُوا يَا مَعْشَرَ السُّخَفَاءِ

حَدَّثَ <sup>(٣)</sup> السَّنَّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَقَّى

عِلْمَهُ بِالْمَشَائِخِ الْكِبَرَاءِ

(١) ناهيك : كافيك (٢) السخف والسقف والسخفة : رقة العقل

(٣) رجل حدث : أى قى ، وحدث السن : منبره

خَاطِرُهُ يَصْفَعُ الْفَرَزْدَقَ فِي الشَّعْرِ  
 رَ وَنَحْوَهُ يَنْبِيكَ أُمَّ الْكِسَائِي  
 غَيْرَ أَنِّي أَصْبَحْتُ أَضْيَعُ فِي الْقَوَى  
 مَ مِنْ الْبَدْرِ فِي لَيْالِي الشَّتَاءِ  
 وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ شِعْرِهِ :  
 يَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو  
 نَعْرِفُ لِلنَّاسِ مِثْلَ شِعْرِي ؟  
 شِعْرُهُ يَفِيضُ الْكَثِيفُ مِنْهُ  
 مِنْ جَانِبِي خَاطِرِي وَفِكَرِي  
 فَلَفْظُهُ مُنِنٌ الْمَعَانِي  
 كَأَنَّهُ فَلَنَّهُ بِجَحْرِ  
 لَوْ جَدَّ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ  
 كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي ؟  
 وَإِنَّمَا هَزْلُهُ مُجُوبٌ  
 يَمْشِي بِهِ فِي الْمَعَاشِ أَمْرِي

وَقَالَ :

فَإِنَّ شِعْرِي ظَرِيفٌ مِنْ بَابَةِ<sup>(١)</sup> الطُّرَفَاءِ  
أَلَدُّ مَعْنَى وَأَشْهَى مِنْ أَسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ

وَقَالَ :

إِنْ عَابَ نَعْلَبُ شِعْرِي أَوْ عَابَ خِفَّةَ رُوحِي  
خَرَرْتُ فِي بَابِ أَفْعَلٍ مِنْ كِتَابِ الْفَصِيحِ  
وَقَالَ فِي الْأَمِيرِ عَزِّ الدَّوْلَةِ بِحْتِكَارٍ :

فَدَيْتُ وَجْهَ الْأَمِيرِ مِنْ قَمَرٍ  
يَجْلُو الْقَدَى نُورُهُ عَنِ الْبَصَرِ  
فَدَيْتُ مِنْ وَجْهِهِ يُشَكِّكُنِي

فِي أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةٍ<sup>(٢)</sup> الْبَشَرِ  
إِنَّ زُلَيْخَا لَوْ أَبْصَرَتْكَ لَمَا  
مَلَتْ إِلَى الْخَشْرِ لَذَّةَ النَّظَرِ  
وَلَمْ تَقْسِ يَوْسُفًا إِلَيْكَ كَمَا  
نَجْمُ السُّهَى لَا يُقَاسُ بِالْقَمَرِ

(١) الْبَابَةُ : الْغَايَةُ (٢) السُّلَالَةُ : النُّسْلُ وَالْوَلَدُ

وَكَفَّ يَاسِيدِي قَمِيصُكَ إِنِّ  
 هَرَبْتُ مِنْهَا يَنْقَدُ<sup>(١)</sup> مِنْ دُبُرِ  
 بَلْ وَحَيَاتِي لَوْ كُنْتُ يُوسُفَهَا  
 لَمْ تَكْ مِنْ تُهْمَةِ الْغَزِيرِ بَرِي  
 لِأَنِّي عَالِمٌ بِأَنَّكَ لَوْ  
 شَمَمْتَ رِيًّا<sup>(٢)</sup> نَسِيمَهَا الْمَطِيرِ  
 سَبَقْتُمَا وَأَنْزَلْتِ تَبَعَهَا  
 مَا يَنْ تِلْكَ الْبُيُوتِ وَالْحَجَرِ  
 وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ سَيِّدَنَا  
 أَمِيرَ مِمَّنْ يَقُولُ بِالْبَطْرِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ تَشْتَكِي أَبَدًا  
 مَا كَانَ مِنْ يُوسُفٍ مِنَ الْخَدَرِ  
 طَبَعُكَ كَالْمَاءِ فِي سَهْوَلَتِهِ  
 لَكِنْ أَبُو الزَّبْرَقَانِ مِنْ حَجَرِ

(١) يَنْقَدُ : يَنْشَقُّ يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرِ الْحِجَابِ »

(٢) الرِّيَّا : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ (٣) أَيْ طَوِيلُ الْبَطْرِ ، وَهُوَ هَذِهِ فِي طَرَفِ الْفَرْجِ

إِنَّ الْمُلُوكَ الشَّبَابَ مَا خُلِقُوا  
 إِلَّا صِلَابَ الْفِيَّاشِ وَالْكَمَرِ  
 وَقَالَ يَشْكُو سُوءَ حَالِهِ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ :  
 فِدَاؤُكَ نَفْسُ عَبْدٍ أَنْتَ مَوْلَى  
 لَهُ يَرْجُوكَ يَا خَيْرَ الْمَوَالِي  
 حَدِيثِي مِنْذُ عَهْدِكَ بِي طَوِيلٌ  
 فَهَلْ لَكَ فِي الْأَحَادِيثِ الطُّوَالِ ؟  
 فَإِنِّي بَيْنَ قَوْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ  
 قَتَّى يُنْهَى <sup>(١)</sup> إِلَى الْمَلِكِ اخْتِلَالِي  
 فَلَحَنِي لَيْسَ تَطْبُخُهُ قُدُورِي  
 وَحَوْثِي لَيْسَ تَقْلِيهِ الْمَقَالِي  
 وَمَائِي قَدْ خَلَّتْ مِنْهُ جِبَابِي <sup>(٢)</sup>  
 وَخُبْرِي قَدْ خَلَّتْ مِنْهُ سِلَالِي

(١) ينهى : أنهى الرجل الخير إلى فلان : أبطله إياه . والامر إلى الحاكم : اعلم به

(٢) جياب : مفردا الجب . البثر والهوة التي لا يعرف قرارها

وَكَيْسِي الْفَارِغُ الْمَطْرُوحُ خَائِي  
 بَعِيدُ الْعَهْدِ بِالْقِطْعِ الْحَالِ  
 أَفْكَرُ فِي مُقَامِي وَهُوَ صَعْبٌ  
 وَأَصْعَبُ مِنْهُ عَن وَطَنِي أَرْجَحَالِي  
 فِي مَرَضَانٍ مُخْتَلِفَانِ حَالِي أَلِ  
 عَلِيلَةُ مِنْهُمَا تُنْمِي بِجَالِي  
 إِذَا عَالَجْتُ هَذَا جَفَّ كَبْدِي  
 وَإِنْ عَالَجْتُ ذَلِكَ رَبَّا طِحَالِي  
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا :  
 يَاسَيْدُ النَّاسِ عِشْتُ فِي نَعَمٍ  
 نَأْوِي إِلَيْهَا مَوَابِدُ<sup>(١)</sup> الْعَجَمِ  
 بَدِيهِي فِي الْخِصَامِ حَافِرَةٌ  
 أَشْهَرُ فِي الْخَافِقِينَ<sup>(٢)</sup> مِنْ عِلْمِ

(١) « وابدالمعجم : عطاؤها وسادتها الفرد موبدان (٢) الخاقان المشرق والمغرب .

وفي الاصل « الفيلين » فأصلحت إلى الخاقين وهما للشرق والمغرب والعلم : الجبل

وَأَخْطُ خَطِّي كَمَا تَرَاهُ وَلَا الزَّ  
 زُهْرَةُ<sup>(١)</sup> يَنْ الْفِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ  
 هَذَا وَخُبْرِي حَافٍ بِلَا مَرَقٍ  
 فَكَيْفَ لَوْ ذُقْتُ لَذَّةَ الدَّسَمِ ؟  
 مَالِي وَلِلْحَمِّ إِنْ شَهْوَتُهُ  
 قَدْ تَرَكَتْنِي لَحْمًا عَلَى وَصَمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا لِحَلْقِي وَأَخْبِرْ بِجَرْحِهِ  
 بِالْمِلْحِ يَشْكُو مَرَارَةَ الْقَمِّ  
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :  
 خَلِيلِي قَدْ أَلْسَعَتْ مِحْنَتِي  
 عَلَى وَصَافَتْ بِهَا حَيَاتِي  
 عَذَرْتُ عِذَارِي فِي شَيْبِهِ  
 وَمَا لُمْتُ إِذْ شَمَطْتُ<sup>(٣)</sup> لَمِّي

(١) يزيد ولا الزهرة كئيله (٢) الوصم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم

(٣) شمت : المنة : اختلاط لون شعرها الاسود بالبياض



إِلَى كَمْ يُخَاسِسُنِي <sup>(١)</sup> دَائِمًا  
زَمَانِي الْمَقْبَحُ فِي عِشْرَتِي  
تَحْيِفَنِي ظَالِمًا غَائِبًا  
وَكَدَّرَ بَعْدَ الصَّمَا عِشَّتِي  
وَكُنْتُ تَمَاسَكْتُ فِيهَا مَفَى  
فَقَدْ خَانَنِي الدَّهْرُ فِي مُسْكَنِي <sup>(٢)</sup>  
إِلَى مَنَزِلٍ لَا يُوَارِي إِذَا  
تَرَبَّعْتُ فِيهِ سِوَى سِوَتِي  
مُحْيِيًا أَرْوَحُ إِلَى حُجْرَةٍ <sup>(٣)</sup>  
كَقَبْرِي وَمَا حَضَرَتْ مَيْتِي  
إِذَا مَا أَلَمَّ صَدِيقِي بِهِ  
عَلَى رَغْبَةٍ مِنْهُ فِي زُورَتِي  
فَرَشْتُ لَهُ فِيهِ بُسْطَ الْحَدِيدِ  
مِنْ بَابِ يَدَّتِي إِلَى صَفَّتِي <sup>(٤)</sup>

(١) أَي يَأْتِي بِالْحَسَةِ (٢) الْمَسْكَةُ : مَا يَقْبَلُ بِهِ مِنَ الْغَدَاءِ وَالشَّرَابِ

(٣) وَفِي الْيَتْبَةِ « إِلَى مَنْزِلٍ » (٤) الْعَصَةِ : الْبُهِو الَّذِي يَسْلُكُهُ الْإِنْسَانُ إِلَى

وَمِعْدَتُهُ فِي خِلَالِ الْكَلَا  
مَ تَشْكُو خَوَاهَا <sup>(١)</sup> إِلَى مِعْدَتِي  
وَقَدْ فَتَّ فِي عَضْدِي مَا بِهِ  
وَلَكِنْ بِهِ <sup>(٢)</sup> غَلَبَتْ عَلَيَّ  
وَأَغْدُو غُدُوًّا خَلِيقًا <sup>(٣)</sup> بِأَنْ  
يَزِيدَ بِهِ اللَّهُ فِي شِقْوَتِي  
فَأَيَّةُ دَارٍ تَيْمَّتْهَا  
تَيْمَمَ بَوَاهَا حَجَّتِي <sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ أَنَا زَاخَمْتُ حَتَّى أَمُوتَ  
دَخَلْتُ وَقَدْ زَهَقَتْ مُهْجَتِي  
فَيَرْفَعَنِي النَّاسُ عِنْدَ الْوُصُولِ  
إِلَيْهِمْ وَقَدْ سَقَطَتْ عِمَّتِي  
وَإِنْ نَهَضُوا بَعْدُ لِلْإِنْصِرَافِ  
فِي أَسْرَعَتِي فِي إِثْرِي نَهَضَتِي

(١) الخوى : خلو الجوف من الطعام (٢) في اليقظة « عليه » (٣) في الاصل  
ملياً (٤) أى خصونى

وَإِنْ قَدَّمُوا خَيْلَهُمْ لِلرُّكُوبِ  
 خَرَجْتُ فَقَدَّمْتُ لِي دُكْبَتِي  
 وَفِي جُمَلٍ <sup>(١)</sup> النَّاسِ غِلْمَانُهُمْ  
 وَلَيْسَ سِوَايَ <sup>(٢)</sup> فِي جُمَلَتِي  
 وَلَا لِي غُلَامٌ فَأَدْعُو بِهِ  
 سِوَى مَنْ أَبُوهُ أَخُو عَمَّتِي <sup>(٣)</sup>  
 وَكُنْتُ مَلِيعًا أَرُوقُ الْعِيُو  
 نَ قَبْلًا فَقَدْ قَبَحْتُ خِلْفَتِي  
 وَقَوَّسَنِي اللَّهُ حَتَّى أَنْطَوَيْتُ  
 فَصِرْتُ كَأَنِّي أَبُو جَدَّتِي  
 وَكَانَ الْمُزَيْنُ فِيمَا مَضَى  
 نَكْسَرُ أَمْشَاطُهُ طُرَّتِي <sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْتُ بِرَأْسِ كَلَوْنِ الْغُدَافِ <sup>(٥)</sup>  
 فَقَدْ حِرْتُ أَصْلَعَ مِنْ فَيْشَتِي

(١) جل الناس : جاعتهم (٢) أى غيرى (٣) يريد نفسه فأن أباه  
 أخو عمته (٤) الطرة : الناصية ، ومقدم الرأس (٥) الغداف : غراب  
 كبير ، ويقال هو غراب القيط يكون ضخم الجناحين : يريد شديد الدواد

وَيَارُبَّ يَيْضَاءَ رَوْدِ الشَّبَا<sup>(١)</sup>

بِ كَانَتْ تَحْنُ إِلَى وَصَلَتِي

فَصَارَتْ تَصُدُّ إِذَا أَبْصَرْتَ

مَشِيئِي وَتَغْضَبُ مِنْ صَلَّعَتِي<sup>(٢)</sup>

عَلَى أَنَّنِي قُلْتُ يَوْمًا لَهَا

وَقَدْ أَمَضْتَ الْعَزَمَ فِي هِجْرَتِي

دَعَى عَنْكَ مَا فَوْقَهُ عَمَّنِي

فَإِنَّ جَمَالِي وَرَا نِكَتِي

هُنَالِكَ نَتَى يَسُرُّ الْعَيُورُ

نَ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَلَى دِقَّتِي

وَقَالَ :

وَيَحْكُمُ يَا كَهُولُ أَوْ يَا شَيْوُخَ الدِّ

فَسَقِ أَوْ يَا مَعَاشِرَ الْفَتَيَانِ

(١) رود الشباب : لينته (٢) الصلعة : انحصار الشعر من مقدم الرأس

إِشْرَبُوهَا حَمْرَاءَ مِثْمَا أَقْتَنَاهَا  
 آلُ دَيْرِ الْعَاقُولِ <sup>(١)</sup> لِلْقُرْبَانِ  
 بِكُؤُوسٍ كَانَهَا وَرَقُ اللَّهِ  
 سَرِينٍ فِيهَا شَقَائِقُ النُّعْمَانِ  
 إِشْرَبُوهَا وَكُلُّهُ إِنَّمِ عَلَيْكُمْ  
 إِنْ شَرِبْتُمْ بِالرُّطْلِ فِي مِيزَانِ <sup>(٢)</sup>  
 فِي لَيْالٍ لَوْ أَنَّهَا دَفَعْتَنِي  
 وَسَطَ ظَهْرِي وَقَعْتُ فِي رَمْضَانِ  
 وَقَالَ يَسْتَهْدِي أَبَا تَغْلِبَ بْنَ حَمْدَانَ فَرَمَا :  
 إِنَّمَعَ الْمَدْحَ الَّذِي لَوْ قِيلَ فِي  
 أَحَدٍ غَيْرِكَ قَالُوا سُورًا  
 جَاءَ يَسْتَهْدِيكَ مُهْرًا أَذْهَمَا  
 يَرْكَبُ الْفَارِسُ مِنْهُ غَسَقًا <sup>(٣)</sup>

(١) وكانت في الأصل آل دير القانون، والعاقول : دير بين مدائن كسرى  
والنعمانية على بعد خمسة عشر فرسخاً من بغداد ، وقال الشاعر :

فِيكَ دِيرُ الْعَاقُولِ ضَمِيَتْ أَيَا مِي بِلْهُو وَحَتْ شَرْبَ وَطَرْفَ

إلى آخر ما جاء من الشعر في مجسم البلدان لياقوت (٢) في الاصل ميزان  
ولكن بأضاحتها إلى ياء المتكلم يصح للمعنى ويستقيم (٣) النسق : الظلام . يريد  
كأنه يركب ظلاماً . ومنه من نيه فتجريد وهو أحد أنواع البديع « عبد الحائق »

كَالدُّجَى تُبْصِرُ مِنْ غُرَّتِهِ  
 فَوْقَ أَطْبَاقِ دُجَاهُ فَلَقَا <sup>(١)</sup>  
 جَلَّ أَنْ يُلْحَقَ مَطْلُوبًا وَمَنْ  
 طَلَبَ الرِّيحَ عَلَيْهِ لِحَقًا  
 فَتَرَاهُ وَاقِفًا فِي سَرْجِهِ  
 يَتَلَقَّى مِنْ ذَكَاهُ فَلَقَا  
 فَإِذَا طَابَ بِهِ الْمَشَى مَعَى  
 وَهُوَ كَالرِّيحِ يَشُقُّ الطُّرُقَا  
 كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ <sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنَّهُ  
 لَيْسَ يَنْسِي الْأَرْضَ إِلَّا عَرَقَا  
 جَمَعَ الْأَمْرَيْنِ يَعْذُو الْمَرْطَى <sup>(٣)</sup>  
 فِي مَدَى السَّبْقِ وَيَمْتَشِي الْعَنْقَا <sup>(٤)</sup>

(١) التلقى : الصبح (٢) الجون : الأبيض والأسود ضد . والاسود المراد منه .

(٣) المرطى : ضرب من المدو (٤) العنق : ضرب من السير ومنه :

يا ناق سبرى عنقا فسيحا إلى سليمان فستريحا

« عيد الخالق »

وَأَسْتَدْعَاهُ الْوَزِيرُ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى الْقِتَالِ فَقَالَ  
مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا سَائِلِي عَنْ بُكَائِي حِينَ رَأَى  
دُمُوعَ عَيْنِي تُسَاقِطُ الْمَطَرَا  
سَاعَةً فَيَسَلُ الْوَزِيرُ مُنْهَدِرٌ  
أَسْرَعَ دَمْعِي وَفَاضَ مُنْهَدِرَا  
وَقُلْتُ يَا نَفْسُ تَصْبِرِينَ وَهَلْ  
يَعِيشُ بَعْدَ الْفِرَاقِ مَنْ مَبْرَا  
شَاوَزْتَهُ وَالْهَوَى يُفْتِنُهُ  
وَالرَّأْيُ رَأَى الصَّوَابَ قَدْ حَفَرَا  
أَهْوَى أَنْجِدَارِي وَالْحَزْمُ يَكْرَهُهُ  
وَتَارِكُ الْحَزْمِ يَرْكَبُ الْفَرَا (١)  
لَا أَنِّي عَاقِلٌ وَبُعْجِبِي  
لُزُومُ يَنْتِي وَأَكْرَهُ السَّفَرَا

الْخَيْشُ نِصْفَ النَّهَارِ يُعْجِبُنِي  
 وَالْمَاءُ بِالنَّجْدِ بَارِدًا خَصِيرًا <sup>(١)</sup>  
 وَالشُّرْبُ فِي رَوْشِنِي <sup>(٢)</sup> أَقُولُ بِهِ  
 كَيْمَا أَرَى الْمَاءَ مِنْهُ وَالْفَقْرَ  
 وَلَا أَفُودُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ لَيْلَى  
 أَسُوقُ بَيْنَ الْأَزْفَةِ الْبَقَرَا  
 مِنْ كُلِّ جَامُوسَةٍ لِعُنْبِيهَا <sup>(٣)</sup>  
 رَأْسٌ يَقْرُنِيهِ يَفْلِقُ الْحَجَرَا  
 قَدْ نَفَخَ الشَّعْمَ جَوْفَهَا فَفَدَا  
 كَأَنَّهُ بَعْلُنُ نَاقَةٍ عَشْرًا <sup>(٤)</sup>  
 تَزْكُنُ مِثْلَ الْحِصَانِ نَافِرَةً  
 وَمَنْ يَرُدُّ الْحِصَانِ إِنْ نَفَرَا ؟

(١) الخيش لوم البيت — والحصر : شدة البرودة . يقول يعجبني لوم البيت  
 وشرب الماء للبرد بالنجد ، ولفظ الماء معطوف على الخيش (٢) الروشن : الكوة  
 وهي الحرق الصغير وأقول به ، يريد لا أرى غيره رأياً (٣) العنبل : الفليظ منها  
 (٤) الناقة العشاء : هي التي آتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر وتجمع على



أَحْسَنُ فِي الْحَرْبِ مِنْ صُفُوفِكُمْ  
 غَدًا قُودِي أَصْفُفُ الطُّرَا  
 هِيَّاتَ أَنْ أَحْضَرَ الْقِتَالَ وَأَنْ  
 تَرَى بِعَيْنِكَ فِيهِ لِي أَتْرَا  
 بَلِ الَّذِي لَا يَزَالُ يُعْجِبُنِي الذِّ  
 دَيْبُ بِاللَّيْلِ خَائِفًا حَذِرًا  
 الدُّفُّ عِنْدَ الصَّبَاحِ دَبْدَبَتِي <sup>(١)</sup>  
 وَبُوقُ النَّأْيِ كُلَّمَا زَمَرَا  
 هَذَا أُعْنِقَادِي وَهَكَذَا أَبَدًا  
 أَرَى لِنَفْسِي وَأَنْتَ كَيْفَ تَرَى؟ <sup>(٢)</sup>

وَمِنْ مُقْطَعَاتِهِ :

مَلِكٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُلْكِهِ  
 غَيْرُ دَارٍ وَشَحْتٍ بِالنَّعَمِ

(١) الدببة : كل صوت كوقع الحافر على الأرض، يريد أن دفه دببته

(٢) ومن العاطف التي جاءت في سيرة أبي دلالة وهو من أشراط الحسين.  
 ما روى في مساهد التنصيص أن أبا دلالة جرى به إلى المنصور. سكران خلف  
 ليخرجنه في بحث حرب مع روح بن عدى بن حاتم المهلب وخرج ، —

لَوْ رَمَى شَدَادُ فَيْهََا طَرَفَهُ  
زَهْدَتُهُ بَعْدَهَا فِي إِدَمٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ :

صَنَعْتَ فِي دَارِكَ فَوَّارَةً  
أَغْرَقْتَ فِي الْأَرْضِ بِهَا الْأَنْجَمَ

— فلما التقى الجمعان قال روح : لو أن فرسك تحنى وسلاحك في يدي لأيت منى  
أعظم الأثر في القتال فنزل له عن فرسه وسلاحه ، ولما رأى أن ذلك في يده وأن طمع  
روح فيه قطع قال له اسمع مني وأنتسده :

إني استعجرتك أن أقدم في الـ سوفى لتطاعن وتنازل وضراب  
فهب السيوف رأيتها مشهورة فتركبتها ومضيت في الهراب  
ماذا تقول لمن يحىء ولا يرى إني درأت الموت بالثنايب  
فقال روح : دع عنك هذا ولا بد من النزول فلما جاء دوره في البراز أسره  
بـخروج قتال :

إني أعود بروح أن يقبضى إلى القتال فتخزى بي بنو أسد  
إن البراز إلى الاقتران أعلمه مما يفرق بين الروح والجسد  
قد حالتك المنايا إذ صمدت لها وأصبحت لجميع الخلق بالرصد  
إن الملهب حب الموت أورتكم وما ورثت اختيار الموت عن أحد  
لو أن لي مهجة أخرى لجذت بها لكنها خلقت فردا فلم أجد  
فضحك منه روح وأعفاه « عبد الخالق »

(١) يريد إرم ذات الهماذ وقد وصفت في التواريخ بما لا يقتل فأُن  
لبنها كما يقولون من ذهب وفضة إلى آخر ما ورد من ذلك في التاريخ بناها شداد بن  
عاد وقد جاء ذكرها في القرآن في سورة الفجر « ألم تركيف لعلها في العالم كالأهرام مثلا إلى غير ذلك من  
ذات الهماذ التي لم يخلق مثلها » في حينها ولعلها في العالم كالأهرام مثلا إلى غير ذلك من  
أساطير المؤرخين وكما لهم من أساطير وقد تكلم عنها ابن خلدون في المقدمة بما يشق  
النفس فراجع إن شئت . « عبد الخالق »

فَاضَ عَلَى تَجَمُّ الشَّهَى مَاؤُهَا  
فَأَصْبَحَتْ أَرْضُكَ تَسْقِي السَّمَاءَ  
وَقَالَ :

وَأَمْتَوْفٍ عُمَرُ الدَّهْرِ فِي نِعْمَةٍ  
دُونَ مَدَاهَا مَوْفٍ الْخُسْرِ  
مُصِيبَةُ الْخَاسِدِ فِي مُكْنِهَا  
مُصِيبَةُ الْخَفَسَاءِ فِي صَخْرِ  
وَقَالَ :

هَذَا حَدِيثِي تَنْبِي عَجَائِبُهُ  
بِكُرَّةٍ أَلْقَالَ فِيهِ وَالْقِيلِ  
أَهْجَزَنِي دَفْنُهُ فَشَاعَ كَمَا  
أَهْجَزَ قَايِلَ دَفْنُ هَايِلِ  
وَقَالَ :

قَدْ وَقَعَ الصُّلَحُ عَلَى غَلِي  
وَأَقْتَسَمُوهَا كَارَةً كَارَةً<sup>(١)</sup>

(١) كارة كارة : الكارة مقدار معلوم ، يريد يبدرا يبدرا وهو ما تجمع

فيه اللال المسمى جراً

لَا يُفْلِسُ الْبَقَالُ إِلَّا إِذَا  
نَصَّاحَ السَّنَوُزُ وَالْفَارَةُ  
وَقَالَ :

عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَأَيُّ شَيْءٍ  
عَجِبَ لَا أَرَاهُ مِنَ الزَّمَانِ  
يُصَادِرُ قُوتَ جُرْذَانٍ عَجَافٍ  
فَيَجْعَلُهُ لِأَوْعَالٍ سِمَانٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ :

يَا رَائِحًا فِي دَارِهِ غَادِيًا<sup>(٢)</sup>  
بَغَيْرِ مَعْنَى وَبِلَا فَائِدَةٍ  
قَدْ جُنَّ أَضْيَافُكَ مِنْ جُوعِهِمْ  
قَافِرًا عَلَيْهِمْ سُورَةُ الْمَائِدَةِ

(١) جُرْذَان : قُرْذَان جمع جرذ ، وأَوْعَال : تَبْوَس الجبل ، جمع وعل .

(٢) ذَاهِبًا جَانِبًا

وَقَالَ :

فَدَيْتُ مَنْ لَقَّبَنِي مِنْهُ مَا  
لَقَّبَنِي بِهِ وَالْحَقُّ لَا يُغْضِبُ  
إِنْ قُلْتُ يَا عُرْقُوبُ<sup>(١)</sup> خَادَعَنِي  
يَقُولُ لَمْ تَفْسَكَ يَا أَشْعَبُ

وَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا غَدَا مَذْحِي فَمَا شَكَّرُوا  
وَرَأَحَ ذِمِّي فَمَا بَالُوا وَلَا شَعَرُوا<sup>(٢)</sup>  
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا  
وَمَا عَلَى إِذْ لَمْ تَقْهَمِ الْبَقْرُ

وَقَالَ :

الصَّبِيحُ مِنْهُ الْبَصِيرُ نُورًا  
وَاللَّيْلُ فِي صُورَةِ الضَّرِيرِ

(١) عرقوب مضرب المثل في الكذب قال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل

وأشعب يضرب به المثل في الطمع . هم الصبية يوما بالقلب به فقال لهم : إن في خلة كذا عرسا فيه من الطعام ما فيه ، فبادر الصبيان إليه غدشته . نفسه أنه ربما كان قوله صحيحا قبح الصبيان .

(٢) شعر بالتي بالفتح : فطن له

فَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ رَأْيٍ  
مُخْتَارُ أَعْمَى عَلَى بَصِيرٍ ؟  
وَقَالَ :

إِنَّ بَنِي بَرْمَكَ لَوْ شَهِدُوا  
فِعْلَكَ بِالْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ  
مَا اعْتَرَفَ الْفَضْلُ بِبَيْحِي أَبَا  
وَلَا أَنْتَنِي بِبَيْحِي إِلَى خَالِدِ  
وَقَالَ :

مَوْلَايَ يَا مَنْ سَكُلُ شَيْءٍ سِوَى  
نَظِيرِهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودُ  
إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ بِجَهْلِي فَقَدْ  
أَذْنَبَ وَأَسْتَغْفَرَ دَاوُدُ

وَلَطَائِفُ ابْنِ الْحَجَّاجِ كَثِيرَةٌ ، وَفِيمَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْهَا  
كَفَايَةٌ . تُؤَوَّقِي يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ،  
سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي بَغْدَادَ عِنْدَ مَشْهَدِ

مُوسَى الْكَاطِمِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ،  
وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ عِنْدَ رَجُلَيْهِ وَيُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :  
« وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ » وَكَانَ مِنْ كِبَارِ  
شُعَرَاءِ الشَّيْعَةِ وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي النَّوَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ  
فَقَالَ لَهُ : مَا حَالُكَ فَأَنْشَدَ :

أَفْسَدَ سُوءُ مَذْهَبِي

فِي الشُّعْرِ حُسْنُ مَذْهَبِي

لَمْ يَرْضَ مَوْلَايَ عَلِيٌّ

سَبِيَّ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ

وَرَفَأَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ الْمُسَوِيَّ بِقَصِيدَةٍ أَرْجَحَلَهَا

حِينَ أَنَاهُ نَعِيَهُ فَقَالَ :

نَعَوُهُ عَلَى صَنْ قَلْبِي بِهِ

فَلِلَّهِ مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ

رَضِيعُ صَفَاءَ لَهُ شُعْبَةٌ

مِنْ الْقَلْبِ مِثْلُ رَضِيعِ اللَّبَانِ

بِكَيْنِكَ لِشُرْدِ السَّارَا  
 تِ تَعَبْتُ أَلْفَاظَهَا بِالْمَعَانِي  
 مَوَاسِمُ يَنْهَلُ مِنْهَا الْحَيَا  
 بِأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزُّبْرَقَانِ<sup>(١)</sup>  
 جَوَائِفُ<sup>(٢)</sup> نَبَقَ أَخَايِدُهَا<sup>(٣)</sup>  
 حِمَاقًا وَتَعَفُو نُدُوبُ<sup>(٤)</sup> الطَّلَعَانِ  
 تَبِضُ إِلَى الْيَوْمِ آتَارَهَا  
 بِأَحْمَرِ مِنْ عَائِدِ الطَّلَعِ قَانِي<sup>(٥)</sup>  
 قَمَاقِمُهُنَّ<sup>(٦)</sup> تَشْنُ الْخُتُوفَ  
 إِذَا هُنَّ أَوْعَدْنَ لَا بِالشَّنَانِ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمُنُونَ  
 تَقْلُ مَضَارِبَ ذَلِكَ اللِّسَانِ

(١) الزُّبْرَقَان : القبر (٢) الجوائف : البالغ الجوف . يصف قصائده بأن آتارها  
 أشد وأبقى من ندوب الطلعان (٣) أخايد جمع أخدود : كلفرة (٤) ندوب جمع  
 ندبة : أثر الجرح (٥) القاني : الشديد الحرارة (٦) جمع ققمة : صوت السلاح  
 (٧) الشنان : جمع شنن : جلد يابس يضرب عليه للتخويف ويجوز أن يكون أصلها  
 اللسان بالسين المهملة



لِسَانٌ هُوَ الْأَزْرَقُ الْقَعْصِيُّ<sup>(١)</sup>

تَضْمَنْضَ فِي رِبْقِهِ الْأَفْعَوَانِي<sup>(٢)</sup>

لَهُ شَفَتَا مِبْرَدٍ الْهَالِكِي<sup>(٣)</sup>

أَنْحَى بِجَانِبِهِ غَبَرَ وَأَنِي

إِذَا لَرَّ<sup>(٤)</sup> بِالْعَرَضِ مِبْرَاتُهُ

تَصَدَّعَ صَدَّعَ الرَّدَاءَ الْهَمَانِي

بَرَى الْمَوْتُ أَنَّ قَدْ طَوَى مُضَفَّةً

وَلَمْ يَطْوِ إِلَّا غِرَارَ<sup>(٥)</sup> السَّنَانِ

فَأَيْنَ تَسْرَعُهُ لِلنُّضَالِ

وَهَبَّاتُهُ لِلطُّوَالِ اللَّدَانِ<sup>(٦)</sup>

يَشُلُّ الْجَوَانِحَ شَلَّ السَّيَاطِ

وَيَلْوِي الْجَوَانِحَ لَى الْعِينَانِ

(١) القعصي نسبة إلى قعضب : وهو رجل كان يصنع السنان (٢) الأفعوانى

منسوب إلى الأفعان : وهو الثبان فهو صفة لريق « عبد الحائق »

(٣) الهالكى : الحداد أو الميقل لأن أول من عمل الحديد الهالك بن أسد فهذا

حبيب الإطلاق على الحداد والميقل « عبد الحائق »

(٤) لَرَّ : ألقى ، والعرض : الجبل أو سفحه (٥) الغرار : حد السهم والسيوف

والرمح (٦) أى الزمخ . والدان جمع لدن

فَإِنْ شَاءَ كَلَفَ حِرَانُ الْجَمَاحِ  
وَإِنْ شَاءَ كَانَ جَمَاحُ الْحِرَانِ  
يَهَابُ الشُّجَاعُ غَدَامِيرُهُ <sup>(١)</sup>  
عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ مَهَابَ الْجَبَانِ  
وَتَعْنُو الْمُلُوكُ لَهُ خِيفَةً  
إِذَا رَاعَ قَبْلَ اللَّطَى بِالْذُّخَانِ  
وَكَمْ صَاحِبِ كَمَنَاطِ الْفُؤَادِ  
عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي  
قَدْ اُنْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيَّ الْمُنُونُ  
وَلَمْ يَغْنِ بَغْنِي عَنْهُ بَنَانِي  
فَزَالَ زِيَالُ الشُّبَابِ الرَّطِيبِ  
وَخَانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ الْغَوَانِ  
لِيَبْكُ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ  
فَقَدْ كُنْتَ خِفَّةَ رُوحِ الزَّمَانِ

(١) أى صياحه وغضبه ، جمع غمرة

## ﴿ ٢٣ - الحسين بن الحسن بن واسان \* ﴾

الحسين بن  
الحسن  
الواساني

أَبْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَاسَانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ تُوُفِيَ سَنَةَ  
أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ بَرَعَ وَبَرَزَ<sup>(١)</sup> فِي  
الْهَجَاءِ ، وَلَهُ فِيهِ نَفْسٌ طَوِيلٌ ، فَهُوَ فِي عَصْرِهِ كَأَبْنِ الرُّومِيِّ  
فِي زَمَانِهِ ، وَلَهُ أَهَاجٌ كَثِيرَةٌ فِي ابْنِ الْقَزَازِ لِعِدَاوَةٍ  
تَأَصَّلَتْ بَيْنَهُمَا ، وَكَانَ هِجَاؤُهُ لَهُ سَبَبًا لِعَزْلِ الْوَاسَانِيِّ عَنْ  
عَمَلِهِ . وَمِنْ أَجْوَدِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ النُّونِيَّةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا  
دَعْوَةً عَمَلَهَا فِي حَمْرَايَا مِنْ فُرَى دِمَشْقٍ قَالَ :

مَنْ لِعَيْنٍ نَجُودُ بِالْهَمَلَانِ  
وَلِقَلْبٍ مَدْلُهُ حَيْرَانِ ؟  
يَا خَلِيلِي أَقْصِرَا عَنْ مَلَابِي  
وَأَرْثِيَا لِي مِنْ نَكْبَتِي وَأَرْحَمَانِي

(١) برز : فاق غيره

(\*) لم نمتد على من ترجم له سوى ياقوت

وَمَتَى مَا ذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَبْنَا  
 ۞ الْبَغَايَا وَالْمَاهِرَاتِ الزَّوَانِي  
 فَانْتَفَا لِحِينِي وَجُزًا سِبَالِي<sup>(١)</sup>  
 وَبَنَعِي الْكَثِيفِ فَاسْتَقْبِلَانِي  
 مَا الَّذِي سَاقَنِي لِحِينِي<sup>(٢)</sup> إِلَى حَنَّةٍ  
 بَنِي وَمَا غَالَنِي وَمَاذَا دَهَانِي ؟  
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ دَعْوَةٍ أَوْهَنْتَ عَظْمِي  
 مَيِّ وَهَدَّتْ بِوَقْعِهَا أَرْكَانِي ؟  
 كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمَعٍ مِنْ  
 هَا وَمِنْ ذَا يَنْجُو مِنَ الْخِذْلَانِ<sup>(٣)</sup> ؟  
 فَتَرْتُ فِطْنَتِي وَهَجْتُ عَلَى نَفْسِي  
 سَيِّ بَلَاءٍ مَا كَلَفَ فِي حِسْبَانِي  
 كَانَ عَيْشِي صَافٍ<sup>(٤)</sup> فَكَدَّرَهُ أَهْدُ  
 لُ صَفَائِي بَنُو أَبِي صَفْوَانِ

(١) سبالى : ما طلى الشارب من الشر أو طرفه أو مجتمع الشاربين  
 (٢) الحين : الملاك (٣) الخذلان : نوابغ الدهر (٤) صاف اسم كان  
 وعيش خبرها ، ولا غرابة في كون الاسم نكرة والمجر معرفة ، لأنه جائز  
 في التواسخ خاصة . وبنو بدل من أهل . « عبد الخالق »

غَارَظُوا لِي مَعَاشِيرَ النَّاسِ مِنْ صُدُ  
 رِي وَمِنْ طُولِ مِجْنَتِي وَأَمْتِحَانِي  
 ضَرْبَ الْبُوقِ فِي دِمَشْقَ وَنَادَا  
 لِسَقَاتِي فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ  
 النَّفِيرَ النَّفِيرَ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ  
 لِي إِلَى قَفَرٍ ذَا الْفَتَى الْوَاسَانِي  
 جَمَعُوا لِي الْجُمُوعَ مِنْ جِيلٍ جِيلًا  
 نَ وَفَرَّغَانَهُ وَمِنْ ذَيْلَانِ  
 وَمِنْ الرُّومِ وَالْعَقَالِبِ وَالْأَزْدِ  
 لِي وَبَعْضِ الْبُلْغَارِ وَالْيُونَانِ  
 وَمِنْ الْهِنْدِ وَالْأَعَاجِمِ وَالْبَرْ  
 بَرِ وَالْكَيْلَجُوجِ<sup>(١)</sup> وَالْبَلْقَانِ  
 لَمْ يُحَاشُوا مِمَّنْ عَدَدْتُ مِنَ الْآ  
 فَاقِ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا نَصْرَانِي

وَالْبَوَادِي مِنَ الْحِجَازِ إِلَى نَجْدٍ  
 بِدٍ مَعْدِيهَا مَعَ الْقَحْطَانِي  
 كُلُّ شَكْلٍ مَا يَنْ حُذْبٍ وَحَوْلٍ  
 وَأَصَمٍّ وَالْعُمِّي وَالْعُورَانِ  
 وَشُبُوحٍ قُبَّ<sup>(١)</sup> الْبُطُونِ وَشُبَا  
 نِي رِحَابِ الْأَشْدَاقِ وَالْمُضْرَانِ<sup>(٢)</sup>  
 كُلُّ ذِي مِعْدَةٍ تَقْفَعُ جُوعًا  
 وَهُوَ شَاكِي السَّلَاحِ<sup>(٣)</sup> بِالْأَسْنَانِ  
 كُلُّ ذِي أَسْمٍ مُسْتَغْرَبٍ أَفْجِي  
 مَنَعَتْ صَرْفَ إِسْمِهِ عِلْتَانِ  
 كَمَرَنْدٍ وَطُغْنَكِينٍ وَطَرَاخَا  
 نَ وَكَسْرَى وَخُرْمٍ وَطَفَاغِي  
 وَخَمَارٍ<sup>(٤)</sup> وَزَيْرَكٍ وَخَوْنَدٍ  
 وَمَيْشٍ وَطَشْلَمٍ وَجَوَانِ

(١) قب البطون : ضامروها (٢) جمع مصير وهي المي (٣) شاكي السلاح : تاه

السلاح (٤) يريد : خمار تكين

وَطِرَادٍ وَجَهْلٍ وَزِيَادٍ  
 وَشَهَابٍ وَعَايِرٍ وَمِنَانٍ  
 عُمَرُ<sup>(١)</sup> جَمَعُوا بِنَعِيرٍ عُقُولٍ  
 وَأَزْعَاتٍ هَيَّ وَلَا أَذْيَانٍ  
 هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَعْشَرٍ جَمَعُوا ائْتِ  
 لَ وَسَارُوا بِالرَّجُلِ وَالْفُرْسَانِ  
 رَحَلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ لَيْلَةَ الْمَرْ  
 فَعِ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَجْلِ أَشْكَةِ بَجَانٍ  
 شَرَّهُ بَارِدٌ وَحَرْمٌ عَلَى الْأَ  
 كُلِّ فَوَيْلِي مِنْ مَعْشَرٍ مُجَانٍ  
 لَسْتُ أَنْسَى مُصِيبَتِي يَوْمَ جَاءُوا  
 نِي وَقَدْ صَنَاقَ عَنْهُمْ الْوَادِيَانِ  
 وَرَدُّوا لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَلَيْنَا  
 فِي خَمِيسٍ<sup>(٣)</sup> مِلءُ الرُّبَا وَالْمَغَانِي

(١) عمر جمع عمر : وهو مني الرأي والتدبير (٢) الرفع : أيام معلومة تكون

قبل الصوم عند التعارض والجمع مراعى (٣) خميس : جيش جرار

مُتَوَالٍ كَالسَّيْلِ لَا يَلْتَقِي مِنْ  
 هُ لِقَاطٍ أَنْتِشَارِهِ الطَّرْفَانِ  
 أَشْرَفُوا بِي عَلَى زُدُوعٍ وَأَخْطَا  
 بٍ وَيَنْتِ بِخَيْرِهِ مَلَانِ  
 لَبِي قَارِسٍ <sup>(١)</sup> وَخُبْزِي طَرِيٍّ  
 وَقُدُورِي تَفْلِي عَلَى الدَّارِكَانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَشَوَاءٍ مِنْ الْجَرَاءِ وَمَعْلُو  
 فِ دَجَاجٍ وَفَائِقِ الْخَمْلَانِ  
 وَشَرَابِ أَلَّةٍ مِنْ زَوْرَةِ النَّمْعِ  
 شَوْقٍ بَعْدَ الصَّدُودِ وَالْمُجْرَانِ  
 يُخْجِلُ الْوَرْدَ فِي الرُّوَائِحِ وَالطَّفِّ  
 حٍ وَيَخْكِي شَقَائِقَ النُّعْمَانِ  
 أَذْكَرْتَنِي جِيُوشَهُمْ يَوْمَ جَاؤُوا  
 فِي يَوْمِ الْكِلَابِ وَالْأَحْرَحَانِ <sup>(٣)</sup>

(١) قَارِس : بارد (٢) الداركان : نوع من الحطب

(٣) يومان من أيام الحرب عند العرب



يَقْدُمُ الْقَوْمَ أَزْحِيَّ هَرَيْتُ<sup>(١)</sup> الشَّ  
شِدْقِ رَحْبُ الْمَعَى طَوِيلُ اللِّسَانِ  
هُوَ نَمْسُ الدَّجَاجِ وَالْبَطِّ وَالْوَزِ  
زِ وَذَنْبُ النَّعَاجِ وَالْخِرْفَانِ  
بِسَوَادٍ مِنْ عَظْمِهِ طَبَقَ الْأَزِ  
ضَ وَخَيْلِ يَهْوِينَ كَالظَّلْمَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبُو الْقَاسِمِ الْكَبِيرُ عَلَى طَرَفِ  
فِ كُمَيْتِ أَقْبَ كَالسَّرْحَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَخُوهُ الصَّغِيرُ يَفْتَرِضُ الْخَيْ  
لَ عَلَى قَارِحٍ عَرِيضِ اللَّبَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَهُمَا يَهْوِيَانِ بِالسَّاقِ وَالرَّجِ  
لِ إِلَى مَا يَسُوؤُنِي مُسْرِعَانِ  
وَالسَّرِيُّ الَّذِي سَرَى فِي جِيُوشِ  
أَضْعَفْتَنِي وَقَصَّرْتَ مِنْ عَيْنَانِي

(١) أرحب قبيلة من همدان ومنه النجائب الأرحبيات . هريت الشدق : واسمه

(٢) الظلمان جمع ظليم : وهو ذكر النعام (٣) السرحان : القتب

(٤) اللبان من الفرس : ماجرى عليه اللبن من الصدر

بِهِمْ وَأَسِعِ وَشَدَّقِ رَحِيبِ  
 وَبِكَفِّ تَجُولُ كَالصَّوْجَانِ  
 وَأَخُوهُ الْفَضْلُ الَّذِي بَانَ لِلْعَا  
 لِمِ مِنْ فَضْلِهِ شَفَا النُّفُصَانِ  
 وَالشُّمُولِ حَلَقَهُ حَلَقُ حَمَا  
 لِ عَرِيضِ الْأَكْثَافِ عَيْلِ الْجُرَّانِ<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَنْسَاهُ جَائِيًا<sup>(٢)</sup> جَاحِظًا أَلَا  
 عَيْنِ عَيْوَسًا فِي صُورَةِ الْغَضْبَانِ  
 كَالْعُقَابِ الْغَرَّانِ<sup>(٣)</sup> يَقْتَنِصُ اللَّحْدَ  
 سَمَ وَيَهْوِي إِلَى طُيُورِ الْخَوَانِ  
 وَالْأَدِيبُ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَعْتَدُ  
 دُ غَزَائِي فِي الْحَيْنِ فِيمَنْ غَزَائِي  
 وَكَذَا الْكَاتِبُ الَّذِي كَانَ جَارِي  
 وَصَدِيقِي وَمُسْتَكِي أَحْزَانِي

(١) الجُرَّان : مقدم حتى البعير من ملجئه إلى منحره (٢) أى جالساً على ركبتيه

أو على أطراف أصابعه (٣) الغرَّان : الجائع

وَصَدِيقُ الْأَشْرَافِ أَخْنَى عَلَى خَمْدٍ  
 بَرَى وَأَقْنَى بِالْكَرْعِ مَا فِي دِنَانِي  
 كُلَّمَا شَقَّقَ الْفَرَارِيجَ شَقَّقَ  
 سَتْ لِفَيْطَلِي مِنْ فِعَالِهِ قُصَايَا  
 وَهُوَ فِي أَمْرِهِ مُجْرٌ<sup>(١)</sup> رَخِي الْبَـ  
 هَالِ لَمْ يَغْنِهِ اللَّيْ قَدْ عَنَانِي  
 مُجْرَهْدٌ<sup>(٢)</sup> كَالسُّوسِ فِي الصُّوفِ فِي الصَّـ  
 سَيْفِ بَقْلِبِ خَالٍ مِنْ الْإِيمَانِ  
 قُلْتُ قُلْ لِي يَا بَنَ الْمُبَشِّرِ مَا شَأْ  
 نَكَ مِنْ يَنْ مِنْ غَزَايَ وَشَايَ؟  
 لَيْسَ هَذَا مِنْ شَهْوَةٍ الْأَشْكَلِ هَذَا  
 مِنْ طَرِيقِ الْبَعْضَاءِ وَالشَّنَانِ  
 قُلْتُ لِلْفَيْلَسُوفِ لَمَّا غَدَا فِي الدَّ  
 أَكُلِ أَعْنَى قَتَى أَبِي عَدْنَانَ

(١) من أجزر البعير إذا قاضت الجرة على فقه وابتلها ثانياً أو من أجزره

روسه تركه يضل ما يشاء (٢) مجرهد : مفرغ في سيره

وَأَسْتَحْتِ الْكُؤُوسَ صِرْفًا بِلَا مَرْ  
 جٍ وَلَا<sup>(١)</sup> كَالْهَائِمِ الظَّامِ  
 لَيْتَ شِعْرِي أَذَاكَ مِنْ طَبِّ بُقْرَا  
 طَ تَعَلَّنَتْهُ وَسَمِعَ الْكِيَانِ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَبِهَذَا تَزْدَادُ بِالْعَالَمِ الْجِنِّ  
 حَيٍّ عِلْمًا وَالْعَالَمِ الرُّوحَانِي  
 ثُمَّ لَا تَنْسَ مَا لَقِيتُ وَمَا سَمِعْتُ  
 سِتُّ هَوَانًا<sup>(٣)</sup> مِنْ عَسْكَرِ الْفَرْعَانِ  
 أَعْجَبِي اللِّسَانَ أَفْصَحُ مِنْ قُبِّ  
 سٍ إِذَا مَا أُتَشَّى وَمِنْ سَعْبَانِ  
 قَالَ : قُمْ فَأَتِنَا بِحُبْزٍ وَلَحْمٍ  
 وَنَبِيذٍ مُعْتَقٍ فِي الدَّنَانِ  
 وَغَلَامٍ مَهْمَهْفٍ حَسَنٍ الْوَجْهِ  
 هُ يُحَاكِي جَمَالَهُ غُضْنَ بَانَ

(١) أي متتالية متوالية (٢) اسم كتاب لأرسطاطاليس

(٣) يباس بالأصل جعلتها سبت هواناً بدل شمت من سام إذا بقيت للجحود  
 كسرت السين « عبد الخالق »

لَمْ تَوْكَلْ فَرَّغَانُ إِلَّا بِتَقْوِيَةٍ  
 خِرْ دِنَانِي وَصَبِّهَا فِي الْقَنَانِي <sup>(١)</sup>  
 إِنِّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ يَا قَوَّ  
 مُ بَلَائِي بِذَلِكَ الطَّرْمَذَانِ <sup>(٢)</sup>  
 رَجُلٌ كَالْفَنِيْقِ قَدَمٌ <sup>(٣)</sup> بِلَا بُ  
 بِ طَوِيلٌ فِي صُورَةِ الشَّيْطَانِ  
 بِقَا كَالْحَدِيدِ يَصْنُدُ لِلصَّفِّ  
 خِرْ وَرَأْسٍ أَضْمُ كَالسُّنْدَانِ <sup>(٤)</sup>  
 وَاسِعُ الْخَلْقِ نَاقِصُ الْخَلْقِ وَالْدِّ  
 خِرْ غَلِيظُ الْقَدَالِ كَالْفِلْتَانِ <sup>(٥)</sup>  
 يَبْلَعُ الْمُطْجَنَاتِ <sup>(٦)</sup> بِلَا مَضْ  
 خِرْ وَيَخْتَوِ النَّيْذَ كَالْعَطْشَانِ

(١) القناني : جمع قنينة ، وهي إناء من زجاج للشراب (٢) الطرمذان : المفخر  
 للنفاخ — طرمذ : على فلان صلف (٣) الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى لكراته  
 على أمه ولا يركب ، والقدم : النبي القليل الفهم (٤) السندان : آلة الحداد  
 التي يطرق عليها حديدته (٥) القدال : جامع مؤخر الرأس ، والفلة من الحيل :  
 للريح (٦) المطجنات : القلوات و الطواجن

وَأَتَوْنِي بِزَاوِرٍ زَمْرُهُ يَحْ  
يَكِي ضُرَاطَ الْعَبِيدِ وَالرُّعْبَانِ  
وَمُنْعٍ غِنَاؤُهُ يُجَشِّى النِّفْ  
سَ وَيَأْنِي بِالنَّقَى وَالْغَشْيَانِ  
قَصَدَتْ هَذِهِ الطَّوَائِفُ خَمْرًا  
يَا أَيْسَلَءَ وَنَكَبَةً لِمَنْحَانِي  
فَلْتُ مَا شَأْنُكُمْ فَقَالُوا أَغْنَيْنَا  
مَا طَعِمْنَا الطَّعَامَ مُنْذُ نَمَانِ  
وَأَنَاخُوا بِنَا فَيَاكَ مِنْ يَوْ  
مٍ عَصِيبٍ مِنْ حَادِثَاتِ الزَّمَانِ  
نَزَّلُوا سَاخِنِي وَأُطْلِقَتِ الْخَيْدُ  
لُ بِزَرْعِ الْحُقُولِ وَالْبُسْتَانِ  
أَفْقَرُونِي وَعَادَرُونِي بِلَا دَا  
رٍ وَلَا ضَيْعَةٍ وَلَا صِيَوَانِ

أَذْهَشُونِي وَحَيَّرُونِي وَقَدْ صِرْتُ  
 ذَهُولًا أَهْمِي كَالسُّكْرَانِ  
 أَسْمَعُ اللَّفْظَ كَالطَّنِينِ فَهُمْ أَلْ  
 فَاظَهُمْ مَا لَهَا لَدَيَّ مَعْنَانِي  
 تَرَكُونِي يَا قَوْمَ أَجْرَدَ مِنْ فَرْخِ  
 وَأَعْرَى ظَهْرًا مِنَ الْأَفْعَوَانِ  
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْجِرَادِ<sup>(١)</sup> أَلْفَيْنِ  
 نِ بَدْبَسِي<sup>(٢)</sup> يَسِيلُ كَالْقَطَرَانِ  
 أَكَلُوا لِي مَا حَوْهَا ثُمَّ مَالُوا  
 كَذِّئَابٍ إِلَى سَمِيدِ الْفِرَانِ  
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْجِدَاءِ ثَلَاثِينَ  
 نَ وَسَبْعًا بِالْخُلِّ وَالزَّعْفَرَانِ  
 أَكَلُوا ضِعْفَهُمَا شِوَاءً وَضِعْفَيْنِ  
 سَهَا طَيِّبًا مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ

(١) الجرادق : الرغفان ، جمع جردق وهو الرغيف معرب كرده بالفارسية

(٢) الدبس : عسل يتخذ من العنب والتمر

أَكَلُوا لِي تَبَالَةً<sup>(١)</sup> تَبَلَتْ عَقْدَ  
 لِي بِعَشْرِ مِنَ الدَّجَاجِ سِمَانِ  
 أَكَلُوا لِي مُضِيرَةً<sup>(٢)</sup> ضَاعَقَتْ ضُرَّ  
 رِي بَرُوسِ الْجَدَاءِ وَالْحَمْلَانِ  
 أَكَلُوا لِي كِشْكِيَّةً<sup>(٣)</sup> كَشَكَشَتْ قَدْ  
 سِي وَهَاجَتْ بِفَقْدِهَا أَشْجَانِي  
 أَكَلُوا لِي سَبْعِينَ حُوتًا مِنَ النَّهْرِ  
 رِ طَرِيًّا مِنْ أَعْظَمِ الْحِينَانِ  
 أَكَلُوا لِي عِذْلًا مِنَ الْمَالِحِ الْمَقْدِ  
 لَوْ مُلِقَى فِي الْخَلِّ وَالْأَذْنَانِ  
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْقَرِيشَاءِ<sup>(٤)</sup> وَالْبَرِّ  
 فِي وَالْمَعْقَلِي<sup>(٥)</sup> وَالصَّرْفَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) تبالة : طعام مصنوع بالتابل ، وهو ما يطيب به الغذاء من الأشياء اليابسة كاللؤلؤ والكون (٢) مضيرة : مريقة تطبخ بالبن المضير « الحامض » وبروس الخ : أي روس (٣) كشكية : طعاماً من الكندك : وهو ماء السمير يسجن بالبن (٤) جين يتميز من الحليب قتلح . والبري : بفتح الباء ثم معرب برونك (٥) في ظني أن المعقل الثمر المصنوع به (٦) الصرقان : الثمر الجاف



أَلَفَ عِدْلٍ سِوَى الْمُصَغَّرِ وَالْبُرِّ  
دِيَّ وَاللُّؤْلُؤِيَّ وَالصَّيْحَانِيَّ  
أَكَلُوا لِي مِنَ الْكَوَامِخِ وَالْجَوْزِ  
زِمَاءَ مَعَا وَالْخِلَاطِ وَالْأَجْبَانِ  
وَمِنَ الْبَيْضِ وَالْمُخَلَّلِ مَا تَعَدَّ  
حِزْبُ عَنْ جَمْعِهِ قُرَى حَوْرَانَ  
خَتَنُوا لِي مِنَ السَّفَرَجَلِ وَالْتَفَدُوا  
فَاحَ وَالرَّازِقِيَّ وَالْمُتَمَنِّئِ  
وَالرِّيَّاحِيْنَ مَا رَهَنْتُ عَلَيْهِ  
جُبَّتِي عِنْدَ أَحْمَدَ الْقَاكِهَانِي  
أَذْبَلُوا لِي مِنَ الْبَنْفَسَجِ وَالنَّزْرِ  
جِسْمَ مَا لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْجَنَانِ  
ذَبَحُوا لِي بِالرَّغْمِ يَامَعَشَرَ النَّاسِ  
مِنْ ثَمَانِينَ رَأْسٍ مَعَزٍ وَضَائِنِ

مَا كَفَانُمْ تَذْيِجُهُمْ غَنَمَ الْقَرْ  
 يَةِ حَتَّى أَنَوَّا عَلَى الثَّيْرَانِ  
 أَكَلُوا كُلَّ مَا حَوْتُهُ يَمِينِي  
 وَشِمَالِي وَمَا حَوَى جِرَانِي  
 ثُمَّ قَالُوا هَلُمَّ شَيْئًا فَنَادَيْتُ  
 سِتُّ غُلَامِي قُمْ وَبِكَ فَاخْبَأُ حِصَاتِي  
 لَمْ تَدْعَ لِي بِطُؤُنِكُمْ يَا بَنِي الْبُطْ  
 رِ سِوَاهُ وَذَا شُطُوبٍ <sup>(١)</sup> يَمَانِي  
 فَمَا لَوْ <sup>(٢)</sup> عَلَى شَتْمًا وَلَعْنَا  
 وَأُسْتَبَاحُوا عِرْضِي بِكُلِّ لِسَانٍ  
 ثُمَّ جَاءَ الْمُعَقَّبُونَ <sup>(٣)</sup> مِنَ السَّاءِ  
 سَةِ وَالشَّاكِرِي وَالْعَبْدَانِ  
 فَرَأَيْتُ الصَّرَاعَ وَالذَّفَعَ وَاللَّطْ  
 مَ وَخَرَمَ الْأَنْوْفِ وَالْأَذَانِ

(١) يريد السيف (٢) أي تمالأوا واجتمعوا (٣) المعقبون جمع معقب

يقصد من جاء بدمهم للأكل من أتباعهم

ثُمَّ لَمَّا أَتَوْا عَلَى كُلِّ نَتْنٍ  
 خَنَمُوا مِحْنَتِي بِكَسْرِ الْأَوَانِي  
 ثُمَّ فَامُوا مِثْلَ الْبُزَاةِ إِلَى الْعُصْبِ  
 فُورٍ وَالْمُصْفَرِّ وَالرَّزْبَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَرَأَيْتُ الطُّيُورَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ  
 وَبَعْضًا مُلْتَقًى عَلَى الْأَغْصَانِ  
 أَكَلُوا مَا ذَكَرْتُ ثُمَّ أَرَأَقُوا  
 يَا صِحَابِي كَرًّا<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَشْنَانِ  
 وَمِنْ الْمُحَلَّبِ الْمُطِيبِ بِالْبَا  
 نِ وَمَاءِ الْكَافُورِ سَبْعَ بَرَانِي  
 شَرِبُوا لِي عِشْرِينَ ظَرْفًا مِنَ الرَّأ  
 حِ لَذِيذِ الْمَذَاقِ أَحْمَرَ قَانِي  
 فَأَقَامُوا مَوَاسِمَهُمْ وَالْمُكَارِ<sup>(٣)</sup>  
 نَ إِلَى أَنْ سَمِعْتُ صَوْتَ الْأَذَانِ

(١) أنواع طيور (٢) الكر : سنة أحوال حار ، وهو ستون قنيزاً أو أربعون

إردباء . والأشنان : الحرص وهو جلاء منق (٣) المسكارون : المستأجرون

يَجْمَعُونَ الْأَخْطَابَ مِنْ حَيْثُ وَافَوْا  
هَذَا فَلِلظُّنِّ صَنَاعٌ لِي غَيْضَتَانِ<sup>(١)</sup>

وَمِنْهَا :

قَطَعُوا اللَّوْزَ وَالسَّفَرَجَلَ أَخْطَا  
بَا وَمَالُوا بِهَا عَلَى غِلْمَانِي  
وَالنَّوَاطِرَ<sup>(٢)</sup> مَدَّدُوا وَعَلَوْهُمْ  
حَقًّا بِالْعَيْيِ وَالْقُضْبَانِ  
طَالِبُونِي « بِالشَّيْءِ » فِي آخِرِ اللَّيْلِ  
لِي وَجَعَ النِّسَاءِ وَالْمُرْدَانِ  
قُمْ فَأَسْرِعْ فَبَعْضُنَا يَطْلُبُ الْمَرْءَ  
دَ وَبَعْضٌ مُسْتَهْزِئٌ بِالْفَوَانِي  
فَتَوَهَّمَتْهُ مَزَاحًا جَدُّوا  
قُلْتُ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

(١) متنى غيضة : وهي الاجمة ومجتمع الشجر في مفيض ماء (٢) النواطير : جمع

ناطور : حافظ الكرم والنخل

لَيْسَ يَبْقَى عَلَى أَرَامِلٍ شَجَرًا  
 يَا سَوَى بَذْلِهِنَّ لِلضَّيْفَانِ  
 كَو سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ  
 لِي بُكَاءُ التَّسْوَانِ وَالْوِلْدَانِ  
 يَتَنَادَوْنَ بِالْعَوِيلِ وَالْوَيْدِ  
 لِي وَرَاءَ الْأَبْوَابِ وَالْجُدْرَانِ  
 وَمِنْهَا :

ثُمَّ رَاحُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى دَا  
 رِي فَلَمْ يَبْرُكُوا سَوَى الْحِبْطَانِ  
 كَانَ لِي مَفْرَشٌ وَكُلٌّ مَلِيحٌ  
 فَوْقَهُ مُطَرِّحٌ مِنَ الْمَيْسَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَبَسَاطٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبُسْطِ مَذْخُو  
 زٌ لِمُرْسٍ أَوْ دَعْوَةٍ أَوْ خِتَانِ  
 غَرَّقُوهُ بِالْبُصْقِ وَالْقَيْءِ وَالْبُؤْ  
 لِي فَأَضْحَى وَقَدَرُهُ بَعْرَتَانِ

(١) ملسوب إلى الميسان . في القاموس : كورة بين البصرة وواسط

أَوْقِدُوا زَيْتَنَا جُزْأًا بِلَا كَيْدٍ  
 لِي يَكِيلُونَهُ وَلَا مِيزَانَ  
 خَلْتُ دَارِي يَا إِخْوَتِي الْمَسْجِدَ الْجَا  
 مِعَ كَيْلًا لِلنَّصْفِ مِنْ شَعْبَانِ  
 ثُمَّ لَمَّا أَنْتَهتَ بِهِمْ شِدَّةَ الْكَطْرِ  
 ظَهَرْتُ<sup>(١)</sup> خَرُّوا صَرَعِي إِلَى الْأَذْقَانِ  
 هَوِّمُوا سَاعَةً كَتَهْوِيمَةِ الْخَلَا  
 ثِيفِ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ الْفَزَعَانِ  
 ثُمَّ قَامُوا لَيْلًا وَقَدْ جَنَحَ النَّسَمُ  
 رُ وَمَالَ السَّمَاءُ وَالْفَرْقَدَانِ<sup>(٢)</sup>  
 يَفْرُخُونَ الصَّبُوحَ يَا صَاحِبَ الْبَيْدِ  
 سِتِّ فَأَبْسَكُوا عَيْنِي وَرَاعُوا جَنَانِي  
 مَسْجُودِي مِنْ عَقْرِ<sup>(٣)</sup> دَارِي عَلَى وَجْهِ  
 سَيِّ كَأَنِّي أُدْعَى إِلَى السُّطَّانِ

(١) الكلمة : البطنة . وشيء يترى الانسان من الامتلاء من الطعام

(٢) النسر والسماء والفرقدان : كلها كواكب (٣) مقر الدار : أصلها

وَمِنْهَا :

هَلْ سَمِعْتُمْ فِيمَا سَمِعْتُمْ يَا نِسَاءَ  
 نِ عَرَاهُ فِي دَعْوَةٍ مَا عَرَانِي  
 أَسْعِدُونِي يَا إِخْوَتِي وَتَقَانِي  
 بِدُمُوعٍ تَجْرِي مِنَ الْأَجْفَانِ  
 إِخْوَتِي مَنْ لَوَاكِبِ الدَّمْعِ مَحْزُونِ  
 نِ كَثِيبِ مُوَلِّهِ حَيْرَانِ ؟  
 هَاتِمِ الْقَتْلِ سَاهِرِ اللَّيْلِ بَاكِ الْ  
 مَيْنِ وَاهِي الْقُوَى ضَعِيفِ الْجَنَانِ  
 لَمْ يَكُنْ ذَا الْقِرَانِ<sup>(١)</sup> إِلَّا عَلَى شَوْ  
 مِي فَوَيْلِي مِنْ نَحْسِ ذَاكَ الْقِرَانِ  
 وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا غُرُورٌ وَلَطَائِفٌ ، أَجَادَ وَأَحْسَنَ فِيهَا  
 كُلَّ الْإِحْسَانِ ، وَأَبَانَ عَنْ مَقَامِيدِهِ بِهَا أَحْسَنَ بَيَانٍ .  
 وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْقَاسِمِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

(١) القِرَان : اجتماع الكواكب غير الشمس والقمر في جزء واحد من

أجزاء فلك البروج .

لَا تُصْنَعُ لِلَّوْمِ إِنَّ اللَّوْمَ تَضْلِيلٌ  
 وَأَشْرَبُ فِي الشُّرْبِ لِلْأَحْزَانِ تَحْوِيلٌ  
 فَقَدْ مَضَى الْقَيْظُ وَأُحْنَتِ رَوَاحِلُهُ  
 وَطَابَتِ الرَّاحُ لَمَّا آلَ أَيْلُولُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْنِكِي رَمْدًا  
 إِلَّا وَنَاطِرُهُ بِالطَّلِّ مَكْحُولٌ  
 وَقَالَ :

وَلَمَّا نَضَا<sup>(٢)</sup> وَجْهُ الرَّبِيعِ نِقَابَهُ  
 وَفَاحَتْ بِأَطْرَافِ الرِّيَاضِ النَّسَائِمُ  
 فَطَارَتْ عُقُولُ الطَّيْرِ لَمَّا رَأَيْنَهُ  
 وَقَدْ بَهَّتْ<sup>(٣)</sup> مِنْ يَبْنِينَ الْحَمَامِ  
 وَهِنَّ جُنُونًا بِالرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا  
 صَدَحْنَ فِي أَعْنَافِهِنَّ التَّمَامِ<sup>(٤)</sup>

(١) أيلول : الشهر التاسع من شهور السنة الشمسية وهو ٣٠ يوما كلمة  
 سريانية معربة (٢) نضا النقباب : رفعه (٣) بهت و بهت : تحيرت ودهشت  
 (٤) التمام : واحدتها تمية : وهي خرزات كان الأعراب يطلقونها على  
 أولادهم يتنون بها العين بزعمهم وهي هنا طوق الحمامة .



وَقَالَ :

أَنْزِلِي بِالَّذِي أُسْتَقْرَضَتْ خَطًّا  
وَأَشْهَدُ مَعَشَرًا قَدْ شَاهَدُوهُ  
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَايَا  
عَنْتَ<sup>(١)</sup> لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ  
يَقُولُ : إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ  
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاسْتَبَوُهُ

وَقَالَ :

إِذَا دَفَعْتَ السُّعْبُ الثَّقَالَ وَحَمَّهَا  
مِنَ الرَّعْدِ حَادٍ لَيْسَ يُبْصِرُ أَكْهَ<sup>(٢)</sup>  
أَحَادِيثُهُ مُسْتَهْوَلَاتٌ وَصَوْنُهُ  
إِذَا انْخَفَضَتْ أَصْوَابُهُنَّ مُتَقَهِّقَةٌ  
إِذَا صَاحَ فِي آثَارِهِنَّ حَسِبَتْهُ  
مُجَابَوُهُ مِنْ خَلْفِهِ صَاحِبٌ لَهُ

(١) عنت : خضعت (٢) أكه : صفة لماد

وَقَالَ يَهْجُو مِنْشًا بَنَ إِبرَاهِيمَ الْقَزَّازَ :  
 إِنَّ مِنْشًا قَدْ زَادَ فِي النَّيِّهِ  
 وَزَادَ فِي شَامِنَا تَعْدِيهِ  
 فَلَا ابْنُ هِنْدٍ وَلَا ابْنُ ذِي يَزَنٍ  
 وَلَا ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ يَدَانِيهِ  
 وَهُوَ مَغِيظٌ عَلَى الْوَصِيِّ وَمَنْ  
 يُعْزَى إِلَيْهِ وَمَنْ يُوَالِيهِ  
 يَذْكُرُ أَيَّامَ خَيْرٍ بِهِمْ  
 فَهُمْ قَدْ جَالَتْ فِي أَمَانِيهِ  
 وَقَدْ حَكَى أَنَّ فَاهُ أَطْيَبُ مِنْ  
 سُرْنِي وَأَنِّي مِمَّنْ يُعَادِيهِ  
 وَمَنْ يَقُولُ الْقَبِيحَ فِيهِ وَمَنْ  
 أَصْبَحَ بِالْمُعْضِلَاتِ يَرْمِيهِ  
 فَسَوْكُوهُ<sup>(١)</sup> بِسُكْلٍ طَيِّبَةٍ الزَّ  
 رِيحُ تَعْنِي<sup>(٢)</sup> عَلَى مَسَاوِيهِ

(١) ساك الذي يسوكه سوكا : دلكه ، ومنه ساك أسنانه بالعود وسوكوه : أى

دلكوه (٢) تعنى على مساويه : تطمس

وَمَضْنُضُوهُ بِالْخُلِّ وَأُجْتَهَدُوا  
مَعًا بِكُلِّ أَجْتِهَادِكُمْ فِيهِ  
وَأَطْعِمُوهُ مِنْ الْجَوَارِشِ مَا  
يُعْمَلُ بِالسِّكِّ وَالْأَفَاوِيهِ  
وَأَنْهَلُوهُ مِنْ تَخْرِ مُعْتَقَةٍ  
قَدْ صَانَهَا الْقِسُّ فِي خَوَائِيهِ  
وَأَسْتَفْعِجُونِي وَأَسْتَنْكِبُوهُ تَرَوْا  
أَنْ لِسُرْمِي فَضْلًا عَلَى فِيهِ  
وَأَحْمِلُوا الْكَلْبَ وَالْحِمَادَ عَلَى  
عِيَالِهِ وَأَصْفَعُوا مُجْبِيهِ  
وَقَالَ يَهْجُو أَبَا الْفَضْلِ يُوسُفَ بْنَ عَلِيٍّ، وَيَعْرِضُ فِيهَا  
أَيْضًا عِنْدَ بَنِي إِبْرَاهِيمَ الْقَزَّازِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ سَبَبَ  
عَزْلِهِ عَنْ عَمَلِهِ :  
يَا أَهْلَ جَبْرُونَ هَلْ أَسَامِرُكُمْ  
إِذَا اسْتَفْلَتَ كَوَاكِبُ الْحَمَلِ ؟

بِمَالِحٍ <sup>(١)</sup> كَالرِّيَاضِ بَاكَرَهَا  
نَوْءٌ <sup>(٢)</sup> الثُّرَيَّا بِعَارِضٍ هَطَلٍ  
أَوْ مِنْدٍ نَظْمِ الْجُمَانِ يُنْظَمُ فِي الدِّ  
عَقْدٍ وَوَشْيِ الْبُرُودِ وَالْحَلَلِ  
يَلْدُ لِلْسَّامِعِ الْغِنَاءَ بِهَا  
عَلَى خَفِيفِ الثَّقِيلِ وَالرَّمْلِ  
كُنْتُ عَلَى بَابِ مَنْزِلِي سَحَرًا  
أَنْتَظِرُ الشَّاكِرِيَّ يُسْرِجُ لِي  
وَطَالَ لَيْلِي حِلَاجَةٌ عَرَضَتْ  
بَاكَرْتُهَا وَالنُّجُومُ لَمْ تَزَلْ  
فَمَرَّ بِي فِي الظَّلَامِ أَسْوَدٌ كَالْ  
فَيْلٍ عَرِيضُ الْأَكْتَفِ وَالْعَصَلِ  
أَشْنَى <sup>(٣)</sup> لَهُ مِنْخَرٌ كَكُوَّةِ  
تَنُورٍ وَعَيْنٌ كَمَقْلَةٍ الْجَمَلِ

(١) صفة لمخروف أى حديث مالح واللماع فى الصفة مليح وملاح كغراب

وملاح كخطاف ولكنه اشتق على قياس اسم الفاعل « عبد الخالق »

(٢) النوء : المطر الذى يحدث عند طلوع النجم وسقوط آخر بمحاله

(٣) أشنى : بالعين المعجمة : ذو شفاً وهو اختلاف نبتة الاسنان

وَمِسْقَرٌ مُسْبِلٌ كَعَرٌ<sup>(١)</sup> رَحَى  
 عَلَى نُيُوبٍ مِثْلِ الْمَدَى عُضْلٌ<sup>(٢)</sup>  
 مُشَقَّقُ الْكَعْبِ أَفْدَعُ<sup>(٣)</sup> الْيَدِ وَالرَّ  
 سِرْجَلٍ طَوِيلُ السَّاقَيْنِ كَالسَّبِيلِ  
 فَأَهْدَتِ الرِّيحُ مِنْهُ لِي أَرْجَا  
 مِثْلَ جَنَى الرُّوضِ فِي نَدَى خَضِلِ  
 مِسْكَاً وَقَفْصِيَّةً<sup>(٤)</sup> مُعْتَقَةً  
 شَيْبَاً<sup>(٥)</sup> بَيَّانٍ وَعَنْبَرٍ شَمْلِ  
 فَقُلْتُ مَا هَكَذَا يَكُونُ إِذَا أَقْضَى  
 مِغْنَ النَّدَامَى رَوَائِحُ السُّفْلِ<sup>(٦)</sup>  
 أَسْوَدُ غَاذٍ مِنَ الْأَتُونِ لَهُ  
 عَرَفٌ<sup>(٧)</sup> أَمِيرٍ نَشْوَانٍ ذِي تَمَلِ

(١) الحر : هو نم الرحي ، وكانت في الأصل « كعب رحي »  
 (٢) عضل : ملتوية موجبة (٣) أفدع اليد والرجل : موج الرسخ منها حتى  
 يتقلب الكعب أو القدم إلى أنسيها (٤) يريد خمرًا صنعت في قنص وهي قرية بين بندان  
 وعكبرا تنسب إليها الخمر الجيدة (٥) أي خلط (٦) السقل : الأراذل السقاط  
 (٧) العرف : الرائحة

هَذَا وَرَبُّ السَّمَاءِ أَعْجَبُ مِنْ  
حِمَارٍ وَخَشِيٍّ فِي الْبَرِّ مُنْتَعِلٍ  
أُرْدُدُهُ يَنْصُرُ كَنَى أَسْأَلُهُ  
فَشَأْنُهُ عُضْلَةٌ <sup>(١)</sup> مِنْ الْعُضْلِ  
قَالَ يُخْشَى فَوَاتُ حَاجَتِنَا  
وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الشُّغْلِ  
فَقُلْتُ تَرَكْتُ الْفُضُولَ نَصْرُ وَإِنْ  
أَنْجَاكَ عَيْنُ الْحُمُولِ وَالْكَسَلِ  
بَادِرُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفُوتَكَ فِي  
مَسِيرِهِ يَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ  
فَصَدَّ عَنِّي تَفَافُلًا وَمَعَى  
يَعْجَبُ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ خَلْقِي  
وَمَصَاحَ مِنْ خَلْقِهِ رُوَيْدَكَ يَا  
أَسْوَدُ مَالِي بِالْعَدْوِ مِنْ قَبْلِ <sup>(٢)</sup>

(١) العضلة : الداهية والعقدة المسيرة الانحلال (٢) أى من طاقة ولا قدرة

إِنْجِعْ إِلَى ذَلِكَ الرَّفِيعِ وَإِنْ  
 أَطَالَ فِي هَذَرِهِ فَلَا تُطِلْ  
 أَجِبْ إِذَا مَا سُئِلْتَ مُقْتَصِدًا  
 فِي الْقَوْلِ وَأَسْكُتْ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُسَلْ  
 وَهُوَ بِتَرْكِ الْفَضُولِ أَجْدَرُ لَوْ  
 سَلِمَ مِنْ خِيفَةٍ وَمِنْ خَطَلٍ  
 فَكَّرَ نَحْوَى حَبْلَانِ يَنْعُرُ فِي  
 مِرْطٍ <sup>(١)</sup> كَسِيهِ مُبَرْهَثٍ قَبْلَ  
 وَقَدْ مَدَى وَالْمَذَى يَقَطُرُ مِنْ  
 غُرْمُولِهِ فِي الدُّبُولِ كَالْوَشَلِ  
 وَظَنَّ أَنِّي صَيِّدٌ فَأَبْرَزَ لِي  
 فَنَيْشَلَةٌ مِثْلَ رُكْبَةٍ الْجَمَلِ  
 وَقَالَ لَيْجٌ دَارَ كُمْ لِأُولِيهَا  
 فِيكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْلُ قَبْلَ

(١) المِرْطُ : كساء تقيه المرأة على رأسها وتلفح به جمه مروط وكسيه

سكنت يؤما قمرورة وحما التفتح

وَمِنْهَا :

قُلْتُ لَهُ لَأَعْدِمْتُ بِرِّكَ قَدْ

بَذَلْتَ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْتَدَلُ

لِكِنِّي وَالَّذِي يُمَدُّ لَكَ الْ

مُرَّ وَيُعْطِيكَ غَايَةَ الْأَمَلِ

مَا شَقَّ دُبْرِي - مَذْكُنتُ - فَيْشَلُهُ

وَلَا أَنْتَغَابُ الْأَيُّورِ مِنْ عَمَلِي

وَلَا لِهَذَا دُعِيَتْ فَابْغِ لِي

أَوْخِكَ مَنْ يَسْتَلِذُهُ بَدَلِي

وَهَاتِ قُلْ لِي مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَمِنْ

أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا أَبَا جُعَلٍ ؟

فَقَالَ لِي بِتْ عِنْدَ عَامِلِكُمْ

هَذَا أَبِي الْفَضْلِ يُوسُفَ بْنَ عَلِيٍّ

فَصَاكَ<sup>(١)</sup> بِي طَيْبِهِ وَصَبَّكَ بِهِ

رُمِي صُنَانًا<sup>(٢)</sup> فِي حِدَّةِ الْبَصْلِ

(١) وصابك : صنامها لرق (٢) الصنان والصنة : تن راحة الأبط



تَرَكَتُهُ فِي النَّهَارِ أَخْفَشَ<sup>(١)</sup> لَا  
يَنْظُرُ فِي خِدْمَةٍ وَلَا عَمَلٍ  
قُلْتُ نَطَاوَلْتَ وَأَفْتَرَيْتَ عَلَى  
شَيْخٍ نَبِيلٍ يُنْتَى إِلَى نَبِيلٍ  
أَبُوهُ قَسَطًا وَجَدُّهُ صَمَعٌ  
يُدْعَى حُنَيْنًا وَعَمَّهُ الصَّمَلِي  
لَعَلَّ ذَا غَيْرُهُ فَصِفَهُ فَمَا  
يُجَدِّعُ مِنِّي بِهِذِهِ الْحِيلِ  
فَإِنْ تَكُنْ صَادِقًا نَجَوْتُ وَأُنْحَيْتُ  
سُتُّ عَلَيْهِ بِاللَّوْمِ وَالْعَذَلِ  
وَإِنْ تَكُنْ كَاذِبًا صَفَعْتُكَ بِالْمِ  
سْعَلِ فَإِنْ كُنْتَ قَاتِلًا فَقُلْ  
فَقَالَ يَا سَيِّدِي هَجَلْتَ بِمَكْدُ  
رُوهِي وَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَجَلِ

هَذَا الَّذِي بَثَّ عِنْدَهُ نَصَفٌ<sup>(١)</sup>

دُونَ حَبْوٍ وَفَوْقَ مُكْتَهَلٍ

فِي فِيهِ نَتْنٌ وَتَحْتَ عَصْفُصِهِ

عَيْنٌ تَمُجُّ الصَّدِيدَ فِي دَعْلٍ

أَتْنٌ مِنْ كُلِّ مَا يُقَالُ إِذَا

بَالَغَ فِي الْوَصْفِ ضَارِبُ الْمَثَلِ

وَهُوَ عَلَى ذَاكَ مُوَلَّعٌ أَبَدًا

لِشَوْمٍ يَجْنِي بِالْعَضِّ وَالْقَبْلِ

لَهُ إِذَا مَا عَلَوْتُهُ نَفْسٌ

أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ فِي يَدَيَّ بَطْلٍ

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ نَحْوَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ يَتْنًا، وَفِيهَا مِنْ

الْقَحْشِ مَا لَا يَحْمَلُ بِالْأَدِيبِ ذِكْرُهُ، وَفِيهَا أَوْرَدَنَاهُ كِفَايَةً:

وَمِنْ شِعْرِهِ

وَمُهَفَّفٌ يَزْهُو عَلَى مَجِيدِهِ

وَبَخْصَرُهُ وَبِرْدَفُهُ وَبِسَافِهِ

وَأَفَى إِلَى وَقَلْبُهُ مُتَخَوِّفٌ  
كَتَخَوُّفِ الْمَعشُوقِ مِنْ عِشَاقِهِ  
حَتَّى إِذَا مَدَّدَتْهُ وَحَلَّتْ عَنْ  
كَفْلِ مُبَاحِ الْحَلِّ بَعْدَ وَثَاقِهِ  
فَاحْتِ عَلَى أَمِينَةٍ مِنْ رِذْوَانِهِ  
بِمُخْلَافِ مَا قَدْ فَاحَ مِنْ أَطْوَاقِهِ  
فَسَأَلَتْهُ مَاذَا فَقَالَ بِحُرْفَةٍ  
وَدُمُوعُهُ تَنْهَلُ مِنْ آسَاقِهِ  
هَذَا ابْنُ بَسْطَامٍ أَتَانِي طَارِقًا  
بِلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ نِقَاقِهِ  
وَعَلَا عَلَى ظَهْرِي وَيَلْتَمُّ مَنَقِي  
بِرِيَالِهِ النُّهْلُ مِنْ أَشْدَاقِهِ  
فَبَقِيَ مُسْنَانُ رُضَايِهِ فِي فَتْحَتِي  
زَمَنًا لَحَاهُ اللَّهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ  
فَاللَّهُ بِجُزْمِهِ مَعِيشَتُهُ كَمَا  
قَدْ بَدَأَ مَكْسَبَ مَنَقِي بِبُصَافِهِ

﴿ ٢٤ - الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد \* ﴾

أَبُو عَلِيٍّ الْأَمْدِيُّ اللَّغَوِيُّ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ ، تُوِّفِيَ لَيْلَةَ  
الْخَمِيسِ خَامِسَ رَجَبٍ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .  
وُلِدَ بِأَمْدٍ وَنَشَأَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ فَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي  
يَعْلَى الْفَرَّاءِ ، وَأَبِي طَالِبِ بْنِ غِيلَانَ ، وَأَخَذَ بِالشَّامِ عَنْ جَمَاعَةٍ .  
وَدَخَلَ أَصْبَهَانَ فَاسْتَوَظَنَهَا وَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ .  
وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَأَهْيَفَ مَهْزُوزِ الْقَوَامِ إِذَا أَنْتَنِي  
وَهَبْتُ لِعُذْرِي فِيهِ ذَنْبَ اللُّوَائِمِ  
بِشَعْرِ كَمَا يَبْدُو لَكَ الصَّبْحُ بِاسْمِ  
وَشَعْرِ كَمَا يَبْدُو لَكَ اللَّيْلُ فَاجِمِ (١)

(١) الفاحم : الاسود

(\*) ترجم له في كتاب آباء الرواة صفحة ٣٠٣ بما يأتي :  
كان أديباً في زمانه وفريد عصره في وقته ، نزل أصبهان وأقام واستفاد الناس  
منه ، وحدث بها عن محمد الجوهري وأبي طالب الفارسي وغيرهما وتوفي في  
ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة  
وترجم له في بنية الوعاة صفحة ٢٣٣

مَلِيحُ الرِّضَا وَالسُّخْطِ نَلْقَاهُ عَاتِبًا  
 بِالْأَلْفَاظِ مَظْلُومٍ وَالْخِلَافِ ظَالِمٍ  
 وَمِمَّا شَجَّانِي أَنِّي يَوْمَ يَبْنِيهِ  
 شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ دَاحِمٍ  
 وَحَمَلْتُ أَثْقَالَ الْهَوَى غَيْرَ حَامِلٍ  
 وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ الْهَوَى غَيْرَ كَافِلٍ  
 وَأَبْرَحُ مَا لَا قِيَتَهُ أَنِّ مُتَلَفِي  
 بِمَا حَلَّ بِي فِي حُبِّهِ غَيْرُ عَالِمٍ  
 وَلَوْ أَنَّنِي فِيهِ سَرْتُ لِسَاهِرٍ  
 لَهَانَ وَلَكِنِّي سَرْتُ لِنَائِمٍ  
 وَقَالَ :

أَتَنَسَّبُ لِي ذَنْبًا وَلَمْ أَكُ مُذْنِبًا  
 وَحَمَلْتَنِي فِي الْحُبِّ مَا لَا أُطِيقُهُ  
 وَمَا طَلَبِي لِلْوَصْلِ حِرْصٌ عَلَى الْبَقَا  
 وَلَكِنَّهُ أَجْرٌ إِلَيْكَ أَسْوَفُهُ

وَقَالَ :

نَوْمَهُمْ وَاشِينَا بِلَيْلٍ مَزَارَهُ  
فَهُمْ لَيْسَعَى يَتَنَّا بِالنَّبَاعِدِ  
فَعَاتَقْتُهُ حَتَّى أُتَحَدَّنَا تَعَانَقَا  
فَلَمَّا أَتَانَا مَا رَأَى غَيْرَ وَاحِدٍ

وَقَالَ :

بِنَفْسِي وَرُوحِي ذَلِكَ الْعَارِضُ الَّذِي  
غَدَا مِنْكُمْ تَحْتَ السَّوَالِفِ سَائِلًا  
دَرَى خُدُّهُ أَنِّي أُجِنُّ مِنَ الْهَوَى  
فَهَيَّا لِي قَبْلَ الْجُنُونِ مَلَاسِلًا

وَقَالَ :

تَصَدَّرَ لِلتَّذْرِيسِ كُلُّ مُهَوِّسٍ<sup>(١)</sup>  
بِلَيْدٍ قَسَمَى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرَسِ

(١) مهوس : معاب بالموس وهو اختلاط القلب

فَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَنَّاوْا

بَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ

لَقَدْ هُزِلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَاهَا

كُلَاهَا<sup>(١)</sup> وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ



انتهى الجزء التاسع  
من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء العاشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ الحسين بن الضحاك البصرى ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للترجمة ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى



جميع النسخ مخطومة بنجام ناشره  
أحمد فريد رفاعى



# فهرست

## الجزء التاسع

من كتاب معجم الأدباء

لبياقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفهاني	٣	٥
الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي	٥	١٧
الحسن بن عثمان الزياتي البغدادي	١٨	٢٤
الحسن بن علي بن الحرمازي	٢٤	٢٧
الحسن بن علي المدائني النحوي	٢٧	٢٧
الحسن بن علي التيمي النحوي	٢٨	٢٨
الحسن بن علي بن مقلة	٢٨	٣٤
الحسن بن علي الأهوازي المقرئ	٣٤	٣٩
الحسن بن علي بن بركة المقرئ القزويني	٤٠	٤٣

فهرس الجزء التاسع

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحسن بن على الجوينى	٤٣	٤٦
الحسن بن على بن الزبير المصرى	٤٧	٧٠
الحسن بن على بن ناهوج الأسكافى	٧٠	١١٧
الحسن بن محمد المهابى	١١٨	١٥٢
الحسن بن محمد المبقلاى	١٥٢	١٨٤
الحسن بن محمد بن حمدون الكاتب	١٨٤	١٨٩
الحسن بن محمد الصغانى النحوى	١٨٩	١٩١
الحسن بن المظفر النيسابورى	١٩١	١٩٧
الحسن بن ميعون النصرى	١٩٧	١٩٨
الحسن بن أبى المعالى الباقلاى النحوى	١٩٨	١٩٩
أبو الحسن البورافى النحوى	١٩٩	٢٠٠
الحسن بن أحمد بن بطويه	٢٠٠	٢٠٥
الحسين بن أحمد بن خالويه	٢٠٥	٢٣٢
الحسين بن أحمد الكاتب الشاعر	٢٣٢	٢٣٣
الحسين بن الحسن الواسانى الدمشقى	٢٣٣	٢٦٩
الحسين بن سعد الآمدى اللاغوى	٢٦٩	٢٦٦



Editor :-  
A.F. RIFAI, D.Litt.

DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR  
EGYPT

YÁQÚT'S  
DICTIONARY OF LEARNED MEN  
MÔGAM AL ODABÂ

IN TWENTY VOLUMES

Revised By The Ministry of Education.

VOLUME IX.

ENLARGED EDITION

Bibliotheca Alexandrina



0409710